وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم

في مدرسة الدكتوراه الدين والمجتمع- تخصص علم الاجتماع

بعنوان:

العمالة الصينية وإشكالية التثاقف وأثرها على البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر

-دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان-

من إعداد الطالب (ة):
مفيتح حليمة

تحت إشراف:
أ.د.سعيدي محمد

تشكيلة لجنة المناقشة :

اسم و لقب الاستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
عمار يزلي	أستاذة التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران2
سعيدي محمد	أستاذ التعليم العلي	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
حاج مولاي مراد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران2
زمور زين الدين	أستاذ محاضر –أ-	مناقشا	جامعة وهران2
بن لباد الغالي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة تلمسان
سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

"أشياء صغيرة بحب عظيم...

ليس المهم ما نفعله، إنما المهم مدى حبنا لما نفعله...

ليس المهم مقدار ما نبذله من عطاء....

لكن المهم مدى حبنا للعطاء.....

فالشيء الذي قد تظنه صغيرا، قد يكون عند الله كبيرا"

إهداء

إلى كل من زرع في نفسي

التفاؤل...الحب...العمل

إلى سيد الخلق محمد صلى الله

عليه وسلم

شكر وتقدير

لله الحمد والشكر أولا وأخيرا

ثم أتوجه بجزيل الشكر والاحترام لأستاذي الفاضل الدكتور محمد سعيدي؛ لما بذله من جهد ودعم وتوجيه أثناء إشرافه على هذا العمل.

وإنه من دواعي العرفان بالجميل والامتنان تستنطقني لتقديم شكري واحترامي لجميع من ساعدني، نصحني... ولو بكلمة إحسان...

كما أدين بالشكر لمجموعة من الأساتذة والأصدقاء، خاصة الأستاذ sam lee (ماليزيا)،

والأستاذ 孟陆明، (الصين) ، الأستاذة نجلاء شلبي(مصر)

فهرس المحتويات

مقدمة	أ
مدخل: الإطار المفاهيمي للدراسة	
إشكالية البحث	ص 02
فرضيات الدراسة	ص05
المفاهيم الأساسية في الدراسة	ص06
أسباب اختيار الموضوع	ص15
الإطار النظري للدراسة	ص 16
أهداف الدراسة	ص 18
أهمية الدراسة	ص 19
الدراسات السابقة	ص 20
القسم الأول	
الفصل الأول: العمالة الصينية وأهم مناطق تواجدها	
تمهيد	ص 30
الصين نبذة تعريفية	ص 31
جغرافيا	ص 31
ديموغرافيا	ص 33
ثقافيا	ص 37
اقتصاديا	ص 43
العمالة الصينية وتواجدها بالقارة السمراء	ص 46
الصين ومنطقة الشمال الإفريقي	ص 54
خلاصة	ص 57
الفصل الثاني: مدخل سوسيوأنثروبولوجي لدراسة التثاقف	
تمهيد	ص 59
في مفهوم التثاقف	ص 60

شروط عملية التثاقف	ص 66
مظاهر التثاقف	ص 69
العوامل المؤثرة في سيرورة التثاقف	ص 75
إشكالية التثاقف	ص 76
خلاصة	ص 81
القسم الثاني	
الفصل الثالث: الأسس المنهجية للدراسة الميدانية	
تمهيد	ص 84
الإجراءات المنهجية الميدانية	ص 85
مجالات الدراسة	ص 85
المنهج المستخدم	ص 87
أدوات وتقنيات جمع البيانات	ص 88
العينة وأسلوب اختيارها	ص 90
الفصل الرابع: تحليل وتفسير نتائج الدراسة	
عرض وتحليل البيانات	ص 93
تحليل ومناقشة البيانات الشخصية للعمالة	ص 94
بيانات حول قيم العمل والوقت	ص 115
بيانات حول القيم الثقافية للعمالة	ص 128
نتائج الدراسة في ضوء فرضيات البحث	ص 150
الخاتمة	ص 155
قائمة المصادر والمراجع	ص 162
الملاحق	ص 172

فهرس الأشكال والجداول

الرقم	عنوان الشكل أو الجدول	الصفحة
01	خريطة للمقاطعات والمناطق الصينية وفقا لتعداد السكان	ص36
02	رسم بياني لحجم التجارة الصينية–الإفريقية مابين (2012/2000)	ص50
03	حجم التجارة الصينية مع دول الشمال الإفريقي لسنة 2009	ص56
04	جدول يبين أفراد عينة البحث	ص86
05	أهم الشركات الصينية بولاية تلمسان وعدد عمالها	ص91
06	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	ص94
07	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	ص95
08	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الموطن الأصلي	ص97
09	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى العلمي	ص98
10	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى المهني	ص100
11	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية	ص101
12	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الدين	ص102
13	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير ممارسة نشاط آخر	ص104
14	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير تلقي تكوين العمل	ص106
15	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مدة التكوين	ص108
16	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مدة الخدمة في المؤسسة	ص110
17	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الأجر	ص111
18	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير تقييم الأجر	ص113
19	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير قيمة العمل	ص115

20	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير قيمة الوقت	ص117
21	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير كيفية قضاء وقت العمل	ص118
22	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير طريقة العمل	ص120
23	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير توافق قيم العمل	ص122
24	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير تفسير عدم الانضباط	ص124
25	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مجابهة سلبيات العمل	ص125
26	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير نزاعات العمل	ص126
27	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير تمثلات كل عامل اتجاه الآخر	ص128
28	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مشاركة نشاطات الآخرين	ص130
29	شكل يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير درجة تقبل ثقافة الآخر	ص132
30	جدول يبين علاقة سن أفراد العينة بدرجة تقبلهم لثقافة الآخر حسب كل جنسية	ص134
31	جدول يبين علاقة المستوى العلمي بدرجة تقبل ثقافة الآخر	ص137
32	جدول يبين علاقة الدين (لأفراد العينة) بدرجة تقبل ثقافة الآخرين	ص139
33	جدول يبين علاقة الدين (لأفراد العينة) بتمثل قيمة العمل	ص140
34	جدول يبين علاقة الدين (لأفراد العينة) بتمثل قيمة الوقت	ص143
35	جدول يبين العلاقة بين مدة الخدمة ومشاركة أنشطة الآخرين	ص145
36	جدول يبين علاقة الدين (لأفراد العينة) بمدى توافق قيم العمل	ص147

مقدمة

مقـــدمة:

تعد المواضيع والدراسات حول التثاقف من الأبحاث الحديثة والمعاصرة، التي تثير اليوم اهتمام المفكرين على اختلاف مشاربهم، ويتجلى ذلك في الندوات الأكاديمية التي تعقد في هذا الموضوع، وفي المقالات والكتب التي تنجز تحت عناوين لها علاقة بإشكالية التثاقف، خاصة في وقت كثرت فيه الهجرات الدولية، وانتشرت الشركات المتعددة الجنسيات، إضافة إلى توسع التكنولوجيا والمعلوماتية على نحو شامل، في ظل ما يسمى بالعولمة والعصرنة، عولمة الاقتصاد، عولمة الثقافة ،..الخ. ويمكن ملاحظة أثر هذه الظواهر التي مست جميع جوانب الحياة الإنسانية، مما دفع بالكثير من الباحثين إلى تناول دراسة مسألة التثاقف لما لها من أهمية بالغة على حياة الفرد والمجتمع، كما تساهم في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وحتى الأمنية. وقد شهد المجتمع الجزائري عمليات التثاقف، عن طريق الاحتكاك والتفاعل مع ثقافات أجنبية أخرى، وخير مثال لذلك الفترة الاستعمارية التي حاول من خلالها المستوطن الفرنسي فرض ثقافته ولغته وحتى ديانته وهذا كله في إطارإدماج الفرد الجزائري في الثقافة الفرنسية ومحو الهوية الوطنية، ولا يزال أثر ذلك قائما إلى يومنا هذا.

أمّا في الآونة الأخيرة فقد لاحظنا مدى تدفق العمالة الصينية إلى المجتمع الجزائري، وذلك في إطار التعاملات الاقتصادية والاستثمارية والتي بدأت أساسا بعد عقد عدة اتفاقيات حكومية بين دولتي الصين والجزائر، هذه الخطوة التي بدأت بتنفيذ المشاريع البنائية الخاصة بالبنية التحتية؛ مع استقدام الآلاف من العمالة الصينية لوجود نقص (خاصة في جانب الخبرة والمهارة للعمالة الجزائرية)،لتظهر عدة انعكاسات ثقافية واجتماعية في المدى القصير وهذا ما تم الإشارة إليه سابقا في دراسة بعنوان "**العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري**" إلى ظهور أنماط ثقافية لم يعهدها المجتمع الجزائري من

قبل تمثلت في: {ظهور ثقافة التنكيت حول الصينيين، التوجه نحو تعلم اللغة الصينية، ظهور الزواج المختلط}، وقد ارتأينا مواصلة البحث، ذلك أن الموضوع يحتاج إلى أكثر من دراسة واحدة، تحت عنوان "**العمالة الصينية وإشكالية التثاقف وأثرها على البناء الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر**".

فالثقافة والبناء الاجتماعي والاقتصادي من المكونات الأساسية في أي مجتمع، حيث يظهر الفرق بشكل جلي بين تقدم أي شعب من شعوب العالم وآخر في مدى رقي وتطور الثقافة المجتمعية وقدرتها على التفاعل مع التطور الذي يلحق بفروع الحياة المختلفة؛ «على أساس أن الثقافة المجتمعية تعبر عن الخبرة الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات، ويعني بها أسلوب التعامل مع الحياة بتفريعاتها المختلفة»[1]، فبعد استقرار الصينيين في الجزائر بدأت بوادر عملية التثاقف تنشأ تدريجيا، حيث لم يعد المفهوم المركزي الآن مفهوم الثقافة، بل مبدأ التنوع الثقافي بالذات الذي لا يمكن لنتائجه على التصرفات والتعلم والاتصال أن تدرك إلا انطلاقا من نموذج الخليط والتغيير وليس من نموذج الاختلاف، ويوضح هذا أن إحدى خصائص التثاقف المهمة أنه ليس موروثاً بل مكتسباً، وأن الإنسان يكتسبه في كل يوم من حياته، وعليه فإنّه عملية يكتسب الفرد أو الجماعة من طريقها خصائص ثقافة أخرى، عن طريق التفاعل والاتصال المباشر أو حتى غير المباشر، أو عن طريق اكتساب الثقافة بالمشاركة والاتصال، فهو يشير إلى عملية التغير الثقافي الذي ينجم عن الاتصال المستمر بين جماعتين متمايزتين ثقافيا، وقد أصبح مسار التثاقف يثير عدة تساؤلات على ضوء التطورات التكنولوجية الحديثة خاصة في وسائل الاتصال التي سرعت وضخمت عمليات الاستعارة والاختلاط الثقافي، فهل سيكون التثاقف مصدر للإثراء المتبادل أم أنه سيقود إلى صراع حتمي بين الطرفين؟

---

[1] **عاشور عزمي، التحديث الموسوعة السياسية للشباب، دار نهضة مصر، 2007، القاهرة، ص 53.**

هذا ما نحاول معرفته من خلال هذه الدراسة التي قسمناها إلى قسمين: القسم الأول نظري والثاني ميداني.

القسم الأول ويضم ثلاثة فصول، مدخل خاص بالدراسة وإطارها المفاهيمي من تحديد لمشكلة البحث وتبيان أهمية الدراسة وأهدافها، الإشارة إلى العمق النظري، وأيضا التطرق للمفاهيم الأساسية ثم الدراسات السابقة.

أما الفصل الأول فيتناول العمالة الصينية وأهم مناطق تواجدها، حيث يتم إلقاء نظرة تعريفية للصين، جغرافيا وديموغرافيا وثقافيا واقتصاديا، لنعرض في مبحث ثان العمالة الصينية وتواجدها بالقارة السمراء وأهم أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الصين ومنطقة الشمال الإفريقي.

ثم ننتقل في الفصل الثاني إلى مدخل سوسيوأنثروبولوجي لدراسة التثاقف حيث نتعرض لأهم تعريفاته، أشكاله، و نماذج من التثاقف، الآثار الناجمة لعملية التثاقف.

وفي **القسم الثاني** من الدراسة نجد فصلين: فصل ثالث خاص بالمحددات الميدانية (المنهج المستخدم والتقنيات المستعملة، مجالات الدراسة، ضبط العينة وخصائصها، البيانات التعريفية)، أما الفصل الرابع فيشمل تحليل وتفسير البيانات الخاصة بالمبحوثين، فيما يتبقى عرض النتائج في ضوء فرضيات البحث.

مدخل

الإطار المفاهيمي للدراسة

I. إشكالية الدراسة:

تهتم الدراسات الثقافية (علم الاجتماع الثقافي، الأنثروبولوجيا الثقافية، ...) بدراسة ثقافة الشعوب وبمظاهرها المادية والمعنوية والسلوكية، فلكل مجتمع إنساني ثقافته الخاصة به تميزه عن بقية المجتمعات؛ هذا الاختلاف يدفع به أن يتثاقف مع مجتمعات أخرى، وبصيغة دقيقة مع أفكار مغايرة تماما لما هو عليه في المجتمع الأصلي، ففي خضم عملية التثاقف تجري أكبر عملية تفاعل على مستويات متمايزة من الأفكار، الأشياء، الأكل، الملبس، طريقة الكلام،...إلخ من هذه المظاهر والتي تختلف من وقت لآخر، فقد تكون على أقل درجة كما قد تكون في أوج تفاعلها أحيانا أخرى.

يمكن ملاحظة ذلك من خلال بدء ظاهرة ما، حيث تتجه الأضواء نحوها من كل صوب، فالإعلام من جهة وكلام الشارع من جهة أخرى وهذا ما يُعلي مكانتها في المجتمع فتصبح وتمسي مجالا للإطراء تارة كما تصير مجالا للسخرية والنقد تارة أخرى؛ إلا أن يمضى عليها الزمن فتبدأ بالاندثار شيئا فشيئا، لعدة عوامل وأسباب. كما أن ظهور أحداث جديدة في المجتمع وعلى الساحة الإعلامية؛ يساهم في اندثار الأحداث الأولى فينتقل الاهتمام من الأولى إلى الثانية؛ وهذا ما حدث بالضبط عند قدوم الصينيين إلى الجزائر للمرة الأولى كعمال وتجار خاصة ذلك العدد الهائل في سنة 2000 (حسب ما أشارت إليه وزارة العمل والتشغيل)، مع انطلاق عدد من مشاريع الإنشاءات العامة في إطار برنامج التنمية الذي سطرته الحكومة الجزائرية. فقد تمكنت الشركات الصينية من الاستحواذ على عدد كبير من هذه الصفقات من خلال تقديم عروض تنافسية خيالية، وفرضت ندرة الأيدي العاملة الوطنية جلب الآلاف من العمال الصينيين لإنجاز معظم المشاريع البنائية من مستشفيات وجامعات

وملاعب وشق طرق، ...إلخ على مستوى كامل التراب الجزائري، وتدريجيا تم تناسي ظاهرة العمالة الصينية ليس كليا وإنما بصفة جزئية؛ إلا بعض الأخبار الاقتصادية والسياسية بين جمهورية الصين والجزائر، إلى أن تم رصد مجموعة أحداث غريبة في المجتمع مع سنتي 2009/2008، ألا وهي غرق السوق الجزائري بمنتجات صينية[1] من ألبسة (ألبسة للصغار والكبار خاصة الإناث فقط، حقائب نسائية، أقمشة، ستار، ألعاب أطفال، مواد التزيين والديكور)، هذه المنتجات أقبلت عليها المرأة الجزائرية وبشدة نظرا لانخفاض ثمنها مقابل السلع الأخرى (حسب ما أشارت إليه وسائل الاعلام الجزائرية)، لتتحول الأحداث تدرجيا ويتم التقليل منها، لكن الضوء سلط على ما هو ظاهر فقط للعيان وتم تناسي ما يجري خلف الكواليس من تحول العمالة الصينية إلى تجار ومدى الاندماج الحاصل للصينيين في المجتمع الجزائري من خلال إقامة علاقات وطيدة مع السكان الأصليين؛ علاقات نسب وقرابة وامتدت إلى إقامة دائمة لبعضهم.

بعد مرور فترة من الزمن تم ملاحظة ظاهرة أخرى، وهي تخص عالم المركبات والسيارات؛ فبعد دراسات صينية أجريت على المستهلك الجزائري؛ تم إدخال سيارات، أدوات زراعية (جرارات، آلات حصاد) مركبات شحن بضائع إلى معرض السيارات بالجزائر العاصمة، وقد لقي إقبالا مذهلا نظرا للثمن المعروض آنذاك؛ فما كان من المواطن الجزائري إلا أن يستهلك بشراهة مختلف المركبات الصينية؛ لتنخفض نسبة الاستهلاك مع مرور الوقت والتجربة، خاصة السيارات العائلية لخفة وزنها ومشاكلها الميكانيكية، لكن هذه المشاكل ما إن يتم تداركها من قبل المصدر الصيني لتظهر في صور جديدة وبأشكال

[1] **زكية مقري، آسية شنه، تنمية سلوك الاستهلاك المسؤول لدى المستهلك الجزائري في ظل غزو المنتجات الصينية للسوق الجزائرية–دراسة استطلاعية–، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد 01، ديسمبر، 2014، ص12.**

متنوعة، حيث يتم حاليا بناء عدة مصانع صينية بالشراكة مع خواص جزائريين في إطار تركيب سيارات ومعدات ميكانيكية داخل التراب الجزائري. وفي إطار التفاعل القائم بين الجانبين الصيني والجزائري تندرج عدة أنماط تثاقفية تظهر جليا على المدى المتوسط والبعيد؛ خاصة العاملين ضمن حقل واحد كما هو الحال في دراستنا هذه، حيث تم التركيز على فئة العمالة فقط من كلا الجانبين الصيني والجزائري، فكما هو معلوم أن الشركات الصينية وضمن عقودها الموقعة مع الحكومة الجزائرية توجب إدراج العامل الجزائري لأجل استفادته من خبرة العامل الصيني في مختلف الحقول المهنية (بناء، هندسة كهربائية، هندسة إلكترونية، ...إلخ) مما يخص إفادة الفرد العامل بالخبرة المهنية، وقد حصل هذا بعد ارتفاع عدة أصوات منددة ضد العمالة الصينية التي تسرق وظائف المواطنين الجزائريين !!، وتجدر الإشارة إلى وجود عدة جنسيات في ورشات العمل (كوريا الجنوبية، سيريلانكا، باكستان، أفارقة) تعمل لصالح الشركات الصينية بأجر ووقت محددين، ومع طول مدة بقاء العمالة الصينية في المجتمع الجزائري ترسخت مسألة التثاقف كخيار وفعل لدى الطرفين، فقد تم ملاحظة مجموعة من الأنماط الثقافية الجديدة والتي بدأت تتسرب إلى داخل الكيان الاجتماعي الجزائري شيئا فشيئا؛ وهذا الأمر متوقف أساسا على عمليتي التواصل والتفاعل؛ أي مدى تقبل كل طرف لثقافة الآخر أين تسهل عملية التواصل والحوار بينهما، وعليه فقد تمثل طرح إشكالية بحثنا حول **مدى حدود تأثير عملية التثاقف الحاصلة بين العمالتين الصينية والجزائرية في فعالية البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر؟.**

وينقسم السؤال الإشكالي الرئيسي إلى أسئلة فرعية هي كالآتي:

أ.هل تساهم متغيرات السن والمستوى العلمي والانتماء الديني في عملية التواصل الاجتماعي؟

ب. هل تنعكس عملية التثاقف على قيم العمل لدى العمالة الجزائرية؟

II. فرضيات الدراسة:

يتفق الباحثون على أن البحث العلمي لابد من أن يبدأ بفروض محددة؛ ذلك أن البحث يرتبط ارتباطا وثيقا بالفروض، لذلك تعد مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها من أهم المراحل المنهجية في الدراسات الاجتماعية،«والفروض هي مواقف مبدئية أو تخمينات ذكية يقدمها الباحث لتنظيم تفكيره في حل مشكلة البحث[1]»، إذن ومن خلال عرض الإشكالية الخاصة بموضوع دراستنا تم وضع الفرضية العامة؛ فالتجربة العملية التي خاضها العامل الجزائري تساهم بشكل كبير في دفعه لقبول القيم الثقافية الجديدة وذلك رغبة منه في خلق جو ثقافي مغاير وأيضا لتحقيق مستوى عالي من الإنتاجية والعلاقات الاجتماعية، وهي كالتالي:

تساهم عدة متغيرات كالسن والمستوى العلمي وكذا الانتماء الديني؛ في عملية التواصل وبتقبل ثقافة الآخر بدرجة عالية؛ وهذا ما تعكسه عملية التثاقف على قيم العمل وبالتالي على الإنتاجية.

وتتفرع الفرضية الرئيسية كالآتي:

أ. بقدر ما يكون السن أصغر يتزايد اهتمام العامل بتقبل ثقافة الآخر.

ب.بقدر ما يرتفع المستوى العلمي يتزايد اهتمام الفرد العامل بثقافة الآخرين.

ت.كلما كانت العمالة تنتمي إلى نفس الديانة كلما كان هناك تقبل عالي للآخر ولثقافته.

ث.الاحتكاك العملي والتواصل يساهم في تفعيل المنافسة بين العمالتين الجزائرية والصينية والتي تؤثر بدورها على الإنتاجية والمردودية.

---

[1] **محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985، ص 67.**

III. تحديد المفاهيم الأساسية في الدراسة:

من خلال دراستنا هذه؛ سنحاول التطرق إلى أهم المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بموضوع بحثنا، قصد تكوين قاعدة مفاهيمية تهدف إلى ضبط مصطلحات الدراسة؛ مما يسمح للقارئ الحصول على نظرة كاملة للدراسة.

1. التثاقف:(Acculturation)

تشير كلمة التثاقف**Acculturation**، إلى «انتقال أعضاء جماعة ما من جماعتهم الأصلية للعيش في جماعة أو مجتمع آخر، وعندها فإنهم يواجهون عملية تغير ثقافي **Cultural Change**، لأنهم يواجهون ثقافة تختلف عن ثقافتهم، ومن خلال الاحتكاك والاتصال المباشر يكتسب الأعضاء الجدد في هذا المجتمع ثقافته، وتُسمى هذه العملية اكتساب الثقافة؛ وهي عملية دينامية مستمرة قد تتم بوعي الأفراد بها أو من دون وعيهم[1]»

قد يُشّكل التثاقف إشكالية، عندما يحتار الأفراد بين ثقافتهم الأصلية والثقافة الجديدة، ففي العديد من الثقافات يدل التثاقف على مجمل الظواهر التي تنتج عن الاحتكاك الدائم والمباشر بين جماعات من الأفراد من ثقافات مختلفة مع التغيرات التي تحدث في النماذج الثقافية الأصلية العائدة لإحدى المجموعات أو للاثنتين معا.

2. الثقافةCulture:

لعل الثقافة اليوم من أكثر المواضيع طرحا في الدراسات والبحوث الحديثة والمعاصرة، وقد اتخذت عدة مفاهيم وأصبحت ترمز إلى كل شيء مادي أو حسي مجرد؛ تناولتها عدة تخصصات علمية وأكاديمية وفنية، وهذا ما زادها تشابكا وتعقيدا، فلقد أحصى كل من

[1] مفهوم التثاقف على موقع:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/Acculturat/sec01.doc_cvt.htm

كروبير وكلاكهون Alfred Kroeber and Kluckholm، أزيد من مائة وستين تعريفا للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها[1]، سيتم التطرق إلى أهمها والتي تمس بشكل مباشر موضوع دراستنا.

كلمة "**ثقافة**" ظهرت في أواخر القرن 13م منحدرة من اللاتينية **Cultura**؛ والتي تعني: "**العناية الموكولة للحقل والماشية وذلك للإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة**"، ثم أصبح معناها في بداية القرن 16م يدل على فعل ألا وهو فلاحة الأرض، ولم يتكون المعنى المجازي إلا في منتصف القرن 16م حيث أصبحت الكلمة تشير إلى تطوير كفاءة والاشتغال بإنمائها...ثم صارت كلمة ثقافة تفرض نفسها في معناها المجازي، ليتم إدراجها فيما بعد ضمن قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1718م متبوعة بمضاف يدل على موضوع الفعل (ثقافة الفنون، ثقافة الآداب، ثقافة العلوم)، وتدريجيا تحررت كلمة "**ثقافة**" من متمماتها المضافة وانتهت إلى استعمالها منفردة للتدليل على تكوين الفكر والتربية، وفي حركة معاكسة لما كان يلاحظ من قبل تم المرور من "ثقافة" بوصفها فعلا (فعل التعلم) إلى "ثقافة" بوصفها حالا (حال الفكر)؛ وقد أخصبه التعليم، حال الفرد ذي الثقافة[2]، أي أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة الإنسان؛ وهذا ما تراه المدرسة الغربية، وهي عكس المدرسة الماركسية التي تنظر إلى الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع[3]، بمعنى آخر أن الثقافة تكون في المجتمع وليست في الفرد فهو حامل لمعانيها فقط، لكن من وجهة نظر أخرى نجد بعض الأفراد يكونون غير مقتنعين بسلوك ما مثلا ولكن ثقافته لا تسمح له بالخروج عنها وهنا ندخل في ثقافة الجماعة والطبقة التي تحدث عنها **بيار بورديو Pierre Bourdieu**، حيث نجد ثقافة خاصة بكل فئة في

---

[1] علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص65.

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2007، ص17،18.

[3] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، 1984، ص29.

المجتمع؛ تختلف باختلاف المكان الجغرافي والزمن الماضي والحاضر والمستقبل، فثقافة الشرق الجزائري ليست كغربه ولا جنوبه ولا وسطه، كما أن ثقافة الفرد الفقير ليست كثقافة الفرد الغني، وثقافة الفرد المثقف تختلف عن مثيلتها لدى الفرد البسيط تبعا لعدة متغيرات نفسية واجتماعية ومادية، وبالتالي يكون هناك تنوع في التثاقف من خلال الاتصال والتفاعل بين مختلف الفئات الموجودة في المجتمع.

وأشهر تعريف للثقافة ذلك الذي نجده لدى**إدواردتايلور Edward BurnettTylor**: هي «الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع[1]»، أما العالم **بواز Boas** فقد عرّف الثقافة بوصفها«تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات[2]».

ويمكن أن تشكل الثقافة الوعاء الذي يضم الآثار الفنية والبضائع والوسائل التقنية والأفكار والسلوكيات والقيم؛ وعليه نعرف الثقافة إجرائيا بأنها مجموعة العناصر الثقافية المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد خلال حياته بوصفه عضو في مجتمع معين.

وحسب العالم **ألفرد كروبر Alfred Kroeber**تتكون الثقافة من نماذج واضحة وضمنية من السلوك المكتسب ولأجله والمرسل عن طريق الرموز مشكلا بذلك الانجاز المميز للمجموعات البشرية بما في ذلك تجسدهم في المنتجات الصناعية، ويتكون

1Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, LouisianaStateUniversity, Appleton,century, crofts, New York, 1973, p.89.

[2]Boas. F, Anthropology, Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73.

جوهر الثقافة من الأفكار التقليدية (أي المشتقة والمنتقاة من التاريخ) وخاصة قيمها المرتبطة بها، فالأنظمة الثقافية قد تعتبر من ناحية نتائج لنشاط ما ومن ناحية أخرى عناصر مكيفة لنشاط إضافي[1]، وهذه إشارة واضحة للعملية المعقدة التي تتم من خلالها ممارسة سلوك ثقافي أو إعادة إنتاجه في ظروف مختلفة وبشكل مغاير جديد.

الثقافة إذن هي ملخص لأنماط الحياة وأساليب التفكير والعيش داخل المجتمع، وهذه الأنماط في جوهرها تراكمية سلوكية لأفراد المجتمع شكلت في علاقتها مع بعضها البعض نسقا اجتماعيا، بمرور الزمن وتطور المجتمع، يأخذ النسق هو الآخر في التطور والتقسيم فيصبح هناك نسقا عاما مكونا من أنساق فرعية مسئولة عن توجيه وإنتاج سلوك الفرد، فالنسق الثقافي لا يبقى على حاله مدة طويلة من الزمن، بل يعمد إلى التطور آخذا عدة أشكال جديدة تتماشى والتغيرات التي تحدث في المجتمع، والذي يتأثر هو الآخر بعدة عوامل داخلية وخارجية، الأولى ترجع إلى شخصية الفرد أساسا، ثم إن الاختلاف في الشخصية تعبر عن ثقافات مختلفة[2]، لما تلتصق بها عدة عناصر كالهوية، اللغة، شكل الجسم ولون البشرة، ...إلخ، والخارجية تتم عن طريق عمليات التثاقف بين المجتمعات.

وترى **روث بندكت Ruth Benedict** الثقافة بأنها «هذا الكل المعقد الذي يشمل على كل العادات المكتسبة من قبل المرء بوصفه عضوا في المجتمع[3]»، إذن يمكننا القول أن الثقافة تتضمن أسلوب الحياة الذي ينتهجه أعضاء مجتمع ما، أو جماعات ما داخل المجتمع، وهي تشمل على هذا الأساس أسلوب ارتداء الملابس، وتقاليد

---

[1] مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافيةأهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، تر سعيد منثاق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 26.

[2] نيكولا جورنه، بين الكوني والخصوصي البحث عن البدايات–طبيعة الثقافة تشييد الهويات، تر إياس حسن، دار الفرقد، ط2، سوريا، ص204.

[3] جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا، تر حسن قبسي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997، ص 153.

الزواج وأنماط الحياة العائلية، وأشكال العمل والاحتفالات الدينية بالإضافة إلى وسائل الترفيه والترويح عن النفس وكل مجتمع يتميز عن غيره بثقافته، باعتبارها تشكل قواما اجتماعيا أساسها لسلوك الجماعي، ومجمل أوجه النشاط الإنساني، وعليه فان الثقافة تحتل موقعا أساسيا في حياة المجتمع، فهي تمثل طرق وأساليب الحياة، ومرجعيتها منظومة القيم والمعايير السائدة، وبالمعنى الواسع فان الثقافة هي حال البشر الذين يتكون منهما لمجتمع، كيف يعيشون؟ كيف يأكلون؟ وماذا يعتقدون؟...وحيث أن المجتمعات تتمايز من حيث البيئة والتجربة واللغة والتاريخ، فان الثقافات تختلف كذلك تبعا لاختلاف أساليب وأنماط الحياة لهذا فان عملية تحليل مصطلحات الثقافة تكشف عن ثنائية الأنا والآخر، هذه الثنائية تقود إلى أشكال تمظهر العلاقة بين الطرفين سواء اندرجت في إطار الحوار والتفاعل أو الانبهار بالآخر، أو تقليد المغلوب للغالب .

ويشير الدكتور سعيدي محمد إلى أن الثقافة أصلا وعاء معرفي يشمل العقيدة أو الدين، والشخصية والهوية والتاريخ واللغة والذاكرة والحضارة والعادات والتقاليد والفنون، والأشكال التعبيرية المختلفة[1].

والثقافة باعتقادنا مفهوم مركب يجمع ما بين العوامل المادية والفكرية؛ والتفاعل سمة هذا المركب الذي يخضع لعدة أسباب وعوامل.

3. بناء اجتماعي:Social Structure

أُستخدم مفهوم البناء الاجتماعي بمعان مختلفة عند علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وهذا الاختلاف يعد من الظواهر الواضحة التي يعاني منها الكثير من الباحثين، وقد ساعد في ترسيخه طبيعة تكوين المجتمعات التي تقبل ذلك التنوع

[1] **د.سعيدي محمد، الإعلام والاتصال وحوار الثقافات، الفكر المتوسطي –مخبر حوار الحضارات والديانات في الحوض المتوسط–، ع 12، جانفي 2017، ص16.**

والاختلاف بسبب تنوع وتعقد انتظام البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات، لأجل ذلك التجأ علماء الاجتماع إلى أكثر من تفسير يحدد العلة الأساسية في تعدد معاني المفهوم أو المصطلح الواحد نظرا لتعدد المداخل إلى علم الاجتماع واختلاف وجهات النظر إلى مكوناته وتنظيماته الأساسية، لذا سنتناول بعض ما اتفق عليه علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في تحديد مفهومه.

يعتبر البناء الاجتماعي واحدا من أهم المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع؛ ويتألف هذا المصطلح من جزأين: **بناء**، ويقصد به وضع الشيء على الشيء، على صفة يراد بها الثبوت أو الدوام، أما اصطلاحا فهو نسيج من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما، كما تشير كلمة "**بناء**" إلى فعل بناء شيء ما والمنتج النهائي لفعل البناء هذا،أي أن الكلمة في الأصل تعني بناء مادي فعلي والتوازن الداخلي للقوى المادية التي تمنحه تماسكا[1]، فهذا التشبيه يعطي للقارئ دلالة واضحة يمكن من خلاله تصور المفهوم وأبعاده من خلال ربطه بأصله المادي في عمليات التفسير والتحليل، لكن البناء الاجتماعي عبارة عن صورة متغيرة وديناميكية عكس صورة البناء الثابتة نسبيا.

ويُعّرف **راد كلف براون Alfred Radcliffe Brown** البناء الاجتماعي بأنه: "شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين سائر الأشخاص في المجتمع الواحد"[2]، مثلا علاقة الأب بالابن هي علاقة اجتماعية وجزء من البناء الاجتماعي، إذن فهو يعتبر الأشخاص وحدات لهذا البناء ولبناته سواء في عشيرة، قبيلة، دولة، أمة،...إلخ.

---

[1] **جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، تر محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث، ط1، بيروت، 2009، ص 78، 79.**

[2] **RadcliffG, B. Structure and Function in primitive society, London, 1952, p 106.**

أمّا **ايفانز بريجاردس Edward Evan Evans-Pritchard** فيرى أن «البناء الاجتماعي عبارة عن العلاقات التي تربط بين الجماعات والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والتركيب، أي أن الجماعات تدوم وتستمر في الوجود بغض النظر عما تحتويه من أفراد، هذا الأخير يولد ثم يموت لكن البناء يظل قائما[1]».

فيما يُشير **كيسينغ Keesing** إلى البناء الاجتماعي على اعتبار أنه«النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى حالة التكامل والترابط، وهي الحالة اللازمة لتكوين مجتمع[2]».

ويستحسن في البداية أن نشير إلى أن البناء الاجتماعي هو تنظيم متميز يمثل محصلة لنظم اجتماعية متخصصة يعتمد بعضها على بعض اعتمادا متبادلا، ومن ثم فإن أي تطور في هذه النظم يؤدي إلى تغيير في النظم الاجتماعية الأخرى التي تتفاعل معه[3]، بمعنى أن البناء الاجتماعي يتميز بخاصة التفاعل المميزة التي تؤثر في نظمها بعضها ببعض، وهذا ما يجعل منه في حركة ديناميكية دائمة.

يمكننا القول أن البناء الاجتماعي عبارة عن مجموعة الأطر التنظيمية التي تنتظم في إطارها كافة العلاقات الإنسانية، سواء تلك العلاقات البينية بين الأفراد أو الأشخاص داخل مجتمع ما، أو تلك العلاقات التبادلية بين الأفراد في مجتمع ما وغيره من المجتمعات، فهو عبارة عن مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسية والفرعية داخل المحيط البيئي لأي مجتمع.

---

[1] البناء الاجتماعي على موقع: http://www.aranthropos.com/ -edward-evan-evans-pritchard

[2] عامر مصباح، المدخل إلى علم الانثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2013، ص151.

[3] لبنى عبد الله القاضي، أثر العمالة الأجنبية في التغير الاجتماعي في الدول العربية، ط1، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ص43.

4.البناء الاقتصادي:Economic Structure

في عملية البناء الاقتصادي تحتاج الدولة إلى جميع المجهودات الصادقة، لكن وقبل كل شيء تجدر الإشارة إلى أن هذه العملية «ليست قضية إنشاء بنك وتشييد مصانع فحسب بل هي قبل ذلك تشييد للإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام كل المشكلات[1]»، فالبناء الاقتصادي جزء من البناء الاجتماعي، وإن أي مخطط لتجربة تنموية لا يمكن فصلها عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي وجدت فيه، فهو يحتاج إلى بيئة تتقبله هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحمل خصائص تلك البيئة التي نشأ فيها، فخصائص المجتمعات وثقافتها وبيئتها الطبيعية والبشرية تعتبر بمثابة النسغ الناقص الذي تتغذى منه هذه التجربة لكي تتحقق وتثمر، شأنها في ذلك شأن معظم النباتات التي لا تستطيع النمو إلا في بيئتها الطبيعية.

5.التفاعل الاجتماعي Interaction Social:

يعد التفاعل الاجتماعي واحدا من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي وأهم عنصر في العلاقات الاجتماعية، فهو يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل فرد من أطراف التفاعل، كذلك يتضمن إدراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الآخرين[2]، هو ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال، ويطلق بعض الدارسين على التفاعل بين البشر مصطلح التفاعل الرمزي.

---

[1] مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2013، ص 59.

[2] علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص20.

6.العلاقات الاجتماعية Social relations:

تعني العلاقة ربط شيء بشيء آخر، وعلى الصعيد الإنساني نجد كل فرد مرتبط بالآخر تحت مسميات مختلفة (آباء، إخوة، أصدقاء، زملاء، جماعات، مؤسسات)،فهو مندمج في نسيج وفضاء اجتماعي يقوم على شبكة من التبادلات المعقدة[1]، ترتبط بالفعل ارتباطا منطقيا، وتصدر عن مجموع من الفاعلين إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين، إذن هي نتيجة التفاعل الاجتماعي بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو المؤسسة الاجتماعية، كما تشير إلى تلك الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع التي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع.

أما العلاقات داخل مجال العمل فهي تُحدد من خلال جماعات العمل الرسمية أو غير الرسمية التي تنشأ بين العاملين، ومن واقع ايجابية العلاقة داخل هذه الجماعة يكسب الرضا عن العمل، درجة في المؤشر الصاعد تسهم بدورها في رضا العامل، أو العاملين بصفة عامة في أعمالهم مما يجعل ناتج هذا العمل طبعا لما هو موضوع له بالفعل[2]، والعلاقات الاجتماعية في بيئة العمل قد تتجسد في علاقات صداقة، علاقات صراع أو تنافس.

---

[1] حسام الدين فياض، العلاقات الاجتماعية، 2016، ص 1.

[2] جبارة عطية جبارة، الاتجاهات النظرية بعلم الاجتماع الصناعي، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص 203.

IV. أسباب اختيار الموضوع :

من البديهي أن وراء كل دراسة تكمن أسباب اختيارات الباحث للموضوع المراد دراسته، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

1. أسباب ذاتية :

- محاولة معرفة أثر القيم التثاقفية على عمليات التفاعل بين العمال الصينيين والجزائريين.
- رغبتي في تناول هذا الموضوع باعتباره يخص فئة العمال لما لهم الأثر الكبير في عملية التنمية.
- محاولة معرفة أثر القيم الثقافية الخاصة بالعمل على مجتمع البحث.

2. أسباب موضوعية:

يندرج الموضوع في سياق المؤسسة الثقافية وظاهرة التثاقف في الجزائر والذي هو من الموضوعات المعالجة في إطار اختصاص علم الاجتماع الثقافي.

- ندرة البحوث والدراسات الاجتماعية عن ظاهرة التثاقف في الجزائر بشكل عام.
- أهمية ظاهرة التثاقف خاصة مع تنامي موجات الهجرة والعصرنة، والتي أضحت تمس جميع المجتمعات.
- إن ظاهرة التثاقف وآثارها تتسم بالديناميكية والحركة المستمرة؛ تختلف باختلاف الإطار التاريخي والموقف الإيديولوجي، وعليه فإن دراستنا تكتسي أكثر من أهمية.
- أهمية القيم الثقافية التي يحملها العامل في إطار عمليات التنمية والبناء الاجتماعي والاقتصادي داخل حقل العمل وداخل المجتمع.

V. الإطار النظري للدراسة:

يُعبّر المنظر السوسيولوجي عن افتراضاته بطريقة نظامية جدا، فمن خلال النظرية المعتمدة في أبحاثه يتم تفسير الحياة الاجتماعية بطريقة شاملة؛ وما هو أكثر أهمية، أنه يقدم رؤى جديدة حول السلوك الإنساني وأعمال المجتمعات، كما أن مسألة تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي لظاهرة معينة الهدف الأساسي للمقاربة النظرية المتمثل في تحديد الأطر التنظيرية التي احتوت الدراسة، ولما كان موضوع بحثنا يرتكز على دراسة واقع العمالة الصينية وإشكالية التثاقف وأثرها في البناء الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر؛ دل هذا الأمر على أن هذه الدراسة ترتبط بأحد فروع علم الاجتماع؛ ألا وهو علم الاجتماع الثقافي، وعليه فقد تم اعتماد نظرية توافقية تتناسب وموضوع الدراسة والتي ترتكز على الفعل والتفاعل، فتم تبني نظرية "**التفاعلية الرمزية**"والتي تركز اهتمامها على طرق تكون المعاني خلال عملية التفاعل، حيث تحلل معاني الحياة اليومية عن طريق الملاحظة للوصول إلى الأشكال الأساسية للتفاعل الإنساني، ويرى التيار التفاعلي أن الواقعة الاجتماعية تتشكل ضمن المبادلات بين الأشخاص، فهي ليست معطى، وإنما صيرورة تتشكل ضمن إطارات الحالات الملموسة.

يرتبط أصل مصطلح **التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionnism** باسم **هربرت بلومر(Herbert Blumer)**، باعتبار أنه أول من صك هذا المفهوم، لكن هناك عدة منظرين مساهمين في هذه النظرية وهم: **جورج زيمل(George Simmel)**،**وروبرت بارك (Rebert Park)**، **ووليام إسحاق توماس(William Isaac (Thomas**، **وشارلز هورتون (Charles Horton Cooley) وجون ديوي(John (Dewey**، **وجورج هربرت ميد (George Herbert Mead)**،

وأيضا **ماكس فيبر(Max Weber)**، هذا الأخير الذي ركّز في تعريفه لعلم الاجتماع على أهمية الفعل التفسيري أو المعنى الذاتي.

التفاعلية الرمزية بصورة جوهرية هي عبارة عن منظور نفسي–اجتماعي. ومن القضايا الأولية التي يركز عليها هذا المنظور، الفرد الذي يمتلك ذاتا، والتفاعل بين الأفكار والعواطف الداخلية للشخص وسلوكه الاجتماعي[1]، فهي تهتم بتحليل معاني الحياة الاجتماعية للفرد، لأجل الوصول إلى فهم شامل للأشكال الأساسية للتفاعل الإنساني.

وفي هذه الدراسة، يمكننا اعتبار العمالتين منظومة من أفراد متفاعلين داخل إطار من العوامل المترابطة هي النشاط، العاطفة، والتفاعل ثم المعايير، حيث تعتبر هذه النظرية أن سلوك العمالة ترتبط أجزاؤه أثناء فترة العمل، وأن التفاعل والتشارك في الأشغال يزيد من درجة التجاذب بين العمالتين، كما أن علاقات الصداقة تزيد من التفاعل والتي يؤدي بدوره إلى التماسك، أو الصراع والتنافس.

[1] رث والاس، ألسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، تر محمد عبد الكريم الحوراني، مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2010، الأردن، ص 322.

VI. أهداف الدراسة:

لكل بحث علمي أكاديمي أهداف ذات قيمة ودلالة علمية، فمن خلال دراستنا هذه التي تحاول معالجة موضوع ظاهرة التثاقف، بدراسة الأسس النظرية والميدانية من واقع ما تناولناه في مداخل الدراسة وفصولها؛ لأجل الوصول إلى استخلاصات عامة في سوسيولوجيا التثاقف. ومن ناحية أخرى فإن أي بحث يتجه نحو الهدف العملي التطبيقي وتحقيق الاستفادة منه، عن طريق الوصول إلى طرح جديد لإشكالية تواجه المجتمع والفرد في سبيل تحقيق حل لها من منطلق العلم في خدمة المجتمع.

وبصورة مجملة فإن هذا البحث يتجه صوب تحقيق ما يلي:

- عرض ملامح ظاهرة التثاقف الحاصلة بين العمالتين الجزائرية والصينية، وإبراز حجمها في سياق المجتمع.
- التعرف على الخصائص الاجتماعية للمبحوثين والوقوف على العلاقة بين التثاقف وتلك المتغيرات الاجتماعية.
- التعرف على مدى العلاقة التفاعلية الحاصلة بين المبحوثين (عمالة جزائرية وعمالة صينية)، وأشكالهما المختلفة.
- إبراز أهم العناصر الثقافية التي مستها ظاهرة التثاقف لدى الطرفين.
- دراسة الآثار المترتبة لعملية التثاقف على البناء الاجتماعي والبناء الاقتصادي.

VII. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة كمحاولة للإشارة إلى بعض الجوانب التي لم تنل قسطا وفيرا وواضحا من اهتمامات الباحثين في المجتمع الجزائري، سعيا إلى تحقيق إضافات نوعية في الإنتاج الفكري الأكاديمي وبالأخص الميداني، فقد فرضت ظواهر التثاقف نفسها في ساحة البحث الأكاديمي في المجتمعات الغربية خصوصا؛ ويعود هذا أساسا إلى اتساع رقعة التثاقف الحاصلة بين المجتمع الأصلي والأفراد الوافدين إلى هذا المجتمع، إضافة إلى أهم التأثيرات في البناء الاجتماعي، والثقافي وكذا الاقتصادي، فتأثير ظاهرة التثاقف عميق في الفرد والمجتمع؛ يتخذ عدة أشكال بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ويظهر إما في المدى المتوسط، أو المدى الطويل.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول بالبحث والتحليل ظاهرة من الظواهر السوسيوثقافية ألا وهي ظاهرة التثاقف بين العمالة الصينية والعمالة الجزائرية، فإلقاء الضوء على هذه الظاهرة في هذا الظرف له أكثر من أهمية، وعلى المستويين العلمي والعملي وعلى الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، إضافة إلى ما يمكن أن تلقيه هذه الدراسة من أضواء أكثر تفصيلا على هذه الظاهرة بجوانبها المختلفة؛ مما قد يؤدي إلى بروز آفاق ومسائل جديدة.

VIII. الدراسات السابقة :

لقد تم تناول موضوع التثاقف وأثره في البناء الاجتماعي والاقتصادي خاصة في الدراسات الغربية أكثر منه في الدراسات العربية، خاصة تلك الدراسات التي تناولت مواضيع كالهجرة وآثارها على البنائين الاجتماعي والاقتصادي؛ والتي انتشرت بفعل عوامل التقدم والعصرنة والتكنولوجيا مما ساهم في تثاقف عدة أنماط في المجتمعات المضيفة أساسا، إلا أننا لم نلمس هذا الجانب في الدراسات الجزائرية؛ اللهم إلا التي درست الهجرة إلى الخارج ولكنها ركّزت على جانب الاندماج والمسائل القانونية والسياسية، أكثر منها الثقافية والاجتماعية وخاصة إشكالية التثاقف الحاصلة بين أفراد المجتمع المرسل والمضيف.

ومن بين الدراسات التي اطلعناعليها نجد:

1- استخدام نظرية تعددية النظام الأدبي في دراسة التثاقف، النموذج العربي: دراسة منشورة في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع في العدد الأول لسنة 2007 الصادرة بالمملكة الأردنية للباحثة أحلام صبيحات، يضطلع هذا العمل بتقديم نظرية تعددية النظام الأدبي ونظريات التثاقف واصفا مفاهيم وتراكيب كلا منهما ضمن الدراسات الأدبية والوظيفية، ثم يقوم بتطوير علاقة بين هاتين النظريتين لتقديم رؤية أدبية جديدة مقارنة ونافذة في محاولة لإخضاع نظرية تعددية النظام الأدبي التي ولدت في فترة زمنية متأخرة عن دراسات التثاقف لربطها بمجلات البحث، مبينة ضعف الاهتمام بهاتين النظريتين داخل الحوارات الثقافية البينية. وقد توصلت الدراسة إلى أن عملية التثاقف تلتقي مع نظرية تعددية النظام الأدبي من خلال تفاعل ثقافتين أو نظاميين اجتماعيين لغويين مع بعضهما البعض من خلال الاندماج أو السيطرة والهيمنة ويغلب على نوع التواصل مع الثقافة العربية أن يكون من خلال الاحتكاك السياسي، وتتمثل في خضوع ثقافة ضعيفة لأخرى أكثر قوة. تستقبل الثقافة المسيطر

عليها من خلال هذا الاتصال بعض العناصر الثقافية أو اللغوية ثم تقوم بدورها باستبعاد بعض عناصرها الثقافية أو اللغوية الأصلية.

2- دراسة تحت عنوان: Adventure Education and the Acculturation of Chinese Canadians in Vancouver, Simon H.Y.Lo

هذه الدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه من قسم الفلسفة بجامعة لينكولن الأمريكية لسنة 2011، قام بها الباحث**Simon H.Y.Lo**بهدف وصف عملية التثاقف للصينيين الكنديين المقيمين بفانكوفر، عن طريق برامج تهدف إلى تطوير المشاركين عن طريق "احترام الذات"، وقد انتشرت فعاليتها في أوساط الجاليات الصينية في جميع أنحاء العالم، حيث يقوم الآباء الصينيون الكنديون، بإرسال أبنائهم إلى هذه البرامج التربوية التعليمية بهدف تنمية قدراتهم والثقة بأنفسهم لأنهم يعتقدون أن هذا عنصر أساسي خاصة أنهم مقيمون في البلدان الغربية، فعلى الرغم من أن الثقافة الغربية تتمسك بالروح الفردية عكس الثقافة الصينية التقليدية التي تروج وتشجع روح الجماعة، فان الفلسفتين لهما اختلافات مميزة في تعريفهما للذات، وبالتالي فإن نتائج هذه البرامج لن تكون كما هو متوقع وعلى النحو المرغوب فيه، فالطفل المثالي في الأسرة الصينية يتربى على الطاعة، والاستماع وإتباع إرشادات والديهم وكبار السن، ولكن برامج التعليم هذه تعمل على تشجيع التفكير وتطوير المرونة والثقة للوقوف ضد التحدي وعدم المساواة؛ وعلى الآباء مواجهة التحدي المتمثل في الاشتباك الثقافي بعد مشاركة أطفالهم في برامج التعليم، وعليه فان نتائج هذا البرنامج قد لا تكون ايجابية مثلما هو متوقع.

وقد تألّف هذا البحث من ثلاثين مقابلة مع الآباء الكنديين الصينيين، وأطفالهم ومدربي برنامج التعليم، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأسر تعمل على الموازنة بين الفلسفتين

بطريقة عملية وفعالة، كما توصلت إلى أن العائلات الصينية المهاجرة إلى كندا لم يتم استيعابهم بشكل كامل في المجتمع الكندي حتى بعد مرور فترة طويلة من إقامتهم، وتقوم هذه العائلات بالاندماج في المجتمع الكندي حيث يرسلون أطفالهم للمشاركة في هذه البرامج، مثل الكشافة، ومعسكر القيادة، بهدف تطوير شخصية أبنائهم حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع الكندي. ومع ذلك لا تزال الأسر تحتفظ بالثقافة الجماعية الصينية التقليدية وتشجع تطويرهم من خلال تعليمهم الروح الجماعية والقيم الصينية التقليدية، فشكل هذا التثاقف يتفق مع النتائج التي توصل إليها **كارولياميز karr Williams** و**كيفي kevy وباديلا Padilla** في دراستهما " **التثاقف، الهوية الاجتماعية والإدراك الاجتماعي: مقاربة جديدة**"بجامعة ستانفورد لسنة2003، والتي تشير إلى أن أشكال التثاقف قد تكون مختلفة في المجالات العامة والخاصة، كما توصلت الدراسة إلى أن الأسر تعمل على الموازنة بين روح الثقافتين الصينية والغربية،حيث تحافظ على الروح الاجتماعية الصينية التقليدية مع مراعاة تبني قيم البرامج التعليمية.

3-شواهد على التثاقف اللغوي والاجتماعي في لغة العرب الأندلس:

مقالة منشورة للدكتورة آمنة سليمان البدوي في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 22، العدد الأول لسنة 2014: تقوم هذه الدراسة على رصد تأثيرات اللغة العربية في لغة العرب الأندلس ويُتبع ذلك في المصادر الأندلسية في لغة الحياة اليومية، وفي المجالس والأسماء، وقد وقع تأثير العامية واللحن في نطق بعض الألفاظ التي وردت في المظاهر الاجتماعية والآثار الشعرية والأدبية، كما أن ارتباط بعض هذه الكلمات بتاريخ اللغة يشير إلى ذلك من تطور، جعل البحث في معاجم اللغة أمرا صعبا؛ كما أن تعصب كل طرف للغته قد يؤثر على موضوعية النتائج من خلال

المراجع والمصادر التي اطلعت عليها الباحثة، فتطرقت إلى مجموعة من العناصر الثقافية التي تولد عن طريق تثاقف الأجناس في الأندلس، خاصة في عنصر اللغة وما حملته من دلالات جديدة خاصة لدى الجيل الثاني بالأندلس، فرصدت التأثيرات الاسبانية في لغة العرب الأندلسيين في حياتهم اليومية ومجالسهم وأسمائهم وكذا ما ورد في أشعارهم.

وقد توصلت الباحثة إلى نتيجة مفادها أن اللغة تحمل صورة التفاعل الاجتماعي والعقلي والثقافي بين الشعوب التي أخذت من اللغة وأعطتها، فلم تكن تحمل معنى العداء والسيطرة، بل كان نتاج التمازج في اللغة يسجل تأثيرات وألفاظ جديدة أصبحت في نسيج اللغة ودخلت معاجمها، كأي لغة أخرى تأثر بها العرب وأثروا في فتوحاتهم وامتزاجهم بشعوب جديدة.

يتضح من خلال الدراسات السابقة هذه سيرورة التثاقف التي مست أنماط عدة كالتقاليد واللغة مثلا، ففي الدراسة الأولى والثالثة تم تناول التثاقف الأدبي الحاصل على مستوى اللغة وقد تم تبيان تأثير التفاعل الطويل في إحداث جملة من التغييرات المهمة، أما في الدراسة الثانية فقد لا حظنا أن الجيل الثاني من الصينيين الكنديين المقيمين بفانكوفر يعملون على الموازنة بين ثقافتين تقليدية وحديثة، بعدما مس التثاقف جميع مجالات الحياة الاجتماعية الخاصة والعامة.

4-دراسة الفلاح البولوني لـ وليام اسحاق توماس، وفلوريان زنانيكي[1] William Florian Zaniki، Isaac Thomas:

لقد تطرق كل من توماس وزنانيكي في دراستهما المنشورة ما بين 1918- 1920، والتي يعتبرها علماء الاجتماع أول بحث يستحق نعت بحث سوسيولوجي، لوضعية الفلاحين البولونيين في موطنهم الأصلي وثم وضعيتهم بعد هجرتهم الى أمريكا، من أجل التعرف على نمط عيشهم في بولونيا ثم ما طرأ من تغيير على نمط عيشهم وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بعد هجرتهم الى أمريكا، ومن خلال اعتمادهما على تقنيات جديدة في البحث السوسيولوجي كحكايا الحياة ودراسة الحالة (المنهج البيوغرافي)، استطاع كل منهما تحليل وفهم كل الإشكالات المرتبطة بهجرة الفلاح البولوني، ولعل أهم مفهوم تم الخلوص اليه في هذه الدراسة هو مفهوم سوء التنظيم الاجتماعي واعادة التنظيم الذي يعني ضعف وتراجع تأثير القواعد الاجتماعية بين أفراد الجماعة، واعتبر أن الهجرة هي ظاهرة ناتجة بالأساس عن سوء التنظيم الاجتماعي والتفكيك الذي يعرفه المجتمع، كما أن الهجرة تصبح مصدرا للتفكيك الاجتماعي بالوسط الحضري، وذلك نتيجة للارتفاع السريع للكثافة السكانية...وقد لاحظ توماس أن هجرة الفلاحين البولونيين الى أمريكا تتسبب في خلق نوع من سوء التنظيم وحدوث صراعات داخل الأسرة وارتفاع نسبة الجرائم... غير أن هذه الحالة من سوء التنظيم لا تستمر الى ما لا نهاية، فكما هو الشأن بالنسبة لمفهوم الأنومي **Lanomie** عند دوركايم، فإن سوء التنظيم هو حالة مؤقتة بحيث سرعان ما تسعى جماعة المهاجرين الى تنظيم نفسها **Réorganisation** من خلال إنتاج قواعد وقيم جديدة تتلاءم مع واقعها الجديد حتى يستطيع المهاجر الاندماج في المجتمع الأمريكي.

صاغ الباحثان مجموعة من التساؤلات التي تم بحثها وهي:

[1] كمال التابعي، دراسات في علم الاجتماع الريفي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993، صص134/97.

1. إلى أي مدى تتفق الفردية مع الترابط والتضامن الاجتماعي؟ وما هي أشكال التنظيم الاجتماعي التي تسمح بأكبر قدر من الفردية؟
2. ما طبيعة العلاقة بين الكفاءة الفردية والكفاءة الاجتماعية؟ وبين اعتماد هذه الكفاءة على اتجاهات مختلف الأفراد، وعلى أشكال مختلفة من التنظيم الاجتماعي؟
3. إلى أي مدى يرتبط الشذوذ في السلوك بالظروف الاجتماعية والاقتصادية ودرجة التضامن في المجتمع؟
4. ما هي أوجه التغير في القيم الاقتصادية؟
5. كيف يمكن الحصول على أعلى استجابة متبادلة وتوافق، مع أقل قدر من التدخل في الاهتمامات الشخصية؟
6. كما حاولت الدراسة فحص مشكلات أخرى مثل: مشكلات السعادة الاجتماعية، ومشكلة التنظيم المثالي للثقافة.

وقد تضمنت الدراسة وصفا تفصيليا لطبيعة المجتمع الريفي البولندي من خلال توصيف طبيعة البناء الأسري ونظام الزواج والبناء الطبقي، وأيضا مناطق الجذب (الولايات المتحدة الأمريكية) للوقوف على مظاهر التفكك الاجتماعي، والانحلال الأخلاقي وانهيار العلاقات الزوجية، والقدرة على التكيف مع المجتمعات الجديدة.

كما اعتمدت الدراسة على الاتجاه الذاتي الذي يضع في اعتباره ذات القائم بالفعل الاجتماعي وتفضيلاته وتقريبه لما حوله من موضوعات اجتماعية، ونظرته الذاتية إلى هذه الأمور التي تتجسد وتشكل في صورة فعل اجتماعي؛ كما أخذت الدراسة بالاتجاه الموقفي الذي يعنى بتحليل الظروف التي تحدد أفعال الأفراد في المواقف الاجتماعية الشاملة.

وقد استخدمت الدراسة عدة طرق منها دراسة الحالة، وتحليل المضمون ومقارنة البيانات التي تعكس حالة الفلاحين البولنديين المهاجرين، واعتمدت الرسائل المتبادلة بين المهاجرين وأسرهم بالإضافة الى الصحف والمجلات وسجلات المحاكم ووثائق المؤسسات الاجتماعية.

أما فيما يخص نتائج الدراسة فقد توصلت إلى نقاط تعكس التغير في التنظيم الاجتماعي وقيم واتجاهات الفلاح البولندي نتيجة الهجرة، والدور الذي تلعبه القيم في التأثير على الاتجاهات وهي كالتالي:

1. تغير الحالات الأسرية ونسق القيم القرابية وقيم التضامن الأسري في المجتمع البولندي تحت تأثير عوامل متعددة مرتبطة بالهجرة كاتساع نطاق الحراك الاجتماعي، وصعوبة التكيف مع الظروف الجديدة، بروز النزعة الفردية والانكفاء حول الذات تحت تأثير تغير الامكانيات الاقتصادية (تحسن الدخل)، واختفاء الطبيعة الالزامية للتضامن الأسري بالإضافة إلى التغير في العواطف الأسرية.
2. تغير النظام الطبقي في المجتمع البولندي، وظهور تنظيم طبقي جديد يعتمد على الانجاز العقلي والثروة، وتراجع الاعتماد على المحكات التقليدية القديمة في تحديد المراكز والأدوار وتسارع معدلات الحراك الاجتماعي (بروز إمكانات الترقية الاجتماعية).
3. تغيير ملامح البيئة الاجتماعية البولندية.
4. تغير الحياة الاقتصادية البولندية بفعل تغير الظروف العامة للحياة مثل تحسن الدخل، وظهور الأعمال التجارية والصناعية.

5-دراسة حول تأثيرات الادراة التشاركية والقيم الثقافية على الالتزام التنظيمي للمديرين الأمركيين والتايلنديين[1]:

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن تأثير الفروق الثقافية في في الالتزام التنظيمي في الشركات متعددة الجنسيات التي تشتغل في تايلندا، حيث كان يعمل في هذه الشركات مديرين أمركان وآخرون تايلنديون. وقد تمثل إشكال الدراسة فيمايلي:

هل هناك فروق بين المديرين الأمريكيين والمديرين التايلنديين من حيث الالتزام التنظيمي؟

وهل هناك إدارة تشاركية وقيم ثقافية مرتبطة بالالتزام الوظيفي بين المديرين في المؤسسات المتعددة الجنسيات في تايلندا؟

وقد أجريت الدراسة على عينة متكونة من (135) فرد، وتوصلت الدراسة إلى أنّ هناك

هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين المديرين الأمريكيين والمديرين التايلنديين في مستويات الاستمرار والالتزام الوظيفي، وارتبطت الإدارة التشاركية بقوة الالتزام الفاعل، كما ارتبطت بالتوجيه البعيد المدى بقوة مع الاستمرارية، كما تم ربط هذه الفروقات بالقيم السائدة لدى كل فريق من المديرين.

[1] **محمد حسن حمادات، قيم العمل والالتزام الوظيفي، دار حامد للنشر، ط4، 2006، الأردن، ص 91-92.**

القسم الأول

الفصل الأول

العمالة الصينية

وأهم مناطق تواجدها

تمهيد:

من الذي يدير الكوكب هذه الأيام؟ أجل العمالة الصينية هي التي تحدد الأسعار على مستوى العالم[1].

لا يخلو أي بلد في العالم من صينيين !!!...هذه العبارة التي أصبحت تخيف القوى الكبرى، فمصالحها باتت مهددة من طرف الجنس الأصفر، هذا الأخير الذي يحتاج إلى دراسات معمقة تتراوح ما بين الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية والنفسية، لفهم طبيعة السلوك والتفكير القائمين لدى هذا الشعب.

فقد بات الصينيون في كل ركن من هذا الكوكب، مهاجرون كانوا أم تجار أو عمالة أو حتى طلبة، لكن ما يشد الانتباه هو تلك« التجربة الصينية والتي تعتبر واحدة من أهم التجارب الإنسانية العملاقة في القرن الحالي فيما يخص العمليات التنموية، هذه التجربة التي قدّمت بريقا من الأمل لدول العالم الثالث، بوصفها نموذج تنمية استطاع أن ينمو باستقلالية وبغير انعزالية[2]»، وعلى إثر ذلك عمدت الجزائر على التعلم والاستفادة من هذه التجربة باستقدام العمالة الصينية بعد العديد من الاتفاقيات بين حكومة البلدين، وعلى اعتبار هذا فقد بدأت وفود الصينيين بالنزول إلى أرضية المجتمع الجزائري جماعاتٍ وجماعات، منذ 2000 وإلى غاية يومنا هذا.

وقبل الدخول إلى جوف الموضوع ارتأينا تقديم نبذة تعريفية عن الصين خاصة عن ثقافتها وطرق عيش شعبها، وكذا علاقتها الاقتصادية والآثار المترتبة على ذلك.

---

[1] مارك لام، جون قراهام، الصين الآن، تر نور الدائم بابكر عبد الله، العبيكان، ط1، المملكة العربية السعودية، 2012، ص419.

[2] وو بن، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، الجزء 1، تر عبد العزيز حمدي، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص10.

1 / الصين نبذة تعريفية:

أ. جغرافيا:

الصين وتعرف رسميًا باسم جمهورية الصين الشعبية؛ يحكمها الحزب الشيوعي الصيني في ظل نظام الحزب الواحد، تتألف من أكثر من 22 مقاطعة وخمس مناطق ذاتية الحكم وأربع بلديات تدار مباشرة (بكين وتيانجين وشانغهاي وتشونغتشينغ) واثنتان من مناطق عالية الحكم الذاتي هما هونغ كونغ وماكاو، عاصمة البلاد هي مدينة بكين.

تقع الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي، تحتل القسم الشرقي من قارة آسيا، وتُطّل على الساحل الغربي للمحيط الهادئ، طولها حوالي 5500كم من الشمال إلى الجنوب، أمّا عرضها فيمثل 5200كم من الغرب إلى الشرق[1]، كما تتربع على مساحة 9.572.678 كم²، وبهذا تُعد ثالث أكبر دول العالم مساحة بعد كل من روسيا و كندا، تقع الصين بين دائرتي عرض18° و 54°، و بين خطي طول 74°و 135°، وهي بذلك تعد حقا دولة قارة. تتميز بموقع ذو أهمية إستراتيجية في منطقة شرق آسيا، إذ تجاور 14 دولة منها: روسيا، الهند، باكستان، فيتنام، كوريا الشمالية...الخ، وتشرف الصين على طرق هامة للمواصلات والتجارة في العالم سواء البرية، كطريق الحرير (**silk road**)، أو البحرية بإطلالها على المحيط الهادي، وبحر الصين الجنوبي، وبحر الصين الشرقي، والبحر الأصفر، ومضيق فرموزا [2]، وبالنظر للامتداد الجغرافي للصين يمكن تفسير السبب في تنوع المناخ، وتنوع الأقاليم وتعدد الثروات الطبيعية، مما يؤثر إيجابا على الاقتصاد الصيني.

---

[1] شيوى قوانغ، جغرافيا الصين، تر محمد أبو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، ط1، 1987، بكين، ص1.

2 الموسوعة العربية العالمية، الجزء 15، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة ، الرياض، 1999، ص 265، 266.

تضاريس الصين المعقدة تجعل منها سقف العالم (التبت) في المناطق الساحلية الشرقية، 60% من إقليمها يتشكل من الجبال، الهضاب والتلال التي يتجاوز ارتفاعها 1000 متر، وتوجد أساسا في غرب البلاد. تُغطي الأراضي الصالحة للزراعة والمسقية مساحة 134 مليون هكتار من إجمالي المساحة، وتشكل الغابات أيضا نفس المساحة (13% من الإقليم الكلي) وبذلك فإن مناخ الصين مختلف بين مناطقها بشكل كبير.

أما فيما يخص البحار والأنهار، فالصين تعتبر من أطول دول العالم من حيث ساحل البحر بطول 18 ألف كم دون احتساب سواحل الجزر، يحد القسم الشرقي من البر الصيني العديد من البحار: بحر الصين الشرقي والبحر الجنوبي (يعتبر الأعمق حوضا بمتوسط 3500م، وأعمق نقطة فيه تصل إلى 5559م)، البحر الأصفر، بحر بوهاي، وأطول نهر في الصين هو اليانغتسي، وهو ثالث أكبر أنهار العالم (6300كم)، تمتاز ضفافه بتربة خصبة وزراعة متطورة ومواد معدنية وفيرة، طاقته المائية تقدر بـ 268 مليون كيلو واط (40% مما للصين)، ويليه النهر الأصفر بطول 5460 كم الذي يعتبر موطن الحضارة الصينية العريقة، يمتاز بشساعة الأراضي الزراعية ووفرة الموارد، هذا فيما يخص الموارد المائية أما السهول فتقع أساسا في شمال شرق الصين وشرقي المناطق الساحلية بمساحة تقدر بـ 1.12 مليون كم^2، أهمها: سهل شمال الشرق، سهل شمال الصين وسهل مجرى نهر اليانغتسي الأوسط–الأسفل، وهي معا تشكل الجزء الأكبر من المنطقة السهلية بالصين، فتمتد في شريط واحد لتشكل النطاق السهلي–الجنوبي، وعموما فإن سهول الصين تتميز بالخصوبة واعتدال المناخ، كما أنها سهلة المواصلات وهي قاعدة لأهم مناطق الصين الزراعية والصناعية ومناطق تركز المدن، وعلى سبيل المثال يضم سهل مجرى نهر اليانغتسي الأوسط–الأسفل الكثير من الجداول والأنهار والبحيرات الغنية بالثروة الحيوانية حتى عرف باسم "موطن المياه"، كما أنه يشتهر بالوفرة في إنتاج الأرز والقطن والقمح وفي القديم عرف بـ "أرض السمك والرز"،

لذا فهو من المناطق الهامة في إنتاج الحبوب بالصين[1]، وهذا يعطي للقارئ بعضا من ملامح الصين، ذلك البلد الأسيوي الذي أصبح ذا وزن ثقيل على المستوى العالمي، فالبيئة تساهم في تفسير العديد من النقاط الغامضة؛ بل وتعطي الصفة المكملة لأي مجتمع بشري في إطار علاقة تناغمية بين الإنسان وأرضه وما تحتويه من ثروات.

ب. ديموغرافيا:

عندما نسمع كلمة الصين فإن أول ما نفكر به ذلك العدد الهائل من البشر الذي يقطنون بها؛ فالصين أكثر بلدان العالم سكانا، بتعداد يصل إلى**1.409.841.802**نسمة، حسب إحصائيات 2017[2]، وهذه الأعداد الهائلة تؤهل الصين لأن تكون سوقا واسعة، تستوعب السلع المحلية والعالمية، وليس هذا فحسب وإنما الانتشار الهائل للصينيين عبر العالم (شركات تجارية، استثمارات) يدر على الصين أرباحا طائلة تجعلها المستفيد الأكبر لحجم شعبها، بعدما كان عائقا (خاصة خلال الأزمات، المجاعة التي مرت بها).

ويتشكل المجتمع الصيني من 56 قومية مختلفة، أكبرها قومية "الهان" **(Hans)** التي تمثل 93**%** أي الأغلبية بينما تتوزع الـ 7**%** المتبقية على جماعات إثنية مختلفة "كالتبتيين" و"المانشوس" و"اليوغروس"، و"الويغور"، إضافة إلى جماعة "زونغ"، و هذا ما جعل الصين تتميز بنزاعات إقليمية وتناقضات ثقافية[3]، لكنها لا تتجاوز كونها خلافات بين أبناء الوطن الأم، فقد استطاعت الحكومة سن قوانين تتعايش فيها مختلف

---

[1] شيوى قوانغ، مرجع سبق ذكره، ص 35،38.

2إحصائيات سكان الصين على موقع:

http://worldpopulationreview.com/countries/china-population/

[3] دانييل بورشتاين، أرنيه دي كيزا، التنين لأكبر الصين في القرن الحادي والعشرين، تر شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ط1، الكويت، 2001، ص 264.

هذه الثقافات وفقا لما تمليه كل مقاطعة، ومثال ذلك قانون الإنجاب الذي كان من قبل لم يُطبق على المسلمين، فقد راعت مبادئ دينهم، وطريقة عيشهم.

تعتبر قومية "الهان" المجموعة الإثنية الأكثر أهمية؛ ويرتبط تاريخها بشكل كبير بتاريخ الصين، لأنهم ظهروا فيما يعرف اليوم بشمال الصين منذ أكثر من 4000 سنة،ويتميز "الهان" بثقافة وحضارة مشتركة، ويشكلون حاليا الأغلبية في 28 مقاطعة من بين الـ 30 مقاطعة الموجودة في الصين باستثناء إقليمي" كسين جيانغ" و"التبت".

هذا في الوقت الذي بلغ فيه تعداد أعضاء جماعة"زوانغ" 15.8 مليون نسمة، وتعداد "الويغور" 7.2 مليون نسمة، والتبتيين حوالي6 مليون نسمة، لهذا تدعى الصين بـ :"الجمهورية الاشتراكية الموحدة والمتعددة القوميات"، لكن تلك النزاعات والتناقضات لم تظهر بالحدة المسجلة في دول أخرى كالهند أو الاتحاد السوفييتي، ويوغسلافيا سابقا، وهما الدولتان اللتان تفككتا نتيجة الاختلافات العرقية أساسا، ويرجع السبب في ذلك إلى التماسك التاريخي الذي يميز المجتمع الصيني، المعتز بهويته وقوميته، رغم ظهور مطالب انفصالية في مناطق محدودة مثل "التبت" وإقليم "كسين جيانغ" ذو الأغلبية المسلمة الواقع غرب البلاد.

وتكمن خطة الصين عموما في الاستفادة من حجم سكانها الضخم حاليا، فقد غيّرت نظرتها السلبية لتتجاوزها إلى رؤية مستقبلية تستعملها في إعادة بناء إمبراطوريتها، ففي هذا الصدد يقول لوتسو في كتابه **الطريق إلى الفضيلة:** " تحتاج الأمة العظيمة لمزيد من البشر"[1]، وليس بشرا فحسب وإنما بشرا متعلمين ومتدربين،فوحدة المجتمع كما يشير إليه المفكر مالك بن نبي لا تتمثل في الفرد ولكن في الفرد المشروط[2]، وهذا ما يمكن

[1] **لوتسو، الطريق إلى الفضيلة، تر علاء الديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص69.**

[2] **مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دط، دمشق، 1985، ص 62.**

ملاحظته على العموم لدى الصينيين وما قد تم إنجازه فعليا، فبعدما كانت الصين دولة متخلفة؛ نراها اليوم تسابق الغرب حتى في مجال الفضاء، وهي تمتلك ثاني أكبر ميزانية للبحوث والتنمية في العالم، ومن المتوقع أنها استثمرت أكثر من **136**مليار دولار في عام **2006**أي بزيادة أكثر من 20% عن عام**2005**، وتواصل الحكومة الصينية التركيز الشديد على البحث والتطوير من خلال خلق المزيد من الوعي العام للإبداع والابتكار وإصلاح النظم المالية والضريبية لتشجيع النمو في الصناعات المتطورة، كما وافق مجلس النواب الوطني على زيادات كبيرة في تمويل البحوث العلمية والطبية كأبحاث الخلايا الجذعية والعلاج الجيني والتي يراها البعض في العالم الغربي محط جدل فإنها تواجه الحد الأدنى من العقبات في الصين.

- **شكل رقم (01) يشير إلى خريطة للمقاطعات والأقاليم والمناطق الصينية وفقاً لتعداد السكان**

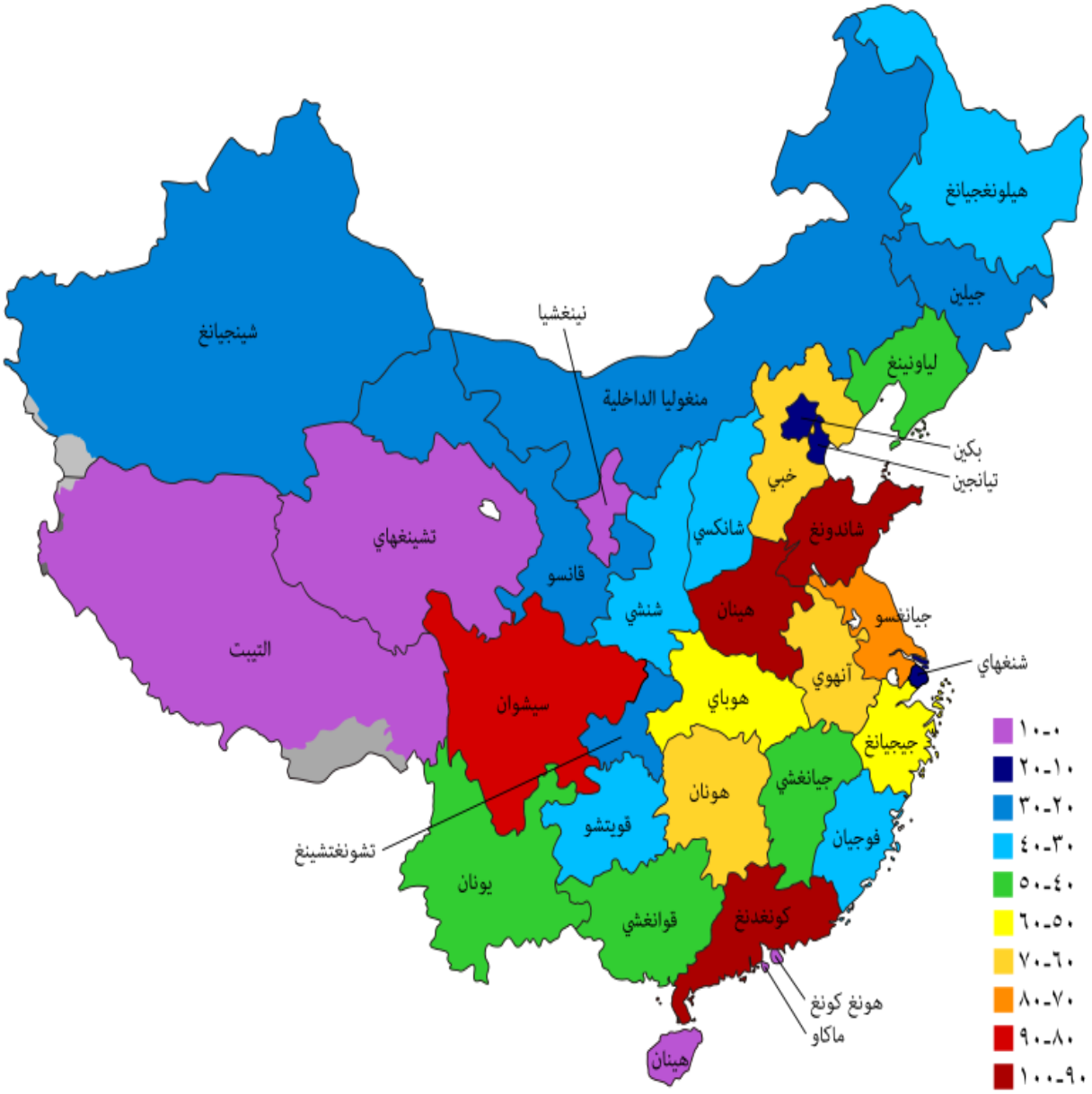

المصدر: Wekipedia

ج. ثقافيا:

إن معرفة الخلفية الثقافية لهؤلاء الصينيين والاطلاع على تفاصيلها تظل على درجة كبيرة من الأهمية، فعند دراسة البيئة الطبيعية والاجتماعية، فإن هذا سيساعدنا كثيرا في عملية تفسير سلوكياتهم وكذا فهم طريقة تفكيرهم، في ظل اعتبار الثقافة هي العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد[1]؛ فقيمهم تختلف كثيرا عن مثيلتها في الغرب أو في مجتمعنا، وعموما فإن القيم الآسيوية آخذة في الانتشار بوجه خاص في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، وهي مختلفة عن الفردانية الغربية، حيث تؤكد على مفهوم اندماج الفرد داخل الكيان الجمعي الشامل (أسرة، عائلة، شبكة عمل)[2]، وهو بذلك يفضل المصلحة الجماعية على مصلحته الشخصية في سبيل ازدهار الوطن والإعلاء من شأنه، ويرجع هذا أساسا إلى الكتب الموضوعة من قبل الحكماء والنُّساك قديما في سبيل تنظيم الحياة الاجتماعية، فقد أشاد العديد من الكتاب والباحثين في الشؤون الصينية على وجه الخصوص بأهمية هذا العامل في المجتمع سواء القديم أو حتى في الفترة الحديثة والمعاصرة.

فقد عاش في بلاد الصين شعب ذو ثقافة موحدة فترة متصلة منذ أبد طويل، حسب ما ذكره **رالف لينتون Ralph Linton**، حضارة الصين تكاملت في وقت مبكر، استمرت في تقدمها تتناوب عليها فترات تختلف في مدى نجاحها منذ وقت ظهورها، تعرضت الصين للغزو؛ ولكنها دوما نجحت في فرض حضارتها على

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة،مرجع سبق ذكره، ص 43.

[2] ديبتر سنغاس، الصدام داخل الحضارات التفاهم بشأن الصراعات الثقافية، تر جلال شوقي، دار العين، ط1، أبو ظبي، 2008، ص170.

الدخلاء لينتهي الأمر باستيعابهم لها[1]، وثقافة الصين تمتد لآلاف السنين؛ لا يسعنا ذكر جميع التفاصيل هنا إلا مقتطفات مهمة من واقعها الحديث والمعاصر، وكما هو معلوم فإن تعدد الأعراق في الصين يصطحبه تعدد ثقافي وكذا ديني؛ فقد ظهرت عدة مذاهب فلسفية روحانية؛ حيث شكلت الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية (بعد تجذرها في الصين) خلال القرون التالية "الطرق الثلاثة" للروحانية الصينية[2]، وبالتالي تأثر الفكر الصيني بها لتترجم في ممارسات عملية لدى شخصية الفرد الصيني، وقد انتشرت إلى عدة مذاهب أخرى منبثقة عنها مع مرور الزمن، منها ما تجدد ومنها ما تبدد، لكن بعد الثورة الثقافية الصينية، انبعثت الكونفوشيوسية الجديدة متوائمة مع العصر الجديد والإنسان الصيني الجديد، لذلك "فإن الإنسان بحاجة إلى دراسة التاريخ والحضارة الصينية حتى يفهم سبب النزعة القومية التي ماتزال مسيطرة على هذا الشعب حتى الآن[3]".

عن الصين الجديدة يقول **فرناند بروديلFernand Braudel:** "إن رؤية ما أصبحت عليه اليوم الحضارة الصينية في صراعها مع التجربة الإنسانية العنيفة الهائلة ولم تعرفها الإنسانية حتى اليوم على امتداد مسيرتها التاريخية الطويلة وهي تجربة متعددة الجوانب لتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ثقافيا وروحيا[4]"، فبعد الحروب التي شهدتها الصين مع جيرانها وتغير العائلة الحاكمة على امتداد قرون، تغير معها عدة مفاهيم تمس الثقافة الصينية، فكل جيل وله ما يخصه من أفكار ثقافية

---

[1] رالف لنتون، شجرة الحضارة، الجزء الثالث، تقديم محمد سويدي، الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية، موفم للنشر، 1990، ص 279.

[2] نيكولا جورنه، بين الكوني والخصوصي البحث عن البدايات طبيعة الثقافة تشييد الهويات، تر إياس حسن، دار الفرقد، ط2، سوريا، 2014، ص256.

[3] فولفجانغ هيرن، مرجع سبق ذكره، ص18.

[4] فرناند بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات، تر حسين الشريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص256.

تتعايش مع وضعه الجديد، لكن التغيير لم يطال الأصل وإنما الفروع فقط من هذه الحكم الروحية، فقد شكلت الطاوية والكنفوشيوسية ما يسميه عالم الاجتماع **ماكس فيبر Max Weber**"وجهات الحياة"، وتتميز تحديدا بالزهد وبقواعد السلوك في المجتمع. وفيما بعد تشكلت ممارسات ومعتقدات دينية وكذلك تصورات فلسفية فيما كان في البداية ميادين الحكمة[1]، لتنتشر في جميع أنحاء الصين متخذة المرجعية الأولى والأساسية للأخلاق والعمل؛ وجميع السلوكيات المتزنة التي تميزها عن البقية.

يعتبر **قونغ** الذي يسمى **كونفوشيوسConfucius** المرجعية في القيم والأخلاق الصينية، وقد قال عن مذهبه أنه: مجمل لكافة القيم الدينية والفلسفية والأدبية والعلمية والسياسية للصين، ولا تكاد تجد شيئا في الحياة اليومية الصينية لم تتأثر بطريقة أو بأخرى بالكنفوشيوسية[2]. وبالرغم من ظهور العديد من الأفكار المناهضة والمنافسة للكونفوشيوسية، إلا أن هذه الأخيرة ظلّت الركيزة الأساسية للثقافة الصينية التقليدية ويرجع السبب في ذلك إلى[3]:

- التأييد الملكي لها آنذاك.
- قدرة المذهب الكونفوشيوسي على استيعاب المذاهب الفكرية القيمة في الثقافة الصينية في نطاق هيكل مفاهيمه.
- تجسيد مضمون الكونفوشيوسية الفكري للخصوصية الصينية بشكل عام، ويظهر ذلك من خلال جوانب مهمة تتمثل في إقامة النظام الكامل لمعايير المبادئ الأخلاقية والفضيلة (سلطة الأخلاق في المجتمع أكثر فعالية دوما من القانون)، وقد حدد

[1] نيكولا جورنه، بين الكوني والخصوصي البحث عن البدايات طبيعة الثقافة تشييد الهويات، مرجع سبق ذكره، ص 259.

[2] هـ.فان براج، حكمة الصين، تر موفق المشنوق، دار الأهالي، ط1، سوريا، 1998، ص 98.

[3] وو بن، مرجع سبق ذكره، ص121/117.

كونفوشيوس أربع فضائل أساسية هي: الولاء، احترام الوالدين وكبار السن، العدالة، ويضيف قائلا: إذا استخدمنا الأوامر للتوصل إلى الحقيقة (الطريق العظيم)، والعقوبات لفرض النظام، فإن عامة الشعب لا تعرف الحياء والخجل، ولكن نستخدم الأخلاق للحصول على الطريق العظيم، وآداب المجتمع من أجل أن يعم النظام، وذلك حتى يعرف الناس الحياء والسلوك الحسن.

- قدرة المذهب الكونفوشيوسي على تقوية مشاعر الدولة الموحدة.
- تتضمن التنشئة الاجتماعية غرس العادات في أذهان الأفراد منذ الولادة، من قيم للمجموعة (أفكار، سلوكيات،...إلخ)، ....وتنغرس الأشكال الضمنية في البنية الجسدية للفرد؛ الإشارات الأكثر تلقائية أو التقنيات الجسدية التي تبدو غير مهمة مثل طرق المشي وطرق الأكل والتحدث[1]، وهذه الأمور تدخل ضمن ما يعرف بالعادة، بعد تكراراها بصفة ضمنية فتعطي لمسة خاصة للثقافة التابعة لها.

ويضيف **نيكولا جورنه Nicolas Journet** في وصفا لثقافة الصينين بأنها تتميز بروح هادئة واعتدال في الرغبات، ومن هنا تبرز مواقف في الحياة تجاه الطبيعة والسياسة والعمل والعلم والنمو بشكل عام[2]، وهذا أيضا يضفي لمسة أخرى لوجهها الثقافي ويعطي بعدا مركزيا للشخصية الصينية والتي تترجم في سلوكياتها اليومية.

والهدف من كل هذاهو محاولة الصين صياغة منظومتها الخاصة في التنمية والتي تختلف عن التنمية الغربية؛ فتحافظ على روح حضارتها القديمة الممتدة إلى الألف العاشر قبل الميلاد وتكشف جذورها في ضوء الأحوال الموضوعية التي تمر بها في الوقت الحاضر، فالحضارة ليست كومة من الأشياء والأفكار ولكنها بناء يعكس عبقرية

[1] ديفد إنغلز، جون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، تر لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص 243، 244.

[2] نيكولا جورنه، مرجع سبق ذكره، ص 262، 263.

البلد وشخصيته[1]، كما تسعى إلى اختيار نموذج التحديث الخاص بها في حذر شديد وترفض أن تقلد النموذج الغربي تقليدا كاملا، فقد أشار مالك بن نبي إلى هذه النقطة عندما تحدث عن خطورة تبني مناهج غربية لتطبيقه في مؤسسات المجتمع الاقتصادية وحتى الاجتماعية والتربوية والثقافية، ثم إن الفروقات بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة لا تعكس بالضرورة فروقات بينها في الموارد الطبيعية، بل تعكس في المقام الأول فروقات بينها في مستوى كفاءة حشد وتثمير مواردها المتاحة على أفضل وجه ممكن.

وعند ذكر الثقافة الصينية فلا بد من الإشارة إلى أهم ما يؤثر بها ألا وهما: الكنفوشيوسية والتاوية بوصفهما ديانتين، فهما تمثلان عند العقل الصيني "شياو" أي تعاليم، وأنّ هذه الأخيرة ليست مجرد تعاليم دينية على سبيل الحصر أو التخصيص...بل إنّها جزء من التراث الثقافي الجامع للصينيين[2]، تعاليم الكونفوشيوسية والتاوية نجدها مترجمة في سلوكيات الشعب الصيني في حياتهم اليومية، لأن النفس الصينية هي الأقدر على تحويل النظريات الخلقية إلى أخلاق عملية، فلسفتها تقوم على السلوك القويم للإنسان وهي عملية في هذا المعنى أكثر منها نظرية، فحكم الحكماء ووصاياهم ونظرياتهم الفلسفية هي أعمال الشعب في سلوكه ومنهاجه[3]، ومثال ذلك قيم العمل من انضباط وإتقان وتفان في إتمام منجزات ضخمة، فيرى الصينيون أن الصبر والمثابرة أهم أسباب النجاح وأجدرها بالاحترام، فهم يقدرون الكد والاجتهاد في العمل حتى في أسوء الظروف، هذا ما يتم غرسه من قبل الجهات المعنية في مرحلة الدراسات الأولية والتي تتسم بساعات طويلة، أسابيع طويلة، وسنة دراسية طويلة أيضا؛ إذ يذهب

---

[1] مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص 58.

[2] جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 225.

[3] محمد أبو زهرة، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، 1965، ص 80.

الأطفال الصينيون إلى المدارس على مدى 251 يوما في السنة مقابل 181يوم فقط في أمريكا، وهذا ما ساهم في التهيئة الاجتماعية المبكرة لأخلاقيات العمل؛ حظيت باحترام الجميع حول العالم اليوم[1]، الأمر الذي جلب اهتمام المفكرين والباحثين والكتاب للتأليف والبحث وتدوين كل ما يتعلق بهذا الشعب.

وحاليا تعمل الصين الحديثة على تبني الهيكل الثقافي الثنائي وهو يتشكل من نموذج الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة في آن واحد[2]، تمازجت الأعراق المختلفة المشكلة للصين عبر التاريخ في كيان حضاري واحد، تمثله مملكة الوسط الكبرى التي حكمت قارة آسيا طيلة قرون، أين كان الصينيون يعتبرون حضارتهم "مركز العالم" و أنهم أصحاب أعرق حضارة في التاريخ[3]، قدمت للعالم خدمات عظيمة واختراعات لا تزال آثارها باقية إلى اليوم، ولعل هذا الزخم الحضاري من بين أهم العوامل التي تقف وراء طبيعة المواقف الصينية، وطموحاتها للعب دور عالمي يتماشى مع موروثها الثقافي والحضاري العريق، فهي تعمل جاهدة لإعادة مجدها الضائع عن طريق العمل الجاد.

ومن أبرز مظاهر البعد العملي في الثقافة الصينية أن الحكمة الصينية عالجت بصفة شمولية أغلب الجوانب التي تحكم المجتمع والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وعلاقات الشعب بالسلطة، مما يخلق بيئة متماسكة مستقرة تحكمها القيم العليا ولم يعرف العالم" حضارة حافظت على نقاء شخصيتها وهويتها مثل الحضارة الصينية... وإذا كانت الحضارات التي حولها في معظمها مزيج من تفاعلات مختلفة متناقضة، فإنّ

---

[1] ن.مارك لام، جون قراهام، مرجع سبق ذكره، ص 214.

[2] وو بن، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، الجزء الثاني، تر عبد العزيز حمدي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص20.

[3] كاظم هاشم نعمة، سياسة الكتل في آسيا، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ط1، 1997، ص 47.

الحضارة الصينية كانت متجانسة ومنصهرة في وحدة واحدة[1]، فرغم تعدد الأعراق واللغات واللهجات وكذا الثقافات، إلا أن الصين استطاعت تشكيل جمهورية متحدة في ظل الانتماء التاريخي لحضارتها، ورغم الاستقلال الحديث لتايوان، هونغ كونغ، ماكاو عن الصين، إلا أن شعارها بقي "صين واحدة، نظامان مختلفان".

ح. اقتصاديا:

يُعد الاقتصاد الصيني من الاقتصاديات الصاعدة والواعدة في آن واحد، بفضل السوق الاستهلاكية الواسعة التي تحصي ما يفوق المليار مستهلك، خاصة بعد الإصلاحات الاقتصادية المتبعة منذ العام 1979، والخروج من الاقتصاد الموجه إلى "اقتصاد السوق الاشتراكي"، الذي يزاوج بين القطاع العام والقطاع الخاص، وهو ما يعرف في الصين "**بسياسة المشي على ساقين**"، والتدرج في إدخال الإصلاحات الاقتصادية تماشيا مع الحكمة الصينية القائلة " عبور النهر عن طريق تلمس مواقع الأحجار بالقدمين "، ففي 1978 ألقى القائد **دينج شياو بينغDeng Xiaoping**خطابا في مؤتمر العلم القومي، حيث طالب الشعب الصيني بالنهوض في أربع قطاعات: الزراعة والصناعة، الدفاع الوطني، العلم والتكنولوجيا، وذلك لكي تتمكن الصين من مسايرة التطور العالمي ولا يكون أمامها إلاّ هدف واحد وهو وضع الصين بين القوى العالمية المتقدمة بحلول 2000....وهذا ما قد تمّ إنتاجه بالفعل[2]، وقد تطور الاقتصاد الصيني على مرحلتين، الأولى وهي مرحلة ما قبل الإصلاح، التي بدأت مع ميلاد جمهورية الصين الشعبية عام 1949، حيث تبنت الصين النموذج الستاليني، ثم تحول بعد ذلك إلى نظام التخطيط المركزي، ومنه إلى نظام الخطط الخماسية، مع التأكيد على

[1] **إبراهيم نافع، الصين معجزة نهاية القرن العشرين، مركز الأهرام للترجمة، ط1، القاهرة، 1999، ص 5.**

[2] **فولفجانغ هيرن، التحدي الصيني، تر محمد رمضان حسين، العربية، ط1، الرياض، 2011، ص 31.**

تنمية الصناعات الثقيلة، ثم إلى نموذج التعبئة الجماهيرية بالاستخدام المكثف للقوى العاملة، ومنه إلى التركيز على الكفاية الإنتاجية والاعتماد على الذات مع إدارة مركزية للصناعات، وقد حقق الاقتصاد الصيني معدلات تنمية معقولة خلال هذه الفترة، لكنها معدلات لا تقارن بما حقق بعد إتباع الإصلاح الاقتصادي الشامل في عهد " **دينج شياو بينغ**"[1]، حيث تراوحت نسبة النمو في الفترة الممتدة من 1978- 1998 بين 9 **%** و13 **%**، وبلغت قيمة صادراتها عام 1997 حوالي 183 مليار دولار، حيث عرفت نمو قدر بـ 20.6**%**، في حين لم تتعد نسبة نمو الواردات في نفس السنة 2.5**%**[2]، وقد أصبحت الصين من أكبر الأسواق المغرية للاستثمار الأجنبي، حيث استقطبت في الفترة الممتدة ما بين(1993- 1996) 12.5 **%** من إجمالي تدفق الاستثمارات الأجنبية في العالم[3].

ومجملا يمكننا القول أن التجربة الصينية في التنمية والتحديث والإصلاح تنبثق من رؤية صينية خاصة تختلف عن الرؤية الغربية، وتتفاعل فيها عناصر الثقافة الكونفوشيوسية* التقليدية والثقافة الغربية الحديثة، حيث تحافظ على روح حضارتها وتراثها القديم، فتختار نموذج تحديث خاص بها في ظروفها الحالية وأوضاعها الحقيقية،

---

[1] محمد السيد سليم، نيفين مسعد، العلاقة بين الديمقراطية و التنمية في آسيا، مركز الدراسات الآسيوية، ط1، جامعة القاهرة، مصر، 1997، ص 136.

[2] محمود عبد الفضيل، العرب و التجربة الآسيوية الدروس المستفادة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص 113، 114.

[3]- Arthur A nderssen. International investment toward the year 2002. New York , United Nations publications. 1998. p. 107.

***نسبة إلى كونفوشيوس (479/551 ق م) من أكبر وأشهر رجال الحكمة والأخلاق في الصين القديمة، حثّ أتباعه على الاصلاح الاجتماعي، حاول وضع نظام أخلاقي وسياسي بغية السلام والعدالة. من أشهر مؤلفاته "الآداب القديمة الخمسة".يُنظر إلى: عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، ط2، جدة، 1990، ص221.**

هذا ما أشار إليه **مالك بن نبي** في مؤلفه تحت عنوان: " من أجل التغيير" حينما قال: [أن التخطيط يفقد كل معناه ابتداء من اللحظة التي تكون فيها فكرته الرائدة مستوحاة من الخارج، فهذا لا يكون تخطيطا، وإنما مجرد مهارة، كمهارة البقّال الذي يملأ رفوفه بما تمليه متطلبات زبائنه وأهوائهم[1]]، فالصين انطلقت عن طريق بعث الروح القومية؛ والتي تتكون هي الأخرى من تتابع وراثي، من تقاليد وأفكار وطرق تفكير وحتى من أحكام مسبقة. وتخضع قوة أي شعب لتماسك هذه الروح القومية؛ والتي هي بمثابة الوقود المميز لدفع عجلة التقدم والتطور والازدهار.

لكن هذا لا يمنع معاناة الاقتصاد الصيني من جملة من المشاكل منها، التنمية غير المتوازنة بين المناطق الشرقية الساحلية والمناطق الداخلية خاصة الغربية منها، ومشكلة الطاقة التي أصبح الطلب عليها شديدا في الصين بالتوازي مع التوسع السريع للاقتصاد الصيني، إذ يعتبر حاليا ثالث أكبر اقتصاد عالمي مستهلك للطاقة بعد الاقتصاد الأمريكي والياباني، وهذا ما دفعها للتوجه نحو القارة الإفريقية وتكثيف العلاقات مع الدول العربية لتفي حاجاتها من النفط والمواد الخام.

[1] **مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2013، ص 33.**

2 / العمالة الصينية وتواجدها بالقارة السمراء:

تعددت الدراسات مؤخرا حول العلاقة التي تجمع دول القارة الإفريقية بالجمهورية الشعبية الصينية ما بين السياسية والاقتصادية عموما في حين انعدمت الدراسات الاجتماعية والثقافية فيما يخص الآثار الناجمة عن طبيعة هذه العلاقة، وهذا ما سنعمد إلى تبيانه من خلال هذه الدراسة، وعليه لابد من الرجوع إلى بداية العلاقة بين الطرفين؛ ويمكن القول أن الصداقة الصينية الأفريقية تعود إلى تاريخ قديم، بحكم تشابه في قصص معاناة في الماضي، وظلتا تتعاطفان مع بعضهما البعض وتدعمان بعضهما في نضالهما لتحقيق التحرر الوطني، فأقامتا صداقة عميقة بينهما، ثم إن تأسيس الصين الجديدة واستقلال الدول الأفريقية فتحا عصراً جديداً لعلاقاتهما منذ أكثر من نصف قرن، توثقت العلاقات السياسية بين الجانبين ولم تنقطع الزيارات المتبادلة الرفيعة المستوى وتكثف تبادل الأفراد، وتطورت العلاقات الاقتصادية والتجارية تطوراً سريعاً، وحقق التعاون بينهما في المجالات الأخرى نتائج فعالة، في حين تعزز التشاور والتنسيق بينهما في الشؤون الدولية يوماً بعد يوم، كما قدّمت الصين للدول الأفريقية مساعدات بقدر المستطاع، في مقابلها قدمت الدول الأفريقية دعماً قوياً للصين في مختلف المجالات خاصة السياسية منها من خلال مواقفها الصامدة وآرائها.

ثم إن العلاقات بين الطرفين لم تكتسب حيويتها وأهميتها إلا بعد قيام الرئيس الصيني السابق **جيانغ تسه مين Jiang Zemin** في عام 1996 بزيارة القارة الإفريقية وطرحه لخطة الاقتراحات الخمسة لإقامة علاقات صداقة صينية–افريقية مستقرة وأكثر تعاوناً في القرن الحادي والعشرين، وتشمل هذه المقترحات الآتي[1]:

[1] **إياد عبد الكريم مجيد، القمة الصينية الإفريقية وآفاقها المستقبلية، المرصد الدولي، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد3، ص 107.**

1- علاقات صداقة متينة واحترام لسيادة الأمم.

2- تحقيق المساواة بين الطرفين في التجارة البينية.

3- النظرة الواحدة للمستقبل.

4- الوحدة والتعاون والتنمية المشتركة.

5- رفض الصين التام التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية.

وفي الفترة المعاصرة عملت الصين على رسم مخطط بأبعاد مختلفة في دول إفريقيا عموما وشمالها على وجه الخصوص، فعلى الرغم من أن بعدها الاقتصادي هو الأكثر وضوحا للعيان إلاّ أنّه ثمة طيات وخبايا يصعب ملاحظتها، ويمكن لها أن تتجلى فقط بعد عدة قراءات للمشهد الميداني (حسب بعض الدراسات الأجنبية) وما ينضوي عليه من أبعاد وهي كالتالي:

أ. البعد الاقتصادي:

لقد بشّرت الاستثمارات الصينية الكثيفة في القارة السمراء خلال العقدين الأخيرين بالنمط الجديد في العلاقات الاقتصادية بين الصين والدول الإفريقية، فخارج مجال التبادلات التجارية، أصبحت إفريقيا هدفا مفضلا للاستثمارات الصينية في سياق استراتيجية عولمة شركاتها الكبرى المشجعة من طرف الحكومة، ففي سنة 2004 أعلن الرئيس **هوجينتاو HU Jintao**: «إن العولمة تشكل محورا أولويا للاقتصاد الصيني وإفريقيا بشكل خاص موضع مشجع لاستثمار الشركات الصينية[1]»، وعليه فإن بروز السوق الإفريقي بالنسبة للصين هو حديث ولكنه بشكل سريع، بحكم توافق بين الإنتاج الصيني الاستهلاكي والبسيط والقدرة الشرائية المتواضعة للمستهلك الإفريقي، فالإنتاج الصيني المقدر بـ 12% من الإنتاج المصنع في العالم وهو موجه أساسا للخارج؛

[1] إبراهيم الأخرس، مرجع سبق ذكره، ص 185، 186.

ولإفريقيا نصيب لا بأس منه، أما فيما يخص الشركات الصينية فإنها تملك أفضلية لا نقاش فيها في مجال التكاليف مقارنة بالشركات الغربية خاصة الفرنسية التي تكلفها الاستثمارات في إفريقيا أكبر من 50% من العرض الصيني وبنفس المواصفات تقريبا وتتركز الاستثمارات عموما في مجال البناء والأشغال العمومية والعمارات، من بنايات حكومية[1] وملاعب، دور سينما، مساجد،...إلخ، مما تتطلبه البنية التحتية لأي دولة إفريقية، وخاصة أن هذه الأخيرة تعاني من التخلف والذي يظهر جليا في المظهر الجمالي لمدنها.

ناهيك عن جملة المساعدات المقدمة من طرف الصين إلى الدول الإفريقية، فقد رأت فيها الأخيرة فرصا حقيقية لها والتي يمكن الإفادة من خبرة الأولى في مجال البنية التحتية التي يقوم عليها الاقتصاد الإفريقي، وذلك عكس الدول الغربية التي تركز مساعداتها واستثماراتها في مجال الطاقة والمواد الأولية فقط، إذن الحضور الصيني في القارة السمراء كان بمثابة تحفيز لديناميكية جديدة لاقتصاديات الدول الإفريقية فهي فرصة لها من اجل التنمية، وهذا ما تم إعلانه في مؤتمر التكامل الصيني–الإفريقي ببكين (5/3 نوفمبر 2006): " في هذا القرن الجديد: الصين والدول الإفريقية وثقوا صداقتهم التقليدية ووسعوا تكاملهم المتبادل من اجل تحقيق التنمية واقتسام ازدهارهم المشترك"، لكن قبل ذلك كانت الصين قد أعدت لفكرة إيجاد آليات محددة من اجل إحراز التوافق بشأن التعاون الدولي من اجل التنمية، وتبنت هذا التوجه في علاقاتها مع إفريقيا، ومن

[1] قط سمير، الاستراتيجية الصينية في إفريقيا فترة ما بعد الحرب الباردة قطاع النفط أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008/2007، ص 73.

ثم ظهر في عام 2000 منتدى التعاون الصيني الإفريقي[*] ما بين الطرفين الصيني والإفريقي، وعقد الاجتماع الوزاري الأول لأعضاء المنتدى في العاصمة الصينية بكين وشارك فيه نحو (80) من وزراء الخارجية والوزراء المختصين بشؤون التعاون الاقتصادي الدولي يمثلون 45 دولة افريقية، فضلا عن حضور (17) ممثلا للمنظمات الدولية والإقليمية والمنظمات غير الحكومية. وأقر الطرفان الصيني والإفريقي في هذا الاجتماع إعلان بكين وبرنامج التعاون الصيني–الإفريقي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. واتفق الطرفان على إقامة علاقة مشاركة طويلة الأجل ومستقرة تعتمد على المساواة وتحقيق المصالح المشتركة[1]، في جميع الميادين الاقتصادية والثقافية وحتى الأمنية، ففي المجال التجاري مثلا عرفت العلاقات الثنائية صعودا مستمرا مذ بداية إبرام الاتفاقيات والتي تم تفعيلها على أرضية الواقع، هذا ما يشير إليه الشكل التالي والذي يوضح مدى ارتفاع حجم المبادلات التجارية بين الصين وإفريقيا، ما بين 2000و2012.

[*]منتدى التعاون الصيني الإفريقي: هو آلية جماعية للتشاور بين الصين والدول الإفريقية وهو الأول من نوعه في تاريخ العلاقات الصينية الإفريقية. وهو تحرك أساسي موجه إلى المستقبل اتخذه كلا الجانبين في سياق التعاون بين الجنوب والجنوب للسعي إلى التنمية المشتركة في ظل الوضع الدولي الجديد.

[1]إياد عبد الكريم مجيد، توجهات السياسة الصينية تجاه إفريقيا جمهورية جنوب إفريقيا أنموذجا، مجلة قضايا سياسية، المجلد 3، العدد18، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2009، بغداد، ص 204.

الشكل رقم (02) يمثل رسم بياني لحجم التجارة الصينية–الإفريقية ما بين (2000–2012)

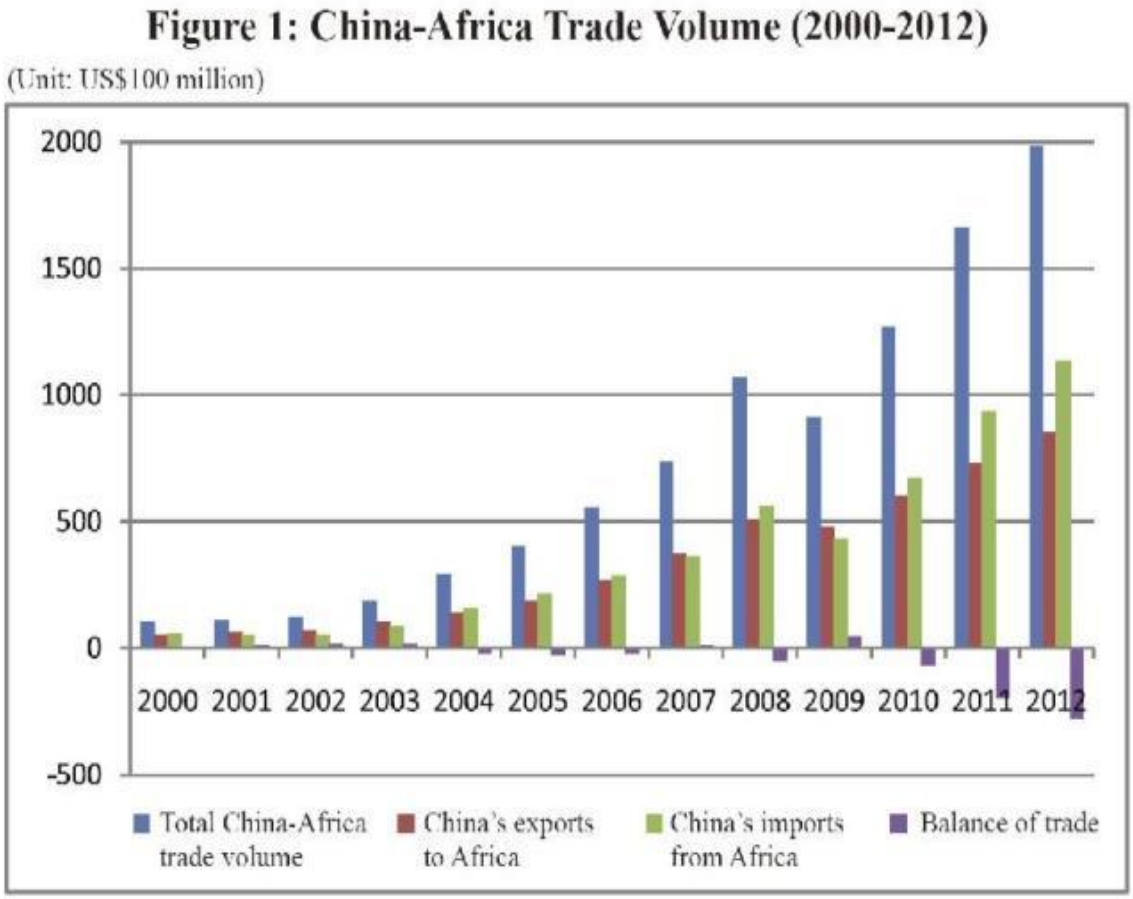

المصدر: مكتب معلومات مجلس الدولة، التعاون التجاري والاقتصادي بين الصين وإفريقيا، أوت 2013.

وفي مجال الاستثمار الصيني بإفريقيا وصل حجم الاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا عام 2004 إلى (135) مليون دولار، كما تم تأسيس (116) شركة صينية في إفريقيا قامت بتنفيذ عقود استثمار بلغت قيمتها (690) مليون دولار. وخلال عام 2005 وصلت التدفقات الاستثمارية المباشرة الصينية لإفريقيا إلى (124) مليون دولار، مما رفع الحجم الإجمالي للاستثمارات الصينية في إفريقيا إلى (750) مليون دولار[1]، وحسب إحصائيات البنك الدولي في عام 2014، فإن التبادل التجاري بين الصين وإفريقيا وصل

[1] **إياد عبد الكريم مجيد، توجهات السياسة الصينية تجاه إفريقيا جمهورية جنوب إفريقيا أنموذجا، مرجع سبق ذكرهص212.**

إلى حوالي 222 مليار دولار، ومن المنتظر أن يناهز الـ 400 مليار دولار بحلول عام 2020[1]، حسب منظري الاقتصاد الصينيين. وترتكز واردات الصين أساسا من المواد الأولية؛ بأكثر من 25% من وارداتها النفطية من إفريقيا ومن أبرز الدول التي تستورد منها الجزائر، انجولا، تشاد والسودان، كما تسعى الصين لاختراق خليج غينيا الغني بالنفط ومنافسة الولايات المتحدة الأمريكية على الاستثمارات النفطية، وبالفعل نجحت في وضع موطئ قدم لها في انجولا ونيجيريا والجابون وغينيا الاستوائية[2]، لكن تبقى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية الدول الأكبر التي تسيطر على القارة وثرواتها.

ب. البعد الاجتماعي والثقافي:

شهدت العلاقات الثقافية بين الصين وإفريقيا نشاطا ملحوظا، فقد وقعت الصين حتى نهاية عام 2005 (65) اتفاقا ثقافيا مع الدول الإفريقية وقامت بتنفيذ (151) خطة للتبادلات الثقافية. وقدمت الصين منحا دراسية لـ(18) ألف طالب من (50) دولة افريقية للدراسة في الصين[3]، هذا العدد الذي يعرف تزايدا ملحوظا في كل سنة؛ في مختلف الجامعات والمعاهد، وفي جميع التخصصات العلمية والأدبية، ناهيك عن مراكز تعليمية خاصة للأجانب تلقنهم اللغة والثقافة الصينيتين، وتمتلك الصين عدة فروع لمعهد كونفوشيوس عبر العالم (كما يوجد في إفريقيا والوطن العربي على حد سواء)، وهو عبارة عن مؤسسة ثقافية تتيح للأجانب إمكانية تعلم اللغة الصينية والاطلاع على ثقافة شعبها؛ ويعتبر من أبرز روافد "القوة الناعمة" الصينية، فيما لا يقل عن 22 بلدا إفريقيا، بحسب وكالة الأنباء الصينية "شينخوا"، فضلا عن برامج لتدريب ثلاثين ألف

---

[1] **كمال الدين شيخ محمد عرب، قراءات إفريقية، أبعاد الاهتمام الصيني بشرق إفريقيا: الفرص والعقبات على موقع: www.qiraatafrican.com**

[2] **إياد عبد الكريم مجيد، نفس المرجع، ص 213.**

[3] **نفس المرجع، ص213.**

موظف إفريقي في مختلف المجالات، وتقديم نحو 18 ألف منحة دراسية مجانية للطلبة الأفارقة[1]، للالتحاق بجامعاتها؛ فيما أبرمت الصين 27 اتفاقية مع الجامعات الإفريقية لأجل تعليم اللغة الصينية[2]، في أقسام خاصة تمتد مدة الدراسة إلى أربع سنوات بها، مع إقامة عدة نشاطات مصاحبة لها كإقامة معارض تثقيفية تعليمية حول كل ما يخص بلد الصين. كما أنشأت أول محطة إذاعية خارجية في كينيا في شهر يناير 2006، لتقديم 19 ساعة من البرامج اليومية لمليوني كيني، يقدم لهم الأخبار الرئيسية عن الصين والعالم، بما فيها ما يتم من مبادلات بين الصين والبلدان الإفريقية، ناهيك عن القنوات التلفزيونية والتي تخص بالذكر والتحليل العلاقات الصينية الإفريقية (**CGTN Africa**).

كما تم الاتفاق على ضرورة إقامة أنشطة "التركيز البؤري على الثقافة"، بهدف تحقيق تبادلات ثقافية بين الصين والدول الإفريقية، حيث تقام أنشطة التركيز البؤري على الإفريقية في الصين خلال الأعوام الزوجية؛ وأنشطة التركيز البؤري على الثقافة الصينية في إفريقيا خلال الأعوام الفردية ابتداء بسنة 2008، هذه الأنشطة تتضمن تقديم العروض الفنية وإقامة المعارض، البث التلفزيوني[3]، إلى غير ذلك من الأنشطة المشجعة في إطار توطيد العلاقة بين الطرفين الصيني والإفريقي.

أما في مجال الرياضة، فهو الآخر عرف انتشارا واسعا؛ خاصة الاقبال الكبير للأفارقة على تعلم أساليب القتال الصينية (الكونغ فو شاولين، التايشي) بعد الترويج العالمي لها عبر الأفلام الصينية، والأفلام الصينية–الأمريكية، عن طريق الالتحاق بمعاهد تعليمية

---

[1] كمال الدين شيخ محمد عرب، نفس المرجع.

[2] قط سمير، مرجع سبق ذكره، ص 116.

[3] الحزام والطريق التعاون والفوز المشترك، أنشطة التركيز البؤري على الثقافة الإفريقية 2010 تدفع التبادلات بين الصين وإفريقيا، 18.06.2010، على موقع https://arabic.cri.cn

خاصة بالصين؛ حيث يتم دراسة فن الكونغ فو[1] وفلسفته المصاحبة للثقافة الصينية القديمة. إضافة إلى تعلم شيانغ تشي أو الشطرنج الصيني؛ والذي يعرف هو الآخر إقبالا غير معهود خاصة مع تنظيم دورات وبطولات رياضية عالمية خاصة به.

وما يلفت الانتباه أكثر ما تشير إليه عدة مواقع صينية والتي تعرض مدى التثاقف الصيني الإفريقي، على الصعيد الفني تم عرض لوحات موسيقية لأفارقة يغنون بالصينية بطلاقة، والعكس أيضا؛ صينيون يغنون بلهجات (جزائرية، مغربية، ..)، وفرقة مايسترو صينية تعزف ألحان موسيقى تقليدية جزائرية، وأيضا ظهور عدة صينيين في برامج فكاهية افريقية (البرنامج المغربي لالة فاطمة، برنامج عاشور العاشر، جمعي فاميلي..) وإعلانات دعائية أيضا، لكن هذا التوسع التثاقفي نتيجة طبيعية للتواصل الصيني الإفريقي، وهو ما حصل من قبل مع ثقافات غربية خاصة (التثاقف الصيني الأمريكي، التثاقف الصيني الفرنسي) وتمخض عنه جيل جديد يحمل في كفيه تنوعا ثقافيا خصبا.

أما في المجال الاجتماعي والرعاية الصحية، تواصل الصين التشجيع على تبادل العاملين في مجال الطب والرعاية الصحية والمعلومات المعنية بين الجانبين، وستستمر في إرسال البعثات الطبية إلى الدول الإفريقية وتقديم المعونات كالأدوية والمواد العلاجية وتساعد الدول لإفريقية على إنشاء وتحسين المنشآت الطبية وتدريب العاملين في هذا المجال وتعزز التبادل والتعاون مع الدول الإفريقية في الوقاية من الأمراض الوبائية كمرض الأيدز والملاريا والأمراض الأخرى وعلاجها وتدفع البحوث في الطب التقليدي والعقاقير الطبية والتطبيقات في هذا المجال وتعزز أنظمة مواجهة حالات الطوارئ في الصحة العامة.

[1] **African apprentices learn Kung Fu at Shaolin temple,https ://m.youtube.com**

3/ الصين ومنطقة الشمال الإفريقي:

بلدان الشمال الإفريقي تشترك بخصوصية مميزة في علاقتها بالصين، فهي دول إفريقية وفي نفس الوقت دول عربية، وهذا ما يضخم حجم العلاقة الثنائية بينهما، ويعتبر الحضور الصيني في اقتصاديات بلدان الشمال الإفريقي (الجزائر، مصر، ليبيا، المغرب وتونس) حضورا قويا، فهو يعرف توسعا كبيرا؛ خاصة بازدياد شركائه الخواص[1]، بعدما كانت مقتصرا على المؤسسات الحكومية والعامة فقط، ويؤكد السيد محمد خير الوادي رئيس مركز دراسات الصين وآسيا مشيرا إلى أن إحصاءات العام الماضي تبين أن "حجم المبادلات بين الصين والدول العربية بلغت**135**مليار دولار، عشرون مليار منها من نصيب بلدان شمال إفريقيا.«وتأتي مصر بين دول الشمال الإفريقي في المرتبة الأولى على صعيد التعاون التجاري مع الصين، تليها الجزائر، ثم الدول المغاربية الأخرى، كالمغرب وموريتانيا[2]»، هذا التعاون يخطو منحى متزايد ومختلف حسب كل دولة،ففي مصر شهدت العلاقات المصرية الصينية نمو اقتصادي حيث بلغ عدد الشركات الصينية العاملة في مصر1022 شركة، ليبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى قرابة 6 مليارات دولار[3]، أما فيالجزائر، تسعى الصين اليوم إلى كسر صفة الزبون الهامشي للبترول الجزائري، ويمكننا أن نشير إلى استثمارات الشركة الصينية العملاقة(**CNPC**) ، التي أقدمت على بناء مصنع لتكرير البترول في منطقة أدرار قرب حوض "سباع" ثم استطاعت شركتي **Sinopec** :و **Cnpc**في سنة**2004** أن تضفرا بحقوق البحث والاستغلال في حوض" وادميا"، كما أن الشركة الجزائرية نافتال بالتعاون

---

[1]AFDB, Chris Alden and others, Chinese Investments and Employment creation in Algeria and Egypt, African development Bank, 2012, P 1.

[2] يونس آيت ياسين، الزحف الصيني على شمال إفريقيا يقلق أوروبا، سياسة واقتصاد، منقول عن موقع: http://m.dw.com

[3] أحمد الشامي، 1000 شركة صينية تعمل في مصر، 2010/03/21، منقول عن موقع: www.masress.com

مع شركة "**CHINE** "**SORAL**" بادرتا إلى تكوين شركة مختلطة في جانفي**2006** تحت اسم "**NAFTACHINE**" مختصة في توزيع مواد بترولية مكررة للكيروزين ووقود الطائرات والبنزين[1]، فالتعاون بين الطرفين يعرف نموا متزايد على صعيد الخواص أكثر فأكثر، خاصة الشركات الكبرى الصينية والجزائرية، في قطاع الطاقة والإنشاءات وكذا الالكترونيات والميكانيك، فقد تم إنشاء مصنع صيني جزائري لتركيب السيارات من علامة "فاو" بالمنطقة الصناعية بمغنية، باستثمار تبلغ قيمته نحو 50 مليون يورو[2].

ومع ذلك فقد عرفت العلاقة نوعا من الاضطراب بسبب موجة ما عرف بالربيع العربي التي مست كل من مصر وليبيا وتونس، فقد أشار وزير التجارة الصيني إلى أن قيمة الاستثمارات في الشمال الإفريقي ومنطقة الشرق الأوسط قد انخفضت بنسبة 53.2% في عام واحد، إلى 3.47 بليون دولار من جانفي إلى فبراير 2011، لاسيما في ليبيا بـ 45.3%، و97.1 في الجزائر[3]، فاستقرار النشاط الاقتصادي يحتاج إلى تعزيز أمني أولا وقبل كل شيء، وهذا ما تحاول الصين أن تفعله في باقي الدول الإفريقية، حيث شاركت في إرسال قوات لحفظ السلام لأجل حماية استثماراتها في المناطق التي تعرف توتر واضطراب عسكري.

---

[1] قط سمير، تطور الاستراتيجية الصينية الجديدة في إفريقيا،الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، قسم الدراسات الإفريقية، منقول عن موقع: politics-dz

[2] شبكة الجزيرة الإعلامية، مصنع لتجميع سيارة صينية بالجزائر، 2013/11/10، منقول عن موقع: www.aljazeera.net

[3] AFDB, Ibid, p4.

الشكل رقم (03) يشير إلى حجم التجارة الصينية مع دول الشمال الإفريقي لسنة 2009:

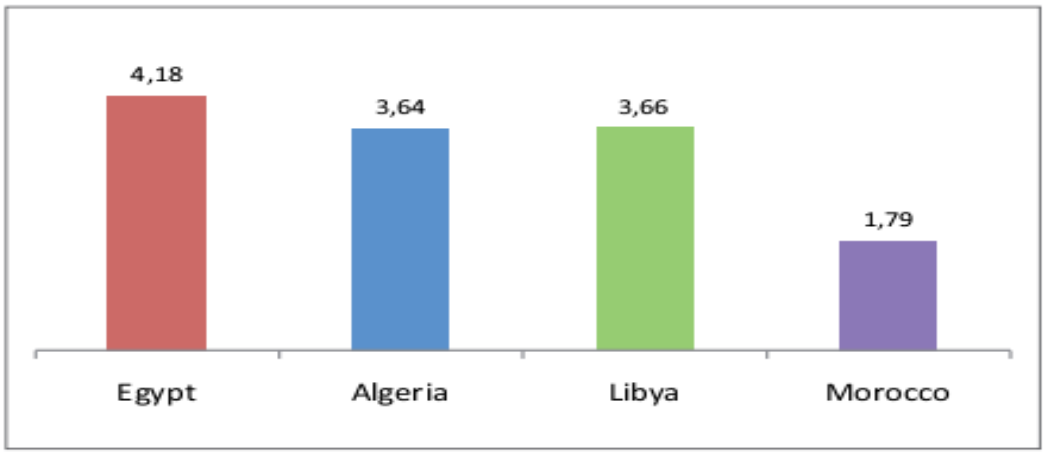

المصدر: AFDB, Chris Alden and others, Chinese Investments and Employment creation in Algeria and Egypt, African development Bank, p4.

ويمكن ملاحظة حجم المبادلات التجارية الصينية مع دول الشمال الإفريقي من خلال الشكل أعلاه، والذي يشير إلى مصر أولا، ثم الجزائر، ليبيا؛ وفي الأخير المغرب، والنسب المذكورة أعلاه لسنة 2009، وهي تتسم بديناميكية حسب الظروف السياسية والأمنية.

خلاصة:

يظهر أن الصين بلد عريق تاريخيا وكبير حديثا، يسعى بكل جهوده للحاق بركب الدول المتقدمة معتمدا على تاريخه الحضاري الثقيل؛ في خطوة منه لإعادة إحياء الإمبراطورية الصينية في أبهى صورة عالميا؛ فنراها قد اتخذت عدة استراتيجيات سياسية واقتصادية وكذا على الصعيد الثقافي والاجتماعي.

ففي الجانب الاقتصادي نرى العمالة الصينية الكثيفة، والتي تركز جهودها في داخل الصين وخارجها؛ وهذا ما يعطي نسبا لا بأس بها بعد التحويلات المالية، كما نجد أن التقديرات عن السكان الصينيين الذين يعيشون خارج بلادهم غير دقيقة، فهي تتجاوز الأربعين مليون صيني[1]، أي ما يعادل عدد سكان الجزائر، معظمهم في الدول المجاورة للصين وحسب الدراسات الإحصائية فإن معظمهم يسيطرون على قدر كبير من النشاطات التجارية في تلك الدول، وحسب الدراسات الحديثة فإن الصين لا تكتفي بدول الجوار فقط فهي تعمد إلى زرع عرقها في جميع أنحاء العالم، لتحصد النتائج بعد عقد أو عقدين من ذلك، أو حتى على المدى البعيد في سبيل الوصول إلى الرؤية التي وضعتها.

[1] مارك لام، جون جراهام، مرجع سبق ذكره، ص420.

الفصل الثاني

مدخل سوسيوأنثروبولوجي

لدراسة التثاقف

تمهيد:

أصبحت فكرة تعدد الثقافات وتداخلها أمرا شائعا في هذا العصر الراهن نتيجة موجة من التغيرات في سياق ما يسمى العولمة وثورة الاتصالات والتكنولوجيا؛ إضافة إلى الهجرات المشروعة أو غير المشروعة، مما ساهم في ظهور عدة أنماط غير معهودة عن سابقاتها تمثلت مجملا في عمليات التداخل الثقافي، التنوع الثقافي، الاندماج...إلخ أو ما يصطلح عليه بالتثاقف؛ هذا الأخير الذي يحتاج إلى وقفة تعريفية في دراستنا هذه باعتباره المصطلح الرئيسي لفهمه وتوضيح تأثيراته على البناء الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الجزائري، فالاختلاف الدلالي في المقاربات المعرفية لمفهوم التثاقف يُحّتم على البحث ومنذ البداية إسناد تعريف علمي له، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل بدءا بأهم التعريفات، وأهم شروط حدوث عملية التثاقف، وكذا أهم المظاهر التي يتجلى بها، إضافة إلى عوامل سيرورته، لنختم بأهم الإشكاليات التي يطرحها.

1/ في مفهوم التثاقف:

يُعد التثاقف واحدا من أهم المصطلحات الراهنة والأكثر تداولا بين مختلف حقول البحث السوسيولوجي والأنثروبولوجي والنفسي والأدبي، تناوله الباحثون للدلالة على مجموعة التغيرات الحاصلة نتيجة التقاء ثقافتين أو أكثر، وقد تم تعريفه وفقا لوجهة نظرهم الخاصة والمصحوبة بمجموعة من العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية والنفسية، من زمن لآخر ومن مكان لآخر تداخلته عدة متغيرات وعدة مشارب ممّا جعل منه مصطلحا غامضا يحتاج إلى تبسيط وفهم سلس وشامل.

يعود مصطلح "**تثاقف**" للأصل اللاتيني **Acculturer** والتي تشير إلى تمثل جماعة ما كليا أو جزئيا لجماعة أخرى، عن طريق الالتقاء والتماس ممّا يسمح بانتقال أنماط ثقافية من مجموعة باتجاه الثانية، وقد يكون الانتقال متبادل بدرجات متفاوتة.

ففي سنة 1880 قام فريق من الباحثين الأنثروبولوجيين بأمريكا الشمالية بإطلاق مصطلح التثاقف للدلالة على التغيرات في صورتها الثقافية على مستوى المجتمعات الحديثة[1]، حيث تناولته الدراسات الأنثروبولوجية للإشارة إلى الأوضاع الثقافية لدى الشعوب المستعمرة، مركزة على التحليل العميق لآثار المعتقدات وما خلّفه المستعمر (الأوروبي والأمريكي) على المجتمعات التي تمّ اغتصابها في إفريقيا وأمريكا الجنوبية على وجه الخصوص.

أمّا معجم مصطلحات علم الاجتماع لـ: **جيل فيريول Gilles Ferreol** فإن مصطلح التثاقف **acculturation** يدل على «آليات التنشئة الاجتماعية واندماج فرد

[1] **BRAMI.Alexandrine : L'acculturation étude d'un concept, DESS, N° 98, Paris, France.1994. P54.**

ما في محيط غريب عنه، وبشكل جوهري يدل العمليات والتغييرات التي تسببها التفاعلات أو الاتصالات المباشرة والمستمرة القائمة بين مجموعات إثنية مختلفة، والتي تحدث إثر اجتياح أو استعمار أو هجرة، وسواء تعلق الأمر بالتبادل أو بالاقتراض أو بالمواجهة أو بالنبذ، أو بالتمثل أو بالتكيف أو بالتوفيقية أو بإعادة التأويل[1]».

بينما اعتبرته الدراسات السوسيولوجية والنفسية على أنّه عملية ديناميكية وأساسية في سبيل تكوين وصقل الشخصية العصرية بناءا على تفاعلات الفرد والجماعة وتواصلهما مع الآخرين.

في سنة 1936، وضع كل من**هرسكوفيستس ورالف لينتون ورادفيلد M.Herskovits, R.Linton, R.Redfield** تعريفا لمصطلح التثاقف في بحث تحت عنوان "**المذكرة لدراسة التثاقف**" التي نشرت في مجلة **American Anthropologist** بأنه: [مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذووي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما[2]]. يعتبر هذا التعريف الأكثر تداولا في استعمالات الباحثين وكتاباتهم؛ فهو يشير إلى أن التثاقف ينتج عن طريق التقاء وتفاعل حاصل بين جماعتين أو أكثر، أي تفاعل فردين حاملين لثقافتين مختلفتين، ويعني أنه عند انتقال أعضاء الجماعة من جماعتهم للعيش في جماعة أو مجتمع آخر، فإنهم يواجهون عملية **تغير ثقافي Cultural Change**، لأنهم يواجهون ثقافة

---

[1] جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت،2011، ص 29.

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2007، ص93.

تختلف عن ثقافتهم. ومن خلال الاحتكاك والاتصال المباشر يكتسب الأعضاء الجدد في هذا المجتمع ثقافته، وتُسمى هذه العملية اكتساب الثقافة؛ وهي عملية دينامكية مستمرة قد تتم بوعي الأفراد بها أو من دون وعيهم. فنجدهم يكتسبون أنماطاً سلوكية مغايرة للأنماط السلوكية الخاصة بجماعتهم، وقد يشعرون بذلك عند عودتهم إلى جماعتهم الأصلية.

أمّا **روجيه باستيدRoger Bastide** فقد عرّف التثاقف باعتباره «مجموع الظواهر الناتجة عن الاحتكاك المستمر والمباشر بين جماعات وأفراد منتمين إلى ثقافات مختلفة وإلى التغيرات التي تبدو آثارها على النماذج الثقافية الأصلية لهذه الجماعة أو تلك[1]»، بمعنى أن التثاقف عبارة عن حوصلة لجميع عمليات التفاعل الواقعة بين جماعتين أو أكثر بشرط أن تكون مستمرة ومباشرة.

وتُعرّف **منظمة اليونسكو(UNESCO.1980)** التثاقف على أنه«عملية اكتساب وتحول بدون الحكم على ذلك في ميزان الربح والخسارة، في تكوين الشخصية الثقافية للفرد والجماعة نتيجة للاحتكاك مع ثقافة أجنبية[2]». من خلال هذا التعريف نلمس أنّ التثاقف يساهم في تكوين وتنشئة الفرد المحتك بثقافة مغايرة، دون الأخذ بعين الاعتبار المخرجات السلبية أو الايجابية التي تستغرقها عملية التكيف والتكييف، وبالتالي إصدار حكم نهائي قد يكون في صالح أو ضد عملية التغير بشكل عام.

---

[1] الخطابي عز الدين، سوسيولوجية التقليد والحداثة بالمجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص24.

[2] UNESCO : Phénomène d'acculturationet déculturation dans le monde contemporain, colloque d'orientation établie par Unesco, Paris, Novembre1980,p05.

كما نلاحظ من خلال التتبع التاريخي لاستخدام مصطلح التثاقف، أنه تم الاختلاف في تسميته وتم الاتفاق على معناه، ففي اللغة الفرنسية يقابلها مصطلح التداخل بين الحضارات**Interpénétration des civilisations**، أمّا في اللغة الاسبانية فيقابلها مصطلح الانتقال الثقافي **Transculturation**، وفيما يخص اللغة الانجليزية فقد تم استخدام مصطلح التبادل الثقافي **Culture change**[1]، وهي مصطلحات قريبة من بعضها البعض توحي بنوع من الانتماء إلى نفس السجل الثقافي.

إذا كان استخدام مصطلح التثاقف قد مرّ بالعديد من المطبات في المجتمع الغربي؛ فإن استخدامه في المجتمع العربي يظهر في الدراسات البين ثقافية*؛ فالتثاقف اصطلاح عرفه العرب وأطلقوه على المطارحة في العلم والأدب ومذاكرتهما، وهذه لم تكن سوى صورة أولية للتثاقف التي ستتعقد من خلال الانفتاح على تراث العالم الخارجي وعلومه وأفكاره ونظرياته الأشد خطورة، والاصطلاح القديم يحمل في طياته صورة طرفين يتبادلان المعرفة والثقافة في ما بينهما داخل حضارة واحدة، ويشتركان في اللغة نفسها، ومن بين أهم التعاريف التي تم الاطلاع عليها نجد:

---

[1] **Robert Lafond, Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant, P.U.F, 6éme Edition, 1963, p10.**

***ظهر مصطلح البين–ثقافية (Cross–Cultural) إلى الوجود في ثلاثينات القرن العشرين على يد عالم الاجتماع "جورج موردوك" 1897–1985(GeorgeMurdock) إثر الأبحاث والدراسات الإحصائية المقارنة التي أجراها على المجتمعات المختلفة والتي أظهرت له أشكالاً متعددة من الفروق الثقافية بين هذه المجتمعات. أُنظر: أحمد محمد حسين،العبر–ثقافية، البين–ثقافية، المثاقفة والتثاقف: دراسة مقارنة من أجل تحديد المفاهيم على الموقع: /http://ahmedhussein.wordpress.com**

- **<u>الباحث عيسى الشمّاس</u>:** الذي يرى أن جوهر التثاقف يكمن في« تأثر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتصال بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه[1]»، وهنا يولي الباحث أهمية كبيرة لعملية الاتصال في تبلور التثاقف، فوجود المجتمع واستمراريته متوقف على النقل الشامل للعادات والأفكار والمشاعر من جيل إلى آخر، من خلال نقل الخبرات والاتصال بين الأفراد، فالناس يعيشون بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وأمان ومعلومات، وهم يكتسبون ذلك من خلال الاتصال[2]، وقد يرجع الفضل للاتصال فيما حققته الإنسانية من تقدم على مدى تقدم الحقب التاريخية، ودوره الفعال في التنمية وبناء المجتمع وتكوينه، وفتحه المجال للاحتكاك والتفاعل بين البشر ومختلف الحضارات، والتاريخ مليء بالشواهد والبراهين الدالة على ذلك، وكمثال ما أخذته أوروبا عن الحضارة الإسلامية أثناء عصرها الذهبي.

- **<u>الباحثة دلال ملحس</u>:** في مؤلف لها تحت عنوان "**التغير الاجتماعي والثقافي**" تشير إلى أن التثاقف عبارة عن: «اتصال بين ثقافتين يؤدي إلى زيادة أوجه التشابه بينهما في معظم الميادين الثقافية[3]»، أي أنه يساهم في تكوين التراث الاجتماعي للشعوب والمجتمعات من خلال الاتصال، الذي يضم الأفكار والعادات والقيم و...إلخ من العناصر الثقافة خاصة، لكن هناك أيضا ميادين أخرى أخذت من التثاقف (التكنولوجيا، الزراعة، الصناعة).

---

[1] عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص109.

[2] سلامة عبد الحافظ محمد، الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار اليازوري، الأردن، 2002، ص17.

[3] دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، ط1، 2004، ص 78.

مجملا يمكن استعمال مصطلح التثاقف للإشارة إلى الأنماط التي يتم بموجبها قبول مظهر ثقافي معين في ثقافة أخرى بحيث يتلاءم ويتكيف معها، والتكيف هو السيرورة التي تتحول بموجبها عناصر الثقافة المتبناة إلى عناصر أصلية على المدى البعيد.

يمكن اعتبار التثاقف بمنزلة رد فعل كيان ثقافي معين تجاه تأثيرات وضغوط ثقافية تأتيه من خارجه وتُمارس عليه مباشرة أو عن طريق غير مباشر، علانية أو بكيفية خفية وتدريجية حيث يشير إلى«طريقة التفاعل والتكيف مع ثقافات الآخرين المغايرة، إمّا إراديا وإمّا اضطراريّا، إمّا عن وعي وقصد وإمّا بكيفية تقبُّلية لا شعورية[1]».

ونجد الدكتور **عبد المجيد مزيان** يُنبّه إلى أن مصطلح **acculturation** لا يوجد له المقابل الدقيق في اللغة العربية، لأنه في الأصل مصطلح فياض بالمعاني، لا يمكن للترجمة المقابلة بكلمة واحدة أن تفي بجميع أغراضه فهو الاستيعاب الثقافي والتحول الثقافي والانصهار الثقافي حسب اختلاف الأوضاع الاجتماعية، كما يرى الدكتور مزيان أنه: «لابد من الرجوع إلى النماذج الاجتماعية المختلفة لالتقاء الثقافات، سواء أخذت هذه من النماذج من التاريخ أو الحاضر، لمعرفة واقع هذا الاستيعاب في تنوعه، ودرجات التحول الذي يحدثه[2]»، فدراسة مختلف النماذج دراسة تحليلية دقيقة من شأنها أن توضح وتبين مختلف مراحل التثاقف، لأن المفاهيم المذكورة أعلاه تحدث على فترات متقطعة في زمن محدد، ويعتبر الاستيعاب آخر مرحلة من مراحل التثاقف؛ باعتبار الأطراف المتثاقفة تمر عبر التحول التدريجي، التغيير، ثم الانصهار والاستيعاب.

---

[1] عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2013، ص 36.

[2] فاطمة الجامعي الحبابي، الترجمة والتلاقح الثقافي، بيت آل محمد عزيز الحبابي، ط6، المغرب، 1998، ص73.

2 / شروط عملية التثاقف:

تتحدد درجة التثاقف تبعا لعدة استراتيجيات، فقد صنفتها الباحثة **برامي ألكسوندرين Brami Alexandrine**[1] على النهج التالي:

أ. **نوعية التفاعل:**

- **حسب العدد والامتداد:** في دراسة قام بها **ويليام فوت وايت William Foot Whyte** سنة 1943 بعنوان: "**street corner society**" تمحورت حول الشباب الايطالي المقيم بمدينة بوسطن الأمريكية بشارع فقير في الجهة الشمالية، وكان معظمهم من فئة الذكور وأيضا من أصول ريفية، وجد أنّ الجيل الأول والثاني من هؤلاء المهاجرين عبارة عن عمال بسيطين أو حرفيين صغار، وأن فئة الشباب متحدرة من الجيل الثاني والذي تعوزه البطالة والجريمة، ولفهم عالم الإدماج لهذه الجماعة في المجتمع الأمريكي، قام الباحث بدراسة البنية الاجتماعية لهذه المنطقة التي تقطنها فئة الشباب، وركّز على نظام العلاقات الثابثة التي تسجل التفاعلات بين كل من: زوايا الذكور، الكلية، الطلبة الايطاليون،وسطاء المؤسسات العامة والعاملين الاجتماعيين)

[1] **Brami.A,op.cit,p55.**

- **حسب درجة التجانس:** من خلال دراسته لعملية التثاقف، قام الباحث **برينو صورا Bruno Saura** باقتراح مقاربة جديدة في دراسته تحت عنوان: " **Approche du phénomène pluriethnique et pluriculturel en Polynésie Française**" فقد قسّم مجتمع البحث إلى أربع فئات سكانية متمايزة إثنيا وأقل تجانسا: جماعة **Ma'ohi**، جماعة **Popa'a**، جماعة الصينيين، وفي الأخير الجماعة الناتجة عن اختلاط وانصهار الثلاثة الأوائل، وهي تمثل على التوالي النسب التالية: 66.5%، 10.5%، 4.6%، 16.4%. ففي تحليلاته ركّز الباحث على تبيان قيم كل مجموعة، وفي الأخير توصل إلى أن تثاقف الفرنسيين في تفاعلهم مع جماعة **maohi** يبقى محدودا جدا مقارنة مع التثاقف لدى الصينيين أين وجد شعورا قويا بالانتماء، وهذا عائد بالدرجة الأولى إلى التجانس الحاصل بين أفراد الجماعة الصينية.
- **حسب درجة الانفتاح والانغلاق:** كمثال على المجتمعات المنغلقةيمكن النظر إلى دراسة **كريستوف رويرت Christophe Robert**، فهو يقدم جماعة الغجر المستقرة بالضواحي الباريسية لفترة طويلة، حيث درس نظام التفاعلات بين عائلة توسعت عن جماعة الغجريين والعالم الداخلي أي غير الغجري، قابل جماعة ثقافية متجانسة ومتفاعلة في المجتمع معرفة على أنها حاصل المجموعات الاجتماعية المحيطة بهم.

يتحدد التثاقف بطبيعة التبادلات الثقافية بين الفئات المتفاعلة في الكثير من الأحيان، تبعا لدرجة الانفتاح أو عدمه على العالم الخارجي.

ب. طبيعة التفاعل:

- **حسب إمكانية الاختيار لدى الأفراد:** تختلف المكانة الاجتماعية للأفراد وكذا طبيعة التفاعل الثقافي في الجماعة، وهنا يمكن تمييز ثلاثة أنواع من التفاعلات:

1.التفاعلات الحرة: يكون التفاعل في هذه الحالة بدون قيود طبيعي وعفوي بين ثقافتين أو أكثر، وينتج عنه تثاقف عفوي وطبيعي وحر[1]، (في الواقع لا يكون كذلك كليا)، وفي هذه الحالة يتأتى التغير من مجرد التماس، ويكون بالنسبة لكل واحدة من الثقافتين المعنيتين بحسب منطقها الداخلي، ومثال ذلك الزواج المختلط[2] بين أفراد جماعتين متمايزتين ثقافيا، اجتماعيا، ...إلخ.

2. التفاعلات المفروضة: وهذه هي حال الشعوب المستعمرة، يكون التثاقف منظما وقسريا لصالح جماعة واحدة، عندها تكون تمة إرادة في تعديل ثقافة المجموعة المهيمنة عليها، في أجل وجيز بُغية إخضاعها لمصالح المجموعة المهيمنة[3]، ومثال ذلك الشعب الجزائري أثناء المرحلة الاستعمارية الفرنسية؛ هذه الأخيرة عملت على طمس معالم الهوية الوطنية بكل ما أوتيت من قوة عن طريق فرض لغتها وقوانينها وثقافتها في سبيل جعل الجزائر قطعة فرنسية.

3.التفاعلات المخططة: يمثل عملية انسلاخية عن الثقافة الأصلية بطريقة عقلانية ومقننة, وهنا يستهدف التثاقف آجالا بعيدة، يضبط التخطيط اعتمادا على معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية والثقافية[4]، وكمثال على ذلك يمكن إدراج العولمة باعتبار أنها إستراتيجية مخططة موجهة لبلورة العالم بنظام شامل ومحكم.

- **حسب نوعية التفاعل: يمكن أن يكون مباشرا أو غير مباشر**

---

[1] **دنيس كوش، مرجع سبق ذكره، ص 106.**

[2] **حليمة مفيتح، العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران،2013، ص 78.**

[3] **دنيس كوش، مرجع سبق ذكره، ص 106.**

[4] **نفس المرجع، ص 106.**

1.تفاعل مباشر: يكون التفاعل مباشرا بين جماعتين عندما يحدث تماس واحتكاك بين الطرفين بصورة مباشرة كما الحال عند المهاجرين أو المستعمرين، أو السياح.

2.تفاعل غير مباشر: يتم ذلك من خلال أثر الثقافة المنتشرة وبشكل قوي على وسائل الإعلام والفضائيات؛ إضافة إلى الشبكة العنكبوتية على وجه الخصوص، يتماشى هذا النوع من التفاعلات مع التسارع الكبير للتكنولوجيا ووسائل الاتصال بصورة متواترة خاصة في الفترة المعاصرة.

- **حسب مدة التفاعل،** وينقسم إلى نوعين:

1. تفاعل مستمر وممتد: يعتبر من أكثر التفاعلات دراسة في مجالات الأنثروبولوجيا والسيسيولوجيا، كحال التفاعل القائم بين الثقافة الكولونيالية وثقافة الأهالي في البلدان المستعمرة سابقا، وكذا حال الضغط الرهيب لوسائل الإعلام والاتصال على الثقافات المحلية.

2. تفاعل غير مستمر: يكون التفاعل في هذه المرحلة مؤقتا، فيستمر مدة معينة من الزمن ليتوقف بعد ذلك، يمكن ملاحظته في البعثات التبشيرية، وكذا حال السياح في مختلف بقاع العالم.

3 / مظاهر التثاقف:

تتجلى مظاهر التثاقف من خلال التفاعلات على مستوى الجمع بين الثقافات والخصائص المختلفة والتي تنفرد بها كل واحدة عن الأخرى، فإذا ما أخذنا العلاقة التي تجمع بلدان الغرب ببلدان العالم الثالث من خلال النمو الاقتصادي، فإننا بالتأكيد سنلاحظ العديد من الترتيبات التي انطوت تحت ستار التقدم والتطور في عملية قيام الدول المتخلفة بتشرب قيم الغرب، ظنا منها أنها ستؤول أوضاعها إلى الأفضل، في حساباتها المتسرعة نحو تحقيق الربح والازدهار، فاتسعت أبواب الماديات وكل ما هو

جديد؛ دون تفتيش المحتوى المادي وما تسببه جراثيمه من تفتيت للقيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية على حساب المجتمعات المتخلفة عقليا، هذه الأخيرة التي أصبحت هويتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدى امتلاكها للأشياء (ناطحات سحاب، تكنولوجيا، ملاعب ومنشآت معمارية حديثة، وسائل نقل عصرية...إلخ) دون امتلاك ثقافة لتسييرها، أو بالأحرى معرفة الترتبات الحاصلة جرّاء التقليد ضاربين عرض الحائط الثقافة المحلية؛ فعبور المنتجات الغربية وما تحمله من عناصر ثقافية، أعطت الانطباع على إدراك قيمة محتواها، فبرز أثرها وفق ما تحمله من معان؛ ممّا يُعطي لنا نوعا من التفكك ليس على الأقل التفكك الاقتصادي ولكن ضياع الهوية الثقافية[1]، وتتجلى مظاهر التثاقف في مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للإنسان وحتى في مجالات السياسة والأمن وغيرها من جوانب الحياة الإنسانية، وفي هذه الدراسة نقتصر على بعض الجوانب فقط على سبيل المثال لا الحصر، وهي كالتالي:

أ.اللغة والفكر: اللغة أداة تواصل بين أفراد المجتمع ووسيلة للتعبير فيما بينهم؛ وهي كائن حي تتطور تبعا لتطور متحدثيها والأحوال المحيطة بها، فهي وعاء للفكر والثقافة والحضارة، وهي مظهر من مظاهر التثاقف بين الأمم[2] ،يقول **أنطوان مييه Meillet Antoine** في كتابه "**لغات العالم**" كلمة لغة تعني كل« جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان[3]». واللغة واحدة من أهم مظاهر التثاقف؛ لكونها ترجمان للأفكار والكلمات الدالة على الرمز

---

[1] **Serge Latouche, les sous développement est une forme d'acculturation,Bulletin Mauss n°2, 1982,p36.**

[2] **علاء إسماعيل الحمزاوي، لغتنا الجميلة..ماض مشرق وحاضر مغرب، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، الامارات، ص193.**

[3] **حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، الدار الشامية، بيروت ط2، 1990، ص 119.**

والفعل والحركة جد وثيقة وكما أنّ العلاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع أمر بديهي باعتبار أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وهي من العناصر الأساسية المساهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع؛ لذا تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها التاريخي والاجتماعي والثقافي، وأي تغيير لغوي قد يطرأ داخل النسيج الاجتماعي من شأنه أن يترك آثارا جلية في اللغة القومية، ومثال ذلك ما طرأ على اللهجات في البلدان المستعمرة؛ ففي الجزائر على سبيل المثال لا تكاد تخلو أية لهجة من ألفاظ فرنسية وحتى اسبانية (مع بعض الاختلافات الصوتية المرتبطة بالنطق المحلي)، فاللغة ليست شيئا ثابتا مستقرا، بل هي دائمة التطور والتشكل، حيث تتأثر بالتراث السائد حولها[1]، فيتم انتقال السمات الثقافية من جماعة إلى أخرى، عن طريق ترجمة النصوص من لغة لأخرى؛ لتتلاقى على مستوى تصورات عالم الأفكار والأشياء الخاصة بكل ثقافة لتبرز صورة الذهن الفعلية.

يرى **همبولت وولهم Wilhelm Von Humboldt**أن الدراسات اللغوية أثبتت مرات عديدة الأطروحة القائلة بأن منظومة لغوية ما تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم في كيفية مفصلتهم له، وبالتالي في طريقة تفكيرهم؛ فالعلاقة بين لغة شعب ما وطريقة تفكيره جد وطيدة؛ ثم إنّ الكلام يترجم الفعل اللغوي إلى سلوك ثم يصبح عادة؛ فتمتزج اللغة بالفعل فيشكلا وسيلة مهمة في الاتصال والتفاعل مع الآخرين، وبإمكانية الأفكار أن تغير سلوك الفرد وسلوك المجتمع ثم الدولة، كما أنها تغير البشرية جمعاء.

فمثلا نجد أن الصينيين يتكلمون لغة لا يربطها صلة بأية جماعة لغوية أخرى، وتكتب بخط اخترعوه لا يشبه غيره. لكن لهذا الخط ميزة كبرى، إذ تُعبّر رموزه في

[1] **جان جاك لوسركل، عنف اللغة، تر محمد بدوي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ص 15.**

الكتابة عن الأفكار لا الأصوات، ولذا يمكن قراءتها في جميع أنحاء الصين بغض النظر عن لهجة المتكلم، بل إن الكتب التي كتبت بهذا الخط قبل ألفي سنة يمكن قراءتها اليوم بسهولة؛ وقد قامت اللغة وطريقة كتابتها بدور قوي في إحساس الشعب لا بالوحدة والهوية فقط، بل كذلك بالاستمرار والاتصال[1].

ب. الهوية: ينظر علماء الاجتماع إلى الهوية بصفة عامة على أنّها أشكال انتماء الفرد للجماعة أو فئة اجتماعية؛ وهذا بالنظر إلى مستوى اندماجه في هذه الجماعة، هذا المصطلح الذي أصبح هاجسا في مجتمعات الدول المتخلفة؛ فهو يُطرح وبحدّة في المؤتمرات العلمية واللقاءات الأكاديمية، خاصة في الفترة المعاصرة لارتباطه بالنزاعات وموازين القوى، فهو مفهوم داخلي يعكس معطيات خارجية[2]، وهاجس فقدان الهوية يرتبط ارتباطا أفقيا وعموديا بثقافة هذه المجتمعات، وكما يقول **أريكسون Erik Erikson** بأنّ هناك «هوية الأنا وهوية الذات؛ ترجع الأولى إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الأيديولوجية والسياسة والدين وفلسفة الفرد لحياته، أمّا الثانية فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية[3]»، كما تأخذ الهوية مبدأ ثابت من حيث تمثيلاتها للمقومات الخاصة بكل فرد عن الآخر أو مجموعة عن مجموعة أخرى من خلال اللغة، الحس المشترك، التاريخ المشترك، الإقليم الجغرافي والثقافة، فهي من أبرز ما يتميز به مجتمع عن الآخر، وبفعل التفاعلات الاجتماعية والسياسية الراهنة أخذ مفهوم الهوية خاصة الثقافية بالبروز على الساحة الدولية، وقد أدّى في

---

[1] جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 223.

[2] بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر مصباح الصمد، ط1، لبنان، 2006، ص 990.

[3] بشير معمرية، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، ج1، منشورات الحبر، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، ص152.

معظمه إلى صراعات حادة بين أفراد الجماعات داخل المجتمع الواحد كما يحدث على أرض العراق مثلا بين الأكراد والعرب، ومختلف الفئات العرقية الأخرى.

إذن تتحدد هوية الفرد والجماعة بالعلاقة مع الآخر، في هذا الشأن يرى **ريجارد جنكز Richard Jenkins** أن «الهوية تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين، ثم إن الاطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه ومن ثم كيفية الارتباط به[1]»، فهوية طبقة معينة تشجع الناس على التصرف بطريقة معينة، إن الهوية جملة معايير تمكّن من تعريف فرد ما، وهي شعور داخلي، يتعدد إلى الشعور بالوحدة وبالانسجام وبالانتماء وبالقيمة وبالاستقلالية وبالثقة، إنها مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد[2]، وهذا يحيلنا إلى علاقة الثقافة بالهوية؛ وهي علاقة وطيدة يكمل كل طرف منها الآخر ويحدده ضمن إطار جغرافي واجتماعي محدد، وهنا أيضا نجد مفهوم الهوية الثقافية والتي يراها المفكر محمد الجوهري بأنها توحد الذات مع تراث ثقافي معين، بمعنى أن الفرد لا يمكن تحليل هويته بمنأى عن بيئته الثقافية؛ هذا التشابك الذي يعطي صورة موحدة عن شخصيته عموما وهذه تشير إلى الهوية الفردية فقط، وهي بمثابة الجزء من الكل والتي تتميز بنوع من التعصب مقارنة بهوية الآخر، ولا

[1] هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر حاتم حميد محسن، دار كيوان، ط1، دمشق،2010، ص93.

[2] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2009، ص 89.

ننسى الهوية الجمعية والهوية الوطنية؛ والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع الآخر الذي تواجهه، وتتحدد تلك المستويات كالتالي[1]:

1. الفرد داخل الجماعة الواحدة هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، فهو عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها.

2. الجماعات داخل الأمة، هي الأفراد داخل الجماعة لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة.

3. الأمة وهي تعبر أيضا عن هوية متفردة لها إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجريدا وأوسع نطاقا وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.

ج.القيم والمعايير والعادات: من العناصر الجوهرية في جميع الثقافات منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومحبذ ومرغوب في المجتمع وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضفي معنى محددا، وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي[2]، أما فيما يخص العادات فهي تتعزز مع عملية التنشئة الاجتماعية الخاصة بالفرد داخل الجماعة، فعقله وجسده يتشكلان بطرق نموذجية تتناسب وطرق التفكير والسلوك المميزة لتلك المجموعة؛ وستعكس أصغر تفاصيل تصرفات الفرد[3]، مثل: (الطريقة التي يأكل بها، طريقة الجلوس، تفاصيل اللباس، طريقة الحديث هل

---

[1] شريف محمد عوض، صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير، 2013، ص 105.

[2] أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، لبنان، 2005، ص82.

[3] ديفيد إنجلز، جون هيوسون، مرجع سبق ذكره، ص243.

يمزجه بابتسامة، مزاح،... وفي جوهرها تنتج العادات طرق التفكير والسلوكيات التي يعيش أفراد تلك المجموعة وفقا لها.

والحديث عن القيم والعادات في عملية التثاقف يتمحور حول التحول من محتوى ثقافي ذاتي إلى محتوى ثقافي آخر، هذا يثبته الواقع الاجتماعي لمجتمعنا؛ فيحقق الثاني وجودا في اكتساحه للقيم المحلية باسم العولمة والمعاصرة وغير ذلك من المسميات التي تعمد على إخفاء بل ومحو القيم الثقافية الوطنية.

4 / العوامل المؤثرة في سيرورة التثاقف:

إذا ما اعتبرنا أن التثاقف يتبني زمرة ما لعناصر من ثقافة مختلفة– ليس ظاهرة ظرفية، ثانوية، ولا حديثة في تاريخ المجتمعات البشرية. إنّه ظاهرة كونية ومكوّنة للثقافات، إذن لا توجد من جهة ثقافات "نقية" مقابل أخرى هجينة

كلها على درجات من الاختلاط[1]، هذه الظاهرة والتي لا تحدث هكذا، بل تساهم في تفاعلاتها عدة عوامل مختلفة تدخل في عمليات سيرورتها وهي كالآتي:

أ/ **العامل السكاني:** في هذه النقطة لابد من معرفة النسبة الإحصائية الإجمالية لمجتمع البحث قيد الدراسة، مع التفرقة بين المجموعة الغالبة عددا والمجموعة الأقلية، والعامل السكاني مهم في دراسة عمليات التثاقف، إذا ماأخذنا بعين الاعتبار الحصص الجنسية، هرم الأعمار[2]، الحالات الاجتماعية، إلخ.

ب/ العامل البيئي: لابد من تحديد الحقل الاجتماعي الذي جرى به التثاقف أهو في البدو أو الحضر؟ في المستعمرات أم في المدن[3]؟

ج/ العامل الاثني: ما بنية الروابط مابين الاثنية؟ أنحن إزاء علاقات هيمنة/إلحاق؟ من أي نوع هي: أهي أبوية أم تنافسية[4]؟

5 / إشكالية التثاقف:

اعتبر المختصون مفهوم التثاقف محل نقاش محتدم، خاصة فيما يتعلق بمسألة معرفة فيما إذا كان يطبق بشكل مناسب على الحالات الاستعمارية[5]، فتزامت إشكالية

---

[1] **نيكولا جورنه، مرجع سبق ذكره، ص 288.**

[2] **دنيس كوش، مرجع سبق ذكره، ص 107.**

[3] **نفس المرجع، ص107**

[4] **نفس المرجع، ص108.**

[5] **نيكولا جورنه، مرجع سبق ذكره، ص470.**

التثاقف مع ظهور ظاهرة الاستعمار التي عرفتها دول العالم الثالث، وبالمقابل ظهور ما يسمى بالحركات التحررية التي عملت على صد كل وسائل المستعمر[1]، والحديث عن هذه الإشكالية يقود في الأصل إلى الحديث عن إشكالية الغيرية، فالآخر والغريب ووضعية الغربة حاضرة بشكل قوي وتشكل جزءا من المحيط القريب ومن الحياة اليومية، والتي يتم التركيز فيها على مساءلة العلاقة بين الذات والغير، أي مسائلة العلاقة القائمة بين "الأنا والأنا الذي ليس أنا"، وهذا ما يُحيل إلى ضرب من المقارنة فهما يلتقيان في نمط من الإقصاء والرفض المتبادلين، إن الآخر يشكل جملة من المفاهيم والأفكار والقيم وغيرها في ممارستها يربك الأنا؛ فكلاهما يتهم الآخر على أنه النقيض له، يراقبه ويهدم ثقافته ويسعى إلى إخضاعها بشتى وسائل الترغيب والترهيب باتجاه محو هويته، هذا ما تشهد عليه الصراعات المبنية على الهيمنة في التاريخ وحتى في الحاضر، وتكون أشد حدة عندما يتوفر لدى الطرف الآخر وسائل القوة (التكنولوجيا، الأسلحة النووية، ...).

ويرى الباحث عبد الرحيم الراجي أنّه إذا تم التسليم بثقافة واحدة نموذجية، وبأن إشكالية التثاقف من المشكلات التي أثيرت في فترة الاستعمار، فينبغي أن نعلم بأن عملية التثاقف تنضوي على:

- العلاقة التي تجمع بين ثقافة الأنا وثقافة الأنا الذي ليس أنا.
- العلاقة التي تجمع بين ثقافة السيد وثقافة العبد.
- العلاقة التي تجمع بين ثقافة البورجوازي المستغل وثقافة البروليتاري المستغل.

[1] الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف نقلا عن موقع: http://www.aljabriabed.net/n45_05araji.htm

– العلاقة التي تجمع بين ثقافة الإنسان الغربي المستعمر وثقافة الإنسان العربي المستعمر.

الثقافات التي ينتجها أفراد أو زمر محتلين لمواقع متفاوتة، تكون إلى هذا الحد أو ذاك في وضعية قوة أو ضعف. يجب على التحليل إذن أن يأخذ بالحسبان التراتب الموجود بحكم الواقع بين الثقافات، والذي ينجم عن التراتب بين الزمر الاجتماعية التي تنتمي إلى نفس الفضاء الاجتماعي[1]. لقد انتهى الاستعمار العسكري في معظم دول العالم، ليبدأ نوع جديد منه يتجسد ضمنيا بين سطور العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وما يمكنه أن يُعبّر عنه بمختلف الإمكانات والطرق، وهو ليس توسعا وسيطرة اقتصادية فحسب، بل إنه سيطرة إثنية لمركزية ثقافية، لنجد في الأخير الوصول إلى نتيجة مفادها إضفاء القوة (شرعية أو غير شرعية) وإعلاء الذات النفسية بإعطائها مواصفات السامية من ملك وسيطرة وتكبر على حساب آخرين بجعلهم دون مستواهم، عن طريق فرض مجموعة وسائل هيمنة تدخل في طيات ما يسمى بالثقافة، وكما يُشير **جاك بيرك Jacques Berque**«أن الامبريالية فرضت على العالم طريقة وعي في الوقت التي كانت تفرض شكل الإدارة[2]»، بما أنّ الثقافة تمثل المعنى الكلي للإنسان وتسود جماعة بأكملها، والصراعات الكائنة بين الثقافات هي المصدر الأول لهذه الحروب المخرّبة للإنسانية، فإن فكرة الهيمنة المطبوعة في ذهن جماعة إثنية تدفع بها إلى التدّخل في جماعة أخرى مختلفة عنها ثقافيا، بهدف التملّك أولا وإظهار قوتها ثانيا، هكذا يتم إخضاع الآخر لسلطة الأنا والذات المتعالية والتاريخ مليء بالشواهد سواء الحية أو المنقولة،إنه المنطق الاستعماري عندما يخترق مبادئ الثقافة

[1] **نيكولا جورنه، مرجع سبق ذكره، ص 290.**

[2] **جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، تر جورج كتورة، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1986، ص 36.**

فيحولها عن مهام التعارف والتدافع الإيجابي إلى مهام التبرير والتسويغ للنهب والسلب والاستغلال؛ الأمر الذي استهجنه نقاد غربيون أنفسهم ووصموه بالثقافة الاستعمارية التي استطاعت أن تسخر لأغراضها أضخم المؤسسات "العلمية" كمؤسسة الاستشراق ومؤسسة التبشير وكثير من مراكز وخلايا البحث العلمي[1]، فالتثاقف في الأصل هو تفاعل خياري طوعي لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المتثاقفين، ولا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم عن ذلك الاختلاط تشوهات ثقافية لا تتمتع بأية سمة من سمات المثاقفة الطوعية[2].

يقول عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمته: [المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك: أنّ النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه إمّا لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه؛ أو لما تُغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعي إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتّصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبّهت به، وذلك هو الاقتداء، أو لما تراه من أنّ غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس، وإنّما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغلب[3]]، من هنا نلاحظ أن الغلبة ما هي إلاّ تصور ذهني داخل عقل الفرد ينتج عنها حركية نفسية يُدرك من خلالها أنه تابع للغالب، فتتجسد بدورها في أشياء مادية كـ: الملبس، المسكن، الأكل، ...إلخ، إن

---

[1] مقال الثقافة والعولمة قراءة في جدل المحلي/http://www.dernounisalim.com

[2] محمد باسل سليمان، أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدراسات الاعلامية والثقافية، فلسطين، ط1، 2008.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط1، 2004، ص161.

علاقة السلطة هذه يعرفها المغلوب دائما، وعلى المغلوب أن يعرفها أيضا، فيتحفظ على النظام القائم _ (والذي يكون مؤاتيا له) _ لا بل إن اللقاء يفترض أن يعترف الغالب بتفوق المغلوب عليه في بعض المجالات التي غالبا ما تشكل لبّ هويته الثقافية[1]، ففي أغلب الأحيان يكون التقليد غير شعوري خاصة فئة الشباب التي تنجرف وراء كل ما هو لامع وجديد دون تفكير مسبق؛ كإتباع الموضة مثلا وقصات الشعر(الخاصة بالمشاهير، فنانين، لاعبي كرة قدم،...).

وشعوب العالم الثالث تقوم بعملية تشرب لقيم الغرب المغايرة لثقافتها وهويتها طمعا منها في التقدم والتطور والازدهار الموجود لدى شعوب العالم المتقدم، وكما يقول ابن خلدون: «فإنّك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنّه من علامات الاستيلاء[2]»، لكنها بالنسبة له مجرد إرضاء وإشباع شعوره الناقص الذي يرى في حاجيات الآخر تكملة له ولشخصيته، أما على مستوى المجتمعات، فإنّ تلاقي مجتمعين وحضارتين يشتمل دائما على انعدام تناسق في السلطة، فهناك من جهة مجتمع وحضارة للأكثرية، ومن جهة أخرى مجتمع وحضارة للأقلية: هنا مجتمع وحضارة مستعمِران، وهناك مجتمع وحضارة مستعمَران[3]؛ كما يشير إليه **آلان توران Alain Touraine**، وكأن ثنائية العالم تستمر حتى بين

---

[1] آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، تر جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011، ص360.

[2] نفس المصدر، ص161.

[3] نفس المصدر، ص360.

البشر والمجتمعات؛ فتختلف الضفة الأولى عن الضفة الثانية ليظهر اللاتوازن الطبيعي.

إذن مما تقدم يتبين بجلاء أن عملية التثاقف علاقة تكشف عن اللاتكافؤ الواضح بين ثقافة الإنسان العربي الذي استغل واستعمر ولا زال، وثقافة الإنسان الغربي المستعمر القوي السيد الذي يراهن اليوم على فكرة العولمة "كأسلوب جديد للاستعمار" وقد أصبحت ثقافة الإنسان الغربي ثقافة قوية مهيمنة بحكم قوته الاقتصادية والتقنية والعسكرية وهذا ما تجسد مع الغزو الاستعماري بكل بلدان العالم الثالث في مطلع القرن التاسع عشر بما في ذلك العالم العربي، وابتداء من هذه اللحظة بالذات فكر الإنسان الغربي المستعمر القوي، السيد، في مسألة تنميط وتكييف ثقافة الإنسان العربي المغلوب والضعيف، على ثقافته تحت فكرة التثاقف.

هذا ما يوضحه الأنثروبولوجي **جيرار لكلرك GérardLeclerc**في مؤلفه **الأنثروبولوجيا والاستعمار** قائلا: «يمكن استعمال التثاقف للإشارة إلى الأنماط التي يتم بموجبها قبول مظهر ثقافي معين في ثقافة أخرى بحيث يتلاءم ويتكيف معها مما يفترض مساواة ثقافية، بين الثقافة التي تعطي وتلك التي تتقبل، والتكيف هو الصيرورة التي تتحول بموجبها عناصر الثقافة المستعمرة والمسيطر عليها نحو حالة تتلاءم مع شكل الثقافة المسيطرة[1]»، والتكيف قد يتطلب وقتا طويلا حسب الأوضاع المزامنة لشكل التثاقف ونوعيته أيضا، وكذا حسب الأفراد المتلقين للنموذج الثقافي (طبقة مثقفة، غير مثقفة، أفراد متعصبين، ...إلخ)، فالاختلاف في كل هذه الأمور قد يسرع من عملية التثاقف أو يبطؤها.

[1] **جيرا كلرك، مرجع سبق ذكره، ص87.**

خلاصة:

تجمع الدراسات الخاصة بالتثاقف على أهمية عامل الاتصال بين ثقافتين، فأكثر هذه الأخيرة والتي من خلالها فقط تنتقل وتقتبس عدة أنماط ثقافية، قد تكون على شاكلة معادلة أو متراجحة حسب الظرف الزماني، وأيضا الظرف المكاني، وقبل كل شيء بوجود أفراد حاملين لها؛ على خلفية أنّ الأفراد هم الذين يكونون في تماس بعضهم مع بعض لا الثقافات[1]، إذن فإنه من المهم معرفة الخلفية الثقافية والتاريخية والاجتماعية وكل ما يخص أفراد الجماعتين المراد دراستهما لفهم سيرورة عملية التثاقف، على اعتبار أن هذا الأخير عملية معقدة تختلف حسب الأوضاع السياسية والتاريخية (استعمار، حروب)، والاقتصادية (هجرات) والجماعات المتقابلة، وبحسب المدة وكذا العناصر الحاملة (لغات، أفكار، نتاجات ثقافية أو مادية) ترافق هذه العملية التفسير وإعادة التفسير[2]، ثم إن التثاقف كما الثقافة ظاهرة إنسانية واجتماعية متعددة الأبعاد، وتتمتع بمستوى محدد تاريخياً في تطور الإنسان والمجتمع، فإذا ما نظرنا إلى التثاقف وجدناه يعني عملية التغير من خلال الاتصال الثقافي الكامل، أي اتصال بين ثقافتين يؤدي إلى زيادة أوجه التشابه بينهما في معظم الميادين الثقافية، ويتضمن هذا المصطلح أيضاً عملية الاستعارة الثقافية، في إطار حركة من التغيرات والتبادلات التي تعرفها المجتمعات الإنسانية.

---

[1] **دنيس كوش، مرجع سبق ذكره، ص 99.**

[2] **مارتين عبد الله بريتساي، التربية والتداخل الثقافي، ص19.**

القسم الثاني

الفصل الثالث

الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد:

تعتبر الدراسة الميدانية أهم وسيلة في عملية جمع المعطيات والمعلومات من الواقع الاجتماعي والسوسيولوجي المراد دراسته، لذلك توجب علينا إتباع الخطوات المنهجية العلمية الصحيحة والمناسبة في حنايا الموضوع؛ فبعد عملية التصميم المنهجي، اعتمدنا في هذه المرحلة على تقنيات وطرق ممنهجة، نظرا لطبيعة الدراسة وما تتطلبه من إجابات على التصور النظري الذي انطلق منه البحث، فكان لزاما التقيد بأهم الخطوات المنهجية لأجل تسهيل مهمة البحث الميداني؛ فتم تحديد الإجراءات المنهجية والتي تناولت مجالات الدراسة بشقيها المكاني والزماني، وكذا المنهج المستخدم، إضافة إلى ما تم اعتماده من أدوات وتقنيات في جمع البيانات والمعطيات من الميدان، وعينة البحث وكيفية اختيارها. أما في القسم الثاني من هذا الفصل فقد تم عرض البيانات والمعلومات التي تم جمعها من الميدان لأجل تحليل ومناقشة ما تم التوصل إليه، وللوصول في آخر المطاف إلى استخلاص النتائج العامة للدراسة.

ا. الإجراءات المنهجية الميدانية:

1) مجالات الدراسة:

1.المجال المكاني: ويقصد به النطاق المكاني لإجراء الدراسة، وهو بالتحديد منطقة تلمسان؛ وقد شملت عمال المؤسسة الصينية المشرفة على بناء جامعة تلمسان الجزء الخاص بالقطب الجديد، ولهذا فهي تشكل مجالا نموذجيا لإجراء دراستنا؛ ذلك أن فئة العمالة من كلا الجنسيتين متوفران على الساحة.

- **التعريف بمنطقة تلمسان كإطار جغرافي للدراسة:**

أ.تاريخيا: كانت منطقة تلمسان مأهولة بالسكان منذ العصر الحجري كما يتضح من اكتشاف سنة 1875 لـ ج.بلانشر، وقد مرت مدينة تلمسان بعدة مراحل تاريخية، اسمها الروماني "بوماريا" بمعنى البستان، لتنعمها بكثرة المياه والأعشاب بفضل موقعها الجغرافي الممتاز[1]، واسم تلمسان معناه في لغة الزناتة "**تلم**" "**تسين**" أي المدينة التي تجمع بين البر والبحر.

ب.جغرافيا: تتربع ولاية تلمسان والتي تقع في الشمال الغربي للجزائر على مساحة 2020 كم^2، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط؛ جنوبا ولاية النعامة؛ شرقا ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس؛ غربا المغرب الأقصى، أما إداريا فإن ولاية تلمسان تتكون من 22 دائرة و 53 بلدية.

[1] محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983،ص7.

ج.ديموغرافيا: حسب إحصائيات سنة 2008[1] فإن سكان ولاية تلمسان وصل إلى 949135، وقد قدر في 2013.12.31، عدد السكان بـ 1018971 بكثافة 113 مقيم في كم^2، وبمساحة 9017.69 كم.^{2}

2.المجال البشري:

بلغ عدد العمال 100 أغلبهم من المؤقتين، موزعين كالآتي:

جدول رقم (01) يبين أفراد عينة البحث

جنسية العمالة	التكرارات
عمالة جزائرية	60
عمالة صينية	40

3.المجال الزماني:

يقصد بالمجال الزمني للبحث تلك الفترة التي يقضيها الباحث في إجراء الدراسة الميدانية، بدءا من إعداد الإطار المنهجي وجمع البيانات وتحليلها، وصولا إلى النتائج والتوصيات، وقد تمّت الدراسة على فترات متقطعة؛ وتجاوزت 24 شهر بدأت في [15 ديسمبر 2014. وانتهت في 10ديسمبر 2016]، حيث قمنا في البداية بإجراء زيارة استطلاعية لاكتشاف حقل الدراسة، أجريت مجموعة من المقابلات الحرة مع بعض

[1] مكتب التخطيط لولاية تلمسان.

المسئولين والمهندسين، بعدها تم توزيع الاستمارة على المبحوثين في مختلف الرتب المهنية.

2) المنهج المستخدم:

تتوقف أهمية كل بحث ودرجة علميته على طرق وكيفيات إنجازه، وعلى الإجراءات والخطوات التي يتبعها الباحث السوسيولوجي؛ ومدى توافقها مع خطوات البحث العلمي، وبما أنّ المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة من المشكلات الاجتماعية قصد اكتشاف الحقيقة أوالنتيجة[1]، فإن المناهج تختلف تبعا لطبيعة الموضوع؛ إذ أنّ الباحث مقيد بموضوع الدراسة والذي يفرض عليه المنهج المتبع، فاقتضت بذلك الدراسة إتباع منهج دراسة الحالة؛ والذي يهتم بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد على أن يعتبر الفرد أو المؤسسة، أو المجتمع أو أي جماعة كوحدة للدراسة؛ ويقوم منهج دراسة حالة على التعمق في دراسة جميع المراحل التي مرت بها[2]، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الدراسة وأهدافها.

[1] عمار بوحوش، محمد ذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص89.

[2] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ص 305.

3) أدوات وتقنيات جمع البيانات

إن التقنيات ليست إلا أدوات يضعها المنهج في خدمة البحث، وينظمها للوصول إلى غايته[1]، ففي دراستنا هذه اعتمدنا على: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة.

1-الملاحظة:

تعتبر الملاحظة عملية أولية يتصل فيها الباحث الاجتماعي بالواقع المراد دراسته؛ فيتم نقل وتسجيل الأحداث الطبيعية والاجتماعية، لذلك تعتبر وسيلة هامة في عملية جمع البيانات والمعطيات، وأداة كالملاحظة لا تتطلب جهدا أو عناء كبيرا، حيث يستطيع الباحث أن يشاهد سلوكا معينا أو ظاهرة معينة، ويحدد خصائصها، تكمن أهميتها في أنها تجمع معلومات قيمة من الحقل الاجتماعي لا يمكن جمعها بالمقابلة ولا بالاستمارة[2]، وفي موضوع دراستنا هذا فقد آثرنا استخدام الملاحظة لأن ميزتها الأساسية تكمن في طريقتها المباشرة، فهي تمكن الباحثين من دراسة السلوك عند حدوثه (فعل، رد فعل، تمويه، إشارة،...إلخ[3])

- التعرف على محيط العمل ومدى تناسقه مع العامل، وكذا التعرف على ملامح المبحوثين (الجسدية والنفسية) قصد تفسير المعطيات الأولية.
- تساعدنا على تجاوز الأخطاء المصاحبة في عملية جمع البيانات عن طريق الاستمارة أو المقابلة، فتمكننا من التحقق وبشكل فعّال من المعلومات ميدانيا وبصفة مباشرة.

---

[1] مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، تر سام عمار، ط1، دار أيوبية، دمشق، 1993، ص 11.

[2] عثمان حسن عثمان، المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، منشورات الشهاب، الجزائر، 1998، ص32.

[3] شاقافرانكفورت، دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، تر ليلى الطويل، بترا للنشر، سوريا، ط1، 2004، ص 213.

فقد ساعدتنا هذه الأداة بدرجة قصوى في جمع المعلومات الضرورية حول محيط العمل (ورشة الشغل)، وكذا ملاحظة الجو العام في الأقسام الإدارية؛ إضافة إلى سلوكيات العمال خاصة ما تعلّق منها بقيم العمل، ومدى تأثيرها على عملية الإنتاج.

2-المقابلة:

يرى **الدكتور عمار بوحوش** أنه في المقابلة يتم طرح أسئلة غير محددة الإجابة[1]، وقد تمت عدة مقابلات بحث لمجموعة من أفراد الذين لهم صلة بالموضوع، كـ المدير العام للمفتشية الولائية للتشغيل بتلمسان، وكذا مسئولو الإدارة في المؤسسة المقاولاتية، إضافة إلى بعض العمالة الجزائرية المنتمية لشركات خاصة، حيث تم تقديم موضوع البحث أولا، ثم الخوض في أهم الأسئلة التي ساعدتنا على جمع أهم المعلومات للخوض في بقية أسئلة الاستبيان، باعتبار أنّ المقابلة من الأدوات الفعّالة في جمع المعلومات، إنّها تفاعل لفظي يتم بين شخصين أو فردين في موقف المواجهة؛ وفيها يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يحصل على بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه أو خبراته أو معتقداته[2]، وقد تضمنت المقابلة المستخدمة في الدراسة الميدانية، وكانت موجهة للعمال المسؤولين في الإدارة لمجموعة من الأسئلة التمهيدية وأخرى توضيحية في سبيل جمع المعطيات وكذا تبويبها.

[1] عمار بوحوش، محمد ذنيبات، مرجع سبق ذكره، ص67.

[2] نفس المرجع، ص 99.

3- **الاستبيان:** يعتبر أداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق استمارة معينة، تحتوي على عدد من الأسئلة مرتبة بأسلوب منطقي[1]، وتضم استمارة الدراسة 20سؤال موزعة على ثلاث محاور:

1.المحور الأول يتعلق بالبيانات الأولية والشخصية لأفراد عينة البحث.

2.المحور الثاني يشمل بيانات حول قيم العمل والوقت.

3.المحور الثالث يتضمن بيانات حول بعض القيم الثقافية للعمالة.

4) العينة وأسلوب اختيارها:

بعد تحديدنا لمجتمع البحث المتعلق بموضوع الدراسة، كان لزاما علينا تحديد عينة قصدية؛ فهي تتكون من مفردات معينة تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا سليما...فالباحث في هذه الحالة قد يختار مناطق محددة تتميز بخصائص ومزايا إحصائية تمثيلية للمجتمع..وهذه تعطي نتائج أقرب ما تكون إلى النتائج التي يمكن أن يصل إليها الباحث بمسح المجتمع كله[2].وقد استهدفت العينة فئة العمالة من جنسيتين مختلفتين (جزائرية وصينية)، حيث بلغ عدد المبحوثين 100 عامل على المؤسسة الصينية المشرفة على بناء القطب الجامعي الثاني، وتجدر الإشارة إلى أن مشروع إنشاء الجامعة تسلمته الشركة الصينية (**SARLYUFEI**).

---

[1] **ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص81.**

[2] **أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ط9، الدوحة، 1994، ص330.**

تضم المؤسسة[1] المقاولاتية 64 عاملا صينيا و85 عاملا جزائريا، إضافة إلى بعض العمالة من ، الهند، سيريلانكا.

الجدول رقم (02): يشير إلى أهم الشركات الصينية بولاية تلمسان وعدد عمالها

اسم الشركة الصينية	عدد العمالة الصينية
CSCES	**30**
SARL YUFEI	**64**
SARL TIANG HONG	**01**
CITIC CRCC	**61**
SARL SHAOLIN	**37**
SARL ZIWEI	**15**
SARL THGT	**20**
CSCES RESIDURE D'ETAT	**04**

المصدر: المفتشية الولائية للعمل تلمسان لسنة (2015)

[1] **المؤسسة في التعريفات السوسيولوجية عبارة عن نظام اجتماعي نسبي، وإطار تنسيقي عقلاني بين مجموعة من الناس تربطهم علاقات مترابطة ومتداخلة، يتجهون إلى تحقيق أهداف مشتركة، وتنتظم علاقاتهم بهيكلة محددة، في وحدات إدارية وظيفية ذات خطوط محددة السلطة والمسؤولية. انظر: محمد أكرم العدلوني، العمل المؤسسي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2002، ص14.**

الفصل الرابع

تحليل وتفسير نتائج الدراسة

ا.تحليل وتفسير البيانات:

من خلال المعطيات التي تم جمعها حول عينة البحث، استعملنا برنامج **SPSS**، في عملية حساب التكرارات والنسب المئوية، وهو من البرامج الشائعة الاستخدام في مجال تحليل البيانات الخاصة بالأبحاث والدراسات الإنسانية[1]، كما وظّفنا الأعمدة البيانية في عملية التحليل؛ وتستخدم هذه الأخيرة عادة لإظهار المقارنة بين مجموعتين أو أكثر عند نفس النقطة الزمنية[2].

وفي دراستنا هذه تم أخذ بيانات مجموعتين هما: العمالة الجزائرية والعمالة الصينية، ابتداء بجمع البيانات الشخصية والتي تضم: جنس العمالة، الفئة العمرية، الموطن الأصلي، المستوى العلمي، المستوى المهني، الحالة الاجتماعية، الديانة. ثم انتقلنا إلى جمع معطيات حول بعض قيم العمل وقيم الوقت لدى العمالتين، إضافة إلى بعض من القيم الثقافية الرائجة في بيئة العمل.

[1] محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص137.

[2] عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار النمير، ط2، 2004، سوريا، ص140.

أولا /تحليل ومناقشة البيانات الشخصية للعمالة:

الشكل رقم (04) : توزيع أفراد العينة حسب متغير جنس العمالة

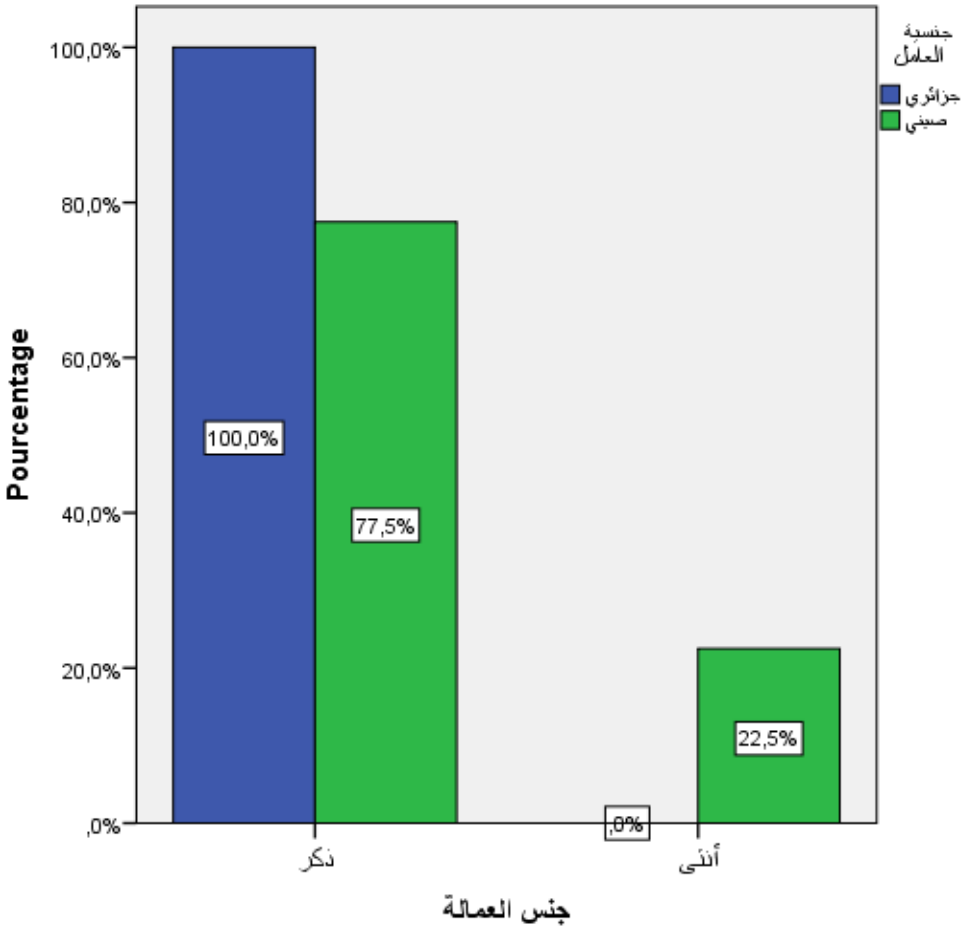

يُوضح الشكل رقم (04) مخطط فئات الجنس حسب متغير الجنسية، فأغلب أفراد عينة البحث من فئة الذكور، بلغت نسبتهم 100% لدى العمالة الجزائرية، أمّا فيما يخص العمالة الصينية فنجد 77.5% من الذكور، و22.5% من الإناث، ويرجع السبب أساسا إلى طبيعة العمل الممارس في هذه المؤسسة المقاولاتية، وهو النشاط الإنشائي (البناء، تشييد، طلاء، ...إلخ) والذي يتطلب بذل جهد كبير يتناسب والقوة البدنية للرجال، في مقابل ذلك نجد فئة الإناث من العمالة الصينية تعمل في مجال الإدارة فقط، بينما تنعدم نسبة الإناث من العمالة المحلية سواء في قطاع الإدارة أو في الإطارات (مهندسة،

مترجمة،...إلخ)، فنلاحظ في مثل هذه الأشغال أن أغلب العمالة تكون من فئة الذكور في مجتمعنا، ويرجع هذا أساسا لطبيعة الثقافة المحلية التي تحظر على المرأة التعامل مع الأجانب وكذا الأعمال الشاقة، لكن في جهات أخرى من الوطن هناك تزايد لعمل المرأة الجزائرية في مهن شاقة وفي شركات أجنبية.

الشكل رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب متغير الفئة العمرية

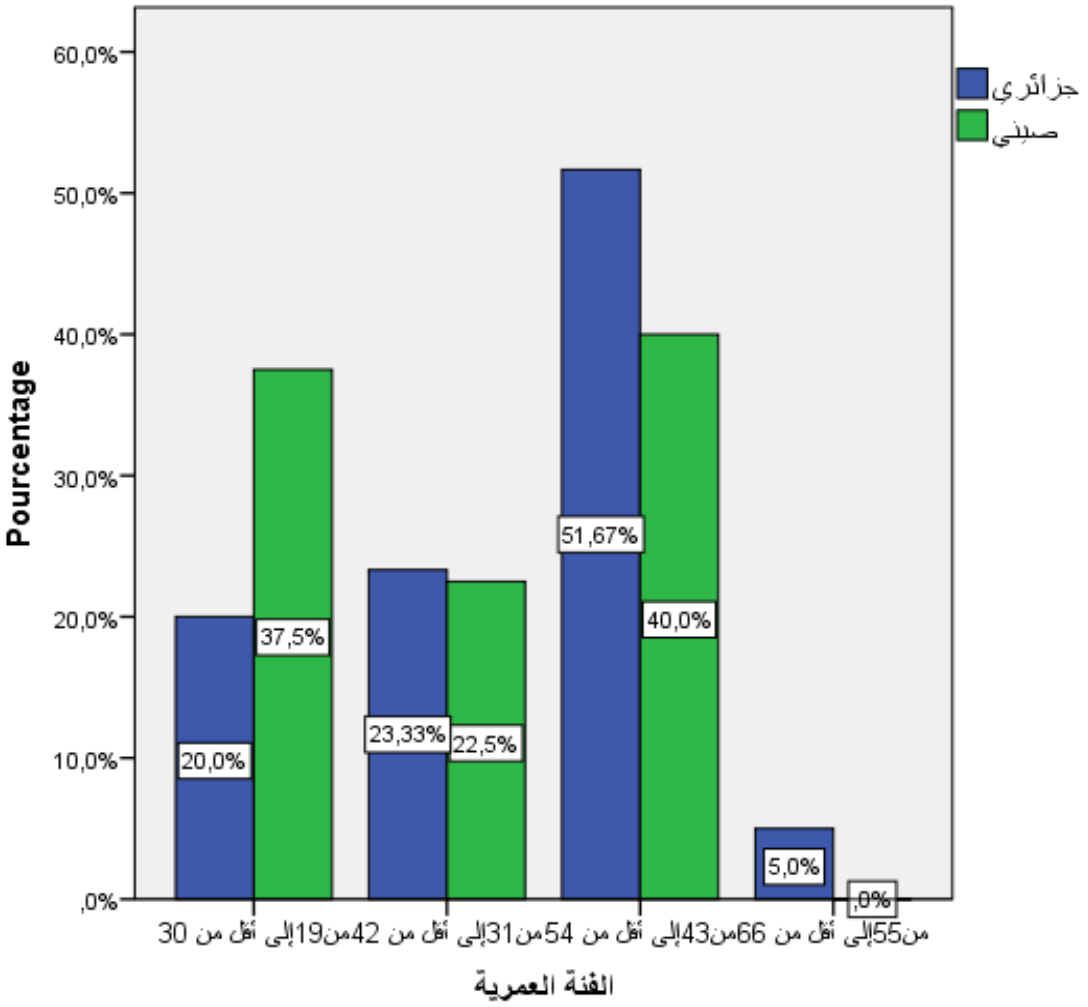

يوضح الشكل رقم **(05)** مخطط لفئات السن، والتي تتباين نسبتها بين فئة الشباب وفئة الكهول[1]؛ فنلاحظ لدى العمال الجزائريين ارتفاع في نسبة العمال الكهول خاصة فئة (54/43) بـ 51.7**%** إذا ما قورنت بنسبة فئة الشباب (30/19)،(42/31) بـ 43.3**%**، وهذه الأرقام تشير إلى تراجع فئة الشباب الجزائري الذي لا يرغب بممارسة الأعمال الشاقة والمتعبة خاصة (الحفر، حمل الأثقال، التشييد)،وقد دلت إحصائيات البطالة (2007/2000) إلى وجود تزايد في عدد البطالين متحججين في ذلك بسرقة الصينيين لمكان عملهم، لكن في دراستنا الميدانية هذه لاحظنا العكس، فالعامل الجزائري متقاعس إلى أبعد الحدود في مجال أدائه لعمله (خاصة العامل البسيط)، وقد أكّد مكتب التوظيف الخاص بالشركة تلقيه عدة صعوبات فيما يخص إدماج العامل الجزائري خاصة العامل البسيط؛حيث لا تتجاوز مدة عمله الأسبوع، وهناك من ترك عمله في اليوم الثالث فقط، ويعود هذا أساسا لطبيعة العمل الشاق وكذا انخفاض الأجر(يُحتسب الأجر بالساعة).

فيما يشير الديوان الوطني للإحصائيات إلى انخفاض نسبة البطالة إلى 9.9**%** في أفريل[2] لسنة 2016، خاصة فئة الشباب بسبب استيعاب مكاتب التوظيف التعاقدي **(ANEM-DAS)**، والتي تعمل على إرسال المسجلين إلى مكاتب استقبال العمالة في الشركات الأجنبية.

في مقابل ذلك نلاحظ ارتفاع نسبة العمالة الصينية الشابة بـ 60**%**، وتليها 40**%** من نسبة فئة الكهول، فالعمالة الصينية معروفة عالميا بتفوق عنصر الشباب العامل بها،

---

[1] الكهل وهو الشخص الذي جاوز سن الشباب ولم يصل مرحلة الشيخوخة، ففي هذه الدراسة ارتأينا هذا التصنيف على أساس معرفة المرحلة التي يكون فيها الفرد في أوج نشاطه، خاصة في ظل ارتفاع نسب البطالة وتغير الأوضاع الاقتصادية.

[2] الديوان الوطني للإحصائيات، انخفاض نسبة البطالة إلى 9.9 بالمائة في أبريل، 2016/07/30، منقول عن موقع: www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20160730/84933.html

وبفضلها أصبحت الصين بالفعل هي مصنع العالم وذلك من خلال العمالة الرخيصة والمتوفرة بأعداد كبيرة، حيث أن ما يقارب من 700الى 800 مليون صيني يقبلون العمل مقابل تقاضي دولارين فقط كأجر عن اليوم الواحد وهذا ما جذب العديد من الشركات الأجنبية العملاقة ونقل مراكز تصنيعها وإنتاجها إلى الصين.

الشكل رقم (06): مخطط حسب متغير الموطن الأصلي

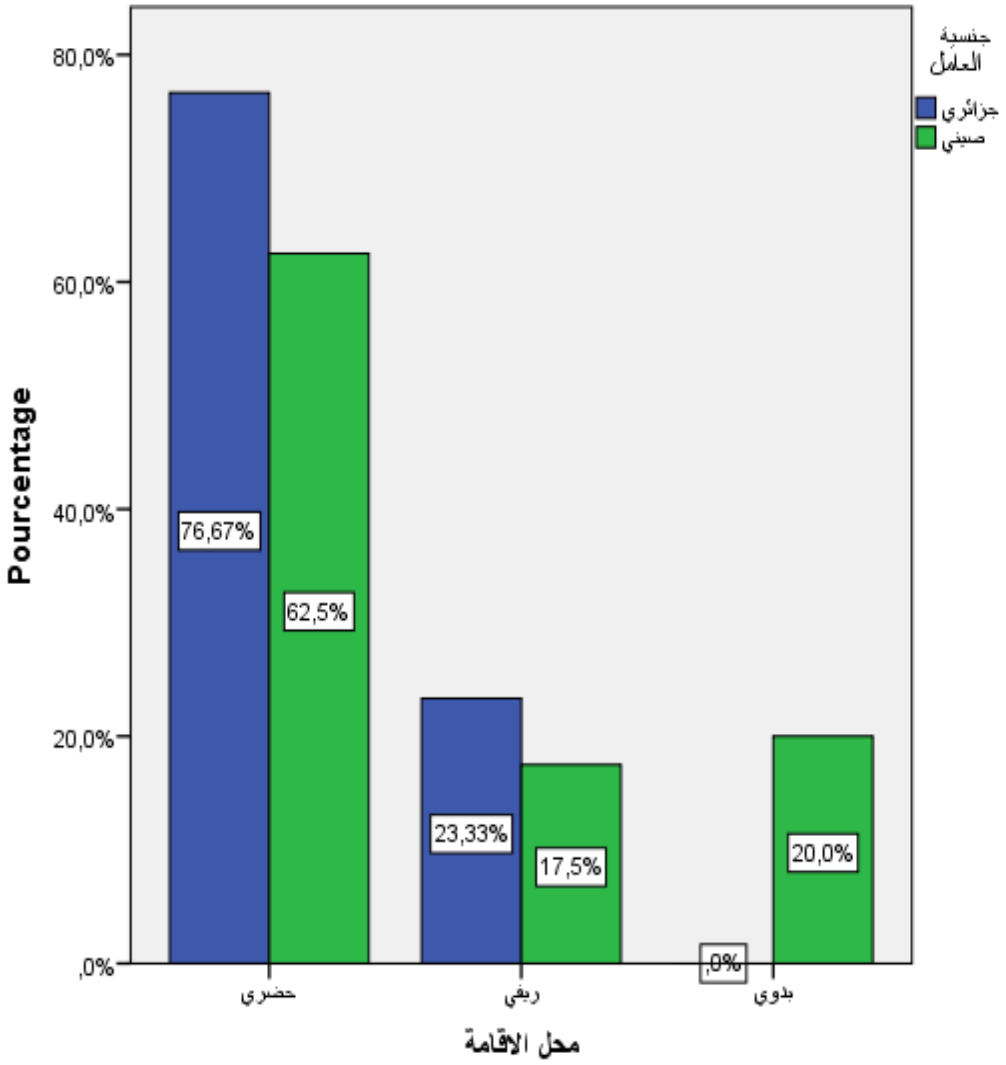

يبين الشكل رقم (06) الموطن الأصلي لأفراد مجتمع البحث، فنجد 76.7% من أفراد عينة العمالة الجزائرية تقيم في الوسط الحضري، فيما تقيم 23.3%منهم في الوسط

الريفي، وفيما يخص العمالة الصينية، فإننا نلاحظ أن نسبة 62.5% تقطن بالمدينة، 17.5% بالريف،20% بالبدو، ويساهم هذا الانتماء الفرعي للعمالة في مدى تقبل كل طرف للآخر وتثاقفه؛ تبعا لحلولهم آتين من جماعات فلاحية تقليدية أو من مجموعات اجتماعية حضرية[1]، وهو ما تم التحقق منه عن طريق الباحثة **بياتريز روشا ترينداد Maria Beatriz Trindade**، في دراستها حول المهاجرين البرتغاليين بفرنسا.

الشكل رقم (07): مخطط حسب متغير المستوى العلمي للعمالة

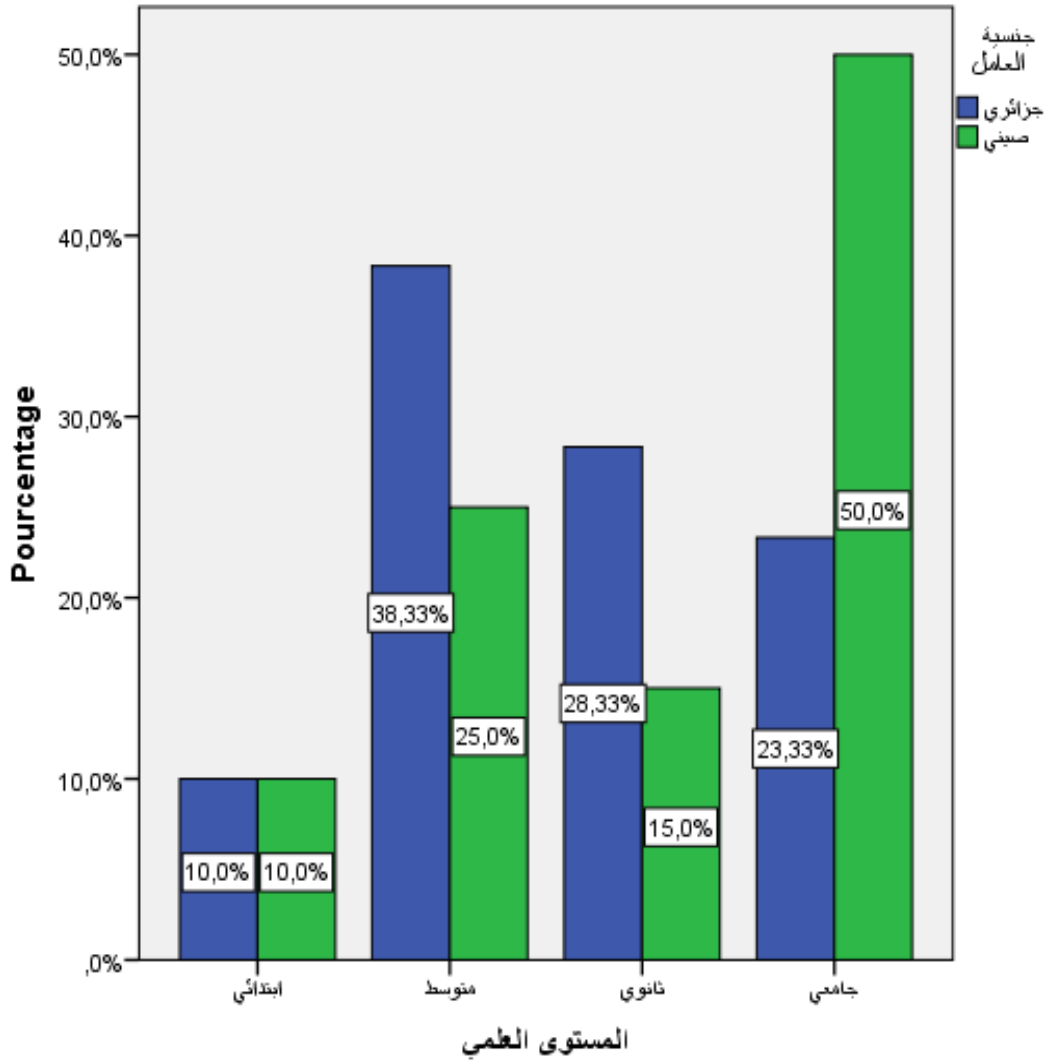

[1] دنيس كوش، مرجع سبق ذكره، ص 189.

يتبين من خلال هذا الشكل السابق، أن المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث تتفاوت بين جميع الاحتمالات، فنجد 10% تشير إلى نسبة المستوى الابتدائي لدى العمالة الجزائرية، تليها 23.3% لدى الجامعيين من نفس العمالة، ثم 28.3% من نسبة العمالة ذات المستوى الثانوي، فيما نجد النسبة الأكبر لدى أفراد عينة البحث ذوو المستوى التعليمي المتوسط حيث بلغت 38.3%، أمّا فيما يخص العمالة الصينية فإننا نجد النسبة الأكبر بـ 50% ذووي المستوى الجامعي[1]، وتليها نسبة المتوسط بـ 25%، في حين بلغت نسبة الثانويين 15%، ونسبة المستوى الابتدائي 10%.

[1] تجدر الإشارة إلى أن تنظيم السلم التعليمي في الصين أكبر نظام تعليمي حجما في العالم؛ وتنقسم المراحل التعليمية فيه إلى رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي. أُنظر: حسن الباتع، هل يخرج النظام التعليمي الجديد التنين الأصفر من خلف سوره العظيم؟ مجلة المعرفة، العدد 146، جمادى الأول 1428، ص13.

الشكل رقم (08): مخطط يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى المهني

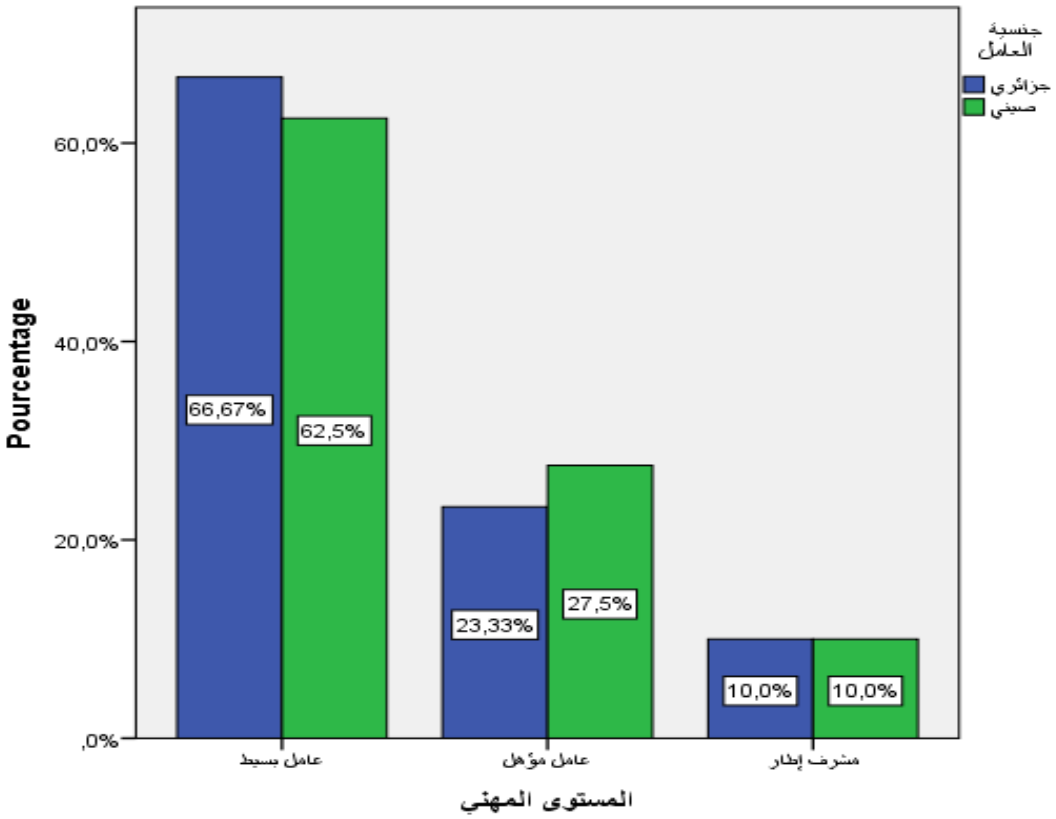

يوضح الشكل أعلاه، المستوى المهني لأفراد عينة البحث، إذ نجد لدى العمالة الجزائرية 66.7% من العمال البسطاء الذين يشتغلون بأمور البناء والإنشاء تليها 23.3% وهي نسبة العمالة المؤهلة تتمثل في عمال (الإدارة، مهندسين، المترجمين)، و10% إطارات يشرفون على خطوات سير العمل، حيث يحتلون مراكز أساسية في عمليات الإدارة وتوجيه العمل، وفيما يخص العمالة الصينية نجد 62.5% من العمال البسطاء، 27.5% عمال مؤهلون، 10% إطارات.

تجدر الإشارة إلى أن العمالة الجزائرية البسيطة والمؤهلة تنقسم إلى فئتين: فئة عادية موظفة من قبل الشركة الصينية عبر مكتب التشغيل الموجود على مستوى الإدارة، والفئة الثانية عبارة عن عمالة موظفة من قبل شركة خاصة وهي تختص بالزخرفة والأرضية (حسب شبكة الملاحظة، انظر الملحق).

الشكل رقم (09): مخطط حسب متغير الحالة الاجتماعية للعمالة.

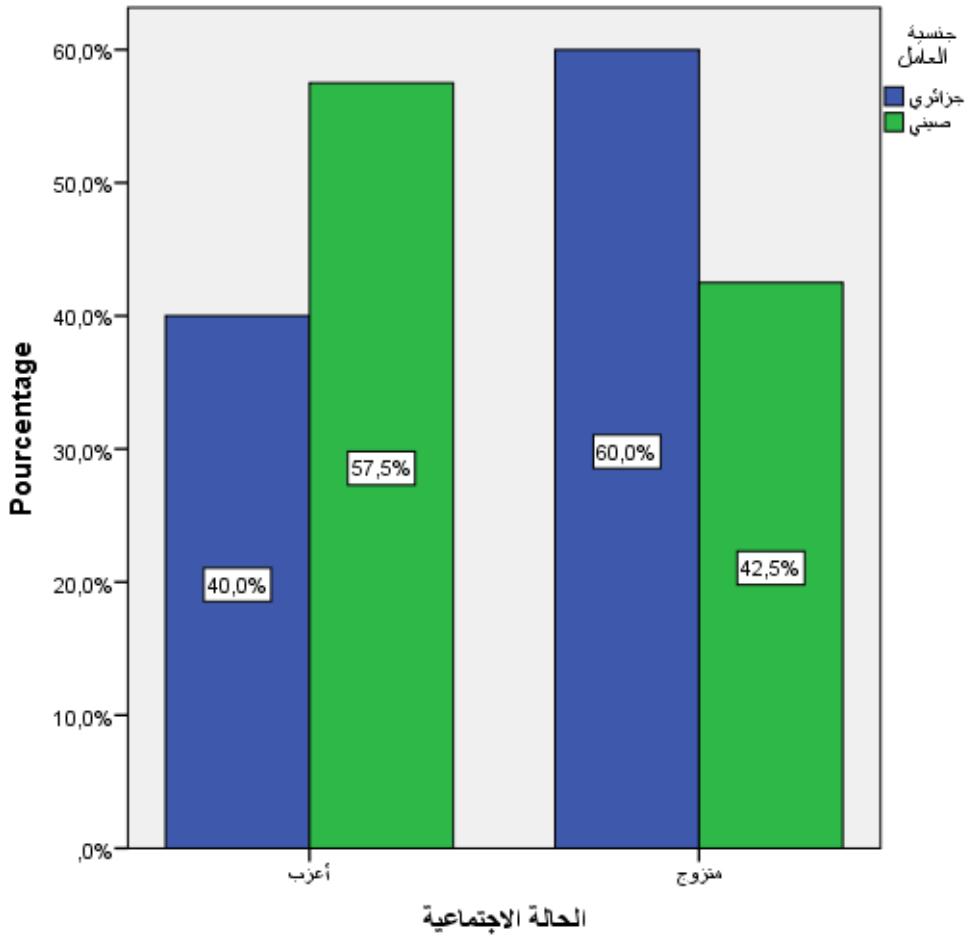

يتضح من خلال هذا الشكل أعلاه، أن الحالة الاجتماعية لأفراد عينة البحث قد تراوحت بين فئتين فقط هما (فئة المتزوجين، وفئة العزاب)، في حين لم تسجل بقية الفئات من (مطلق، أرمل) أية نسبة. فقد وجدنا نسبة المتزوجين من أفراد العينة بلغت 60% لدى العمالة الجزائرية، أمّا نسبة العزاب فقد سجلت 40%، وفيما يخص العمالة الصينية فتشير نسبة أفرادها العزاب 57.5%، و42.5% من العمال المتزوجين.

علما أن الحالة الاجتماعية للشخص تشير إلى وصفه إذا كان متزوجا أم لا، وتستخدم بعض الدول مفهوم الحالة الاجتماعية لتدل على الوضع الاجتماعي لكل فرد من أفرادها، وذلك لتحديد كونه أعزبا أم من باقي الخيارات المتوفرة للحالة الاجتماعية.

الشكل رقم (10): توزيع أفراد العينة حسب متغير الديانة

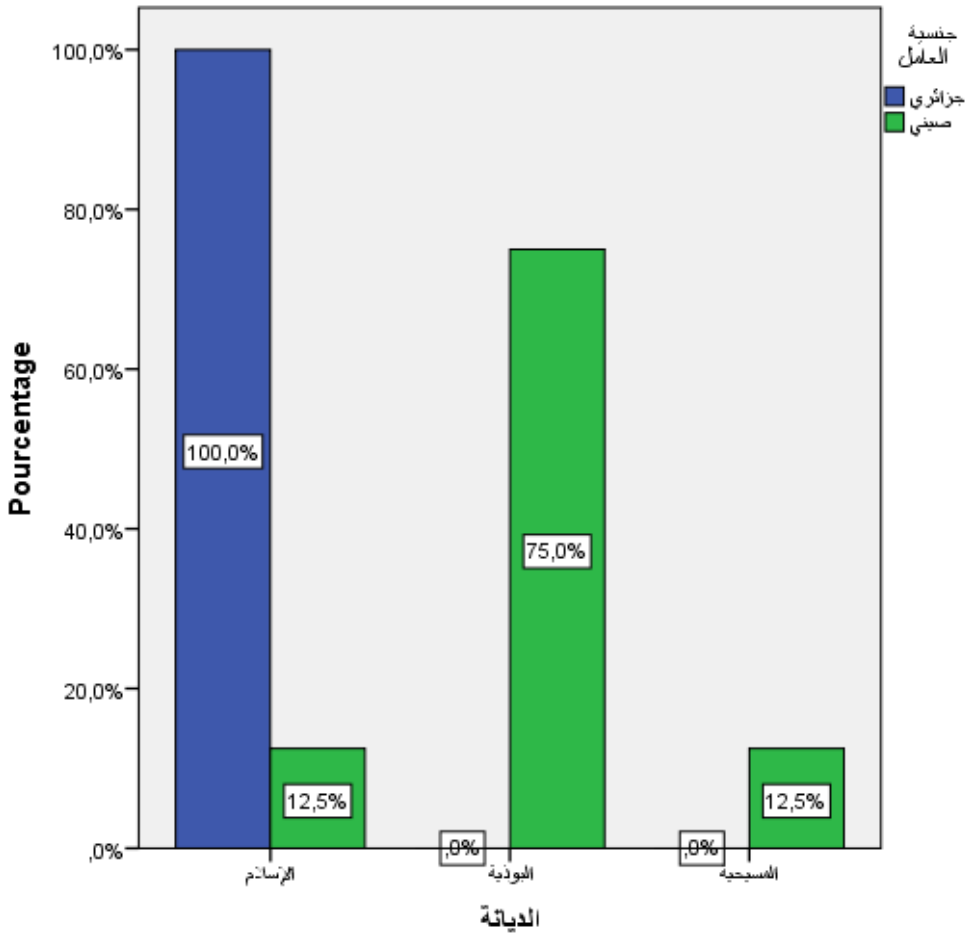

يتضح من الشكل أعلاه، مدى تنوع الانتماء الديني لأفراد عينة البحث، فنجد أكبر نسبة من العمالة الجزائرية والتي تتبع الديانة الإسلامية بنسبة 100%، ثم نسبة 75% من العمالة الصينية ذات المذهب البوذي فيما تشير 12.5% لكل من نسبة المسلمين والمسيحيين من العمالة الصينية.

هذا التنوع الديني يتبعه تنوع في الأفكار والسلوكيات؛ وبالتالي نجد اختلاف في طريقة تأدية كل عمالة لنظام عملها الذي تتبعه، فالديانة الإسلامية تتضمن في تعاليمها قدسية

العمل كما هو موجود في تعاليم المذهب البوذ ي[1] الصيني والذي يتميز بطابع كونفوشيوسي[2] أكثر منه بوذي؛ هو أيضا يؤكد على العظمة الإنسانية بصورة طبيعية تؤدي إلى التأكيد على الأخلاق والحياة الروحية، مع العمل والكد.

[1] كامل سعفان، معتقدات آسيوية (العراق–فارس–الهند–الصين–اليابان)، دار الندى، ط1، الإسكندرية، 1999، ص311.

[2] جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص326.

الشكل رقم (11): مخطط حسب متغير ممارسة نشاط آخر

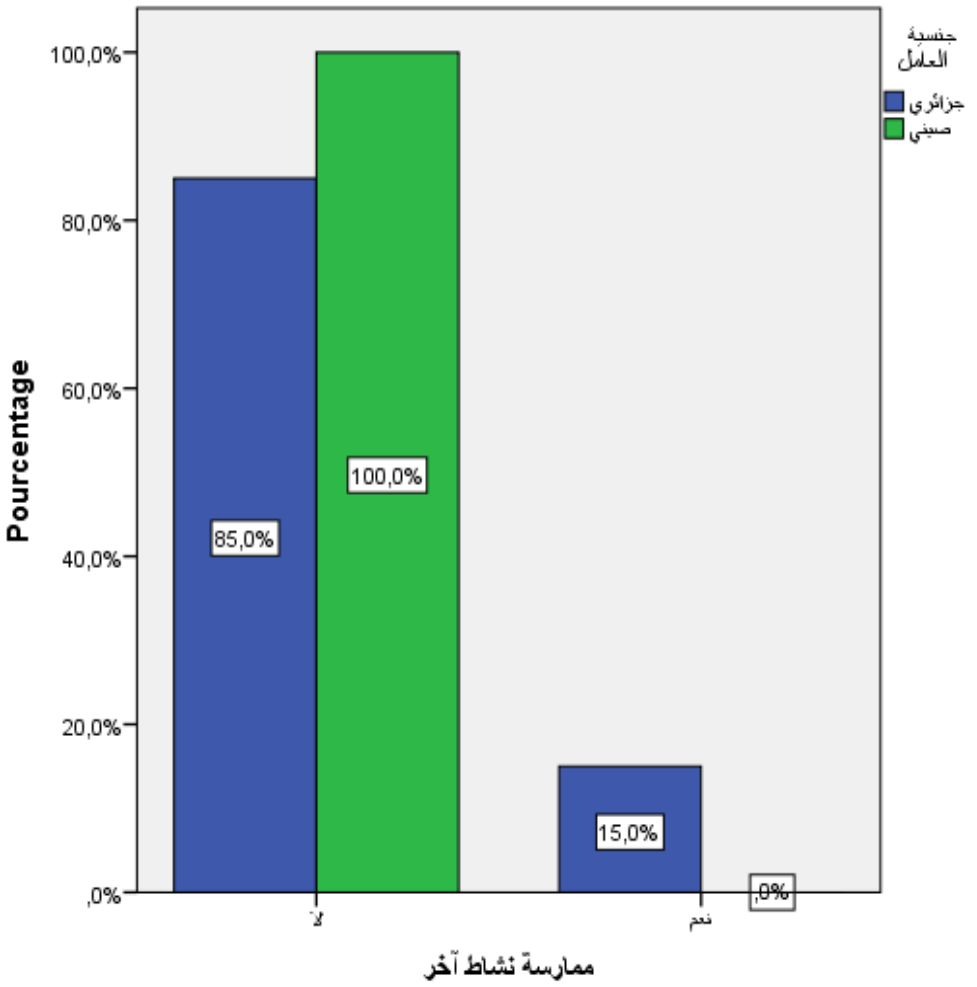

يشير الشكل أعلاه، إلى أن 85 بالمئة من أفراد عينة البحث من العمالة الجزائرية لا يمارسون غير عملهم الحالي في الورشة، و15% يمارسون أعمالا أخرى ويعود هذا إلى ضعف الدخل فيحتاج الفرد إلى البحث عن مصدر دخل آخر، أما العمالة الصينية فنجدها جميعا تقوم بعملها الموكل إليها من طرف الشركة الاستثمارية بـ 100%.

يميل الفرد إلى مزاولة نشاطات ذات دخل مرتفع عادة، فإذا لم تتوافر فإنه يعمد إلى مزاولة أكثر من عمل واحد؛ رغبة منه في تحقيق مستوى عال من الرفاهية، خاصة في المجتمع الجزائري الذي تحول إلى مجتمع استهلاكي مادي بالدرجة الأولى في مقابل

ارتفاع الأسعار وتغير الظروف المعيشية المرتبطة بالاقتصاد الوطني وكذا السياسات الاقتصادية المتبعة من طرف الحكومة.

ثم إن العمالة الجزائرية التي صرحت بمزاولتها لنشاط آخر (خاصة أيام العطل ونهاية الأسبوع) تعمل بصفة تعاقدية؛ فهي مؤقتة وبمجرد انتهاء الشركة الصينية من مهامها، فيصبح هذا العامل في عداد البطالين إلى إشعار آخر بالتوظيف، لذلك يبحث عن البديل الأفضل للاستقرار الوظيفي (وربما هذا ما يدفعه إلى نوع من التقاعس في محيط العمل؛ فقد لا حظنا بعض العمال الجزائريين يسألون زملاء آخرين عن وظائف أخرى ومدى ملائمتها لهم من ناحية الأجر).

الشكل رقم (12): مخطط حسب متغير تلقي العامل لتكوين حول عمله

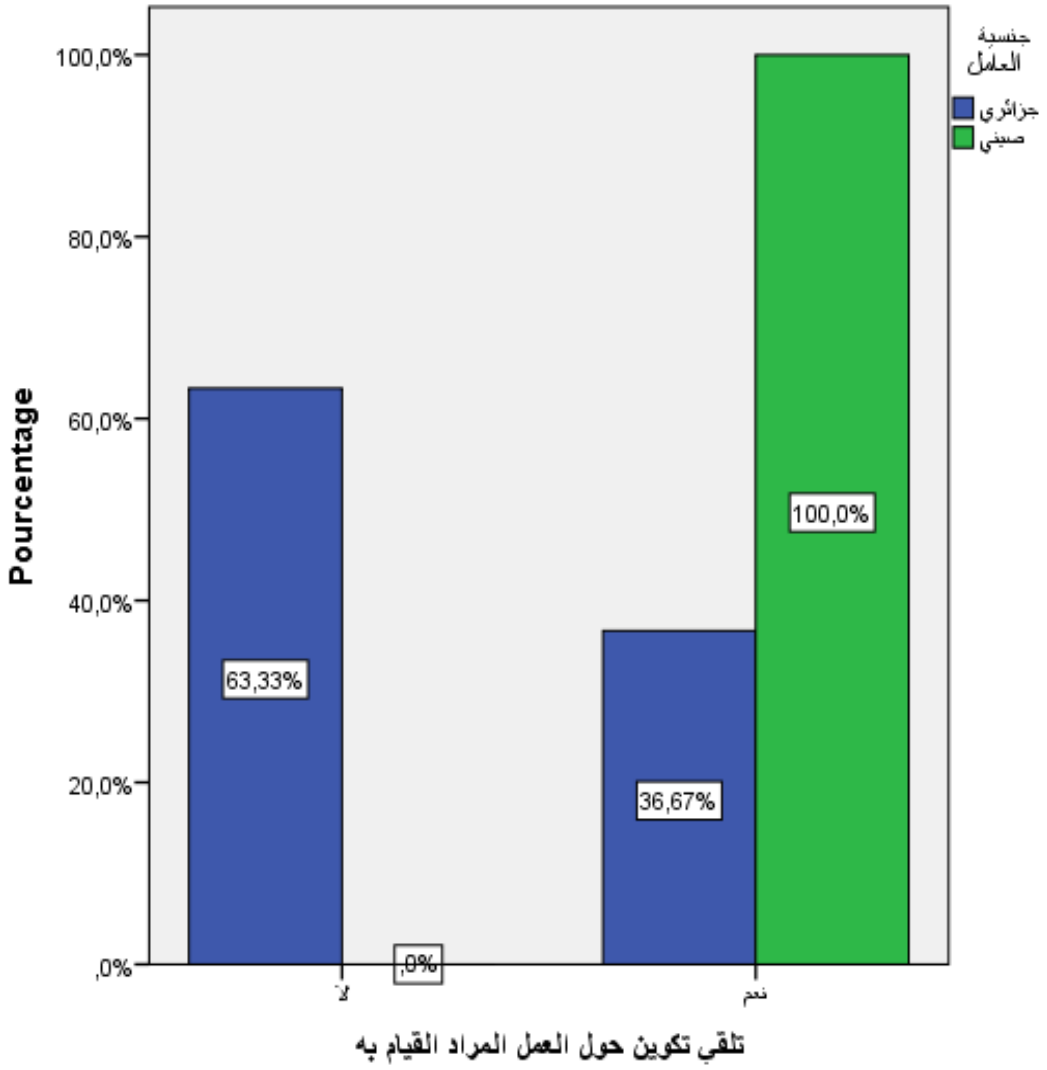

تبين النتائج في الشكل أعلاه أن 63.33% من العمالة الجزائرية لم تتلق أي تكوين حول العمل الذي تشتغل به، بل التحقوا بالعمل مباشرة، هذه الفئة تمثل أغلب العمال البسطاء، في حين نجد 36.67% منهم تلقوا تكوينا مسبقا، هذه الأخيرة تتضمن فقط الأطر المشرفة على العمل والعمال المؤهلين (عمال الشركة الخاصة جميعهم تلقوا تكوينا حول البناء وزخرفة الرخام، الطلاء، تركيب الزجاج، تركيب المعدات الكهربائية. وحسب

تصريح مسؤول لهم فإن من شروط التوظيف الحصول على شهادة تكوين في ميدان العمل).

في حين نجد العمالة الصينية وبنسبة 100% تلقت تكوينا حول جميع أعمالها، سواء على مستوى الأطر والمهندسين أو على مستوى العمال البسطاء، فالميزة الرئيسية في بلاد الصين ليس فقط وفرة العمالة الرخيصة، بل وأيضا المتعلمة والماهرة، وهذا ما أشار إليه العديد من الباحثين المهتمين بطفرة الاقتصاد في الصين لأنه يرتكز في إحدى أسسه على جهود العمالة المؤهلة في بناء رأس المال البشري.

والمشرع الجزائري عمل على تنظيم تشغيل العمالة الأجنبية، حيث نصت المادة الثالثة من القانون المتعلق بكيفية تشغيل الأجانب الصادر سنة 1981، على منع تشغيل الأجانب الذين لا يتمتعون بمستوى التأهيل المهني التقني المطلوب، قم قُيّد بقانون لاحق عملية تشغيل الأجانب باحتياجات التنمية الوطنية وعدم وجود يد عاملة وطنية مؤهلة[1]، فالمورد البشري من أهم الموارد الإستراتيجية التي تعد الأكثر أهمية؛ نظرا إلى كونه يحدد فرص المجتمع محليا ودوليا في النجاح والتقدم أو بالعكس التدهور والتخلف، وهذا ما جعل من الحكومة الجزائرية تهتم بقطاع التكوين وتخصص له مبالغ طائلة في إطار الاهتمام بالشباب خاصة الذين لم يكملوا مراحلهم التعليمية، مع توفير مناصب شغل لهم بعد تخرجهم.

[1] **بشير هدفي، الوجيز في شرح قانون العمل علاقات العمل الفردية والجماعية، جسور، الجزائر، ط2، 2003، ص187.**

الشكل رقم (13): مخطط حسب متغير مدة التكوين.

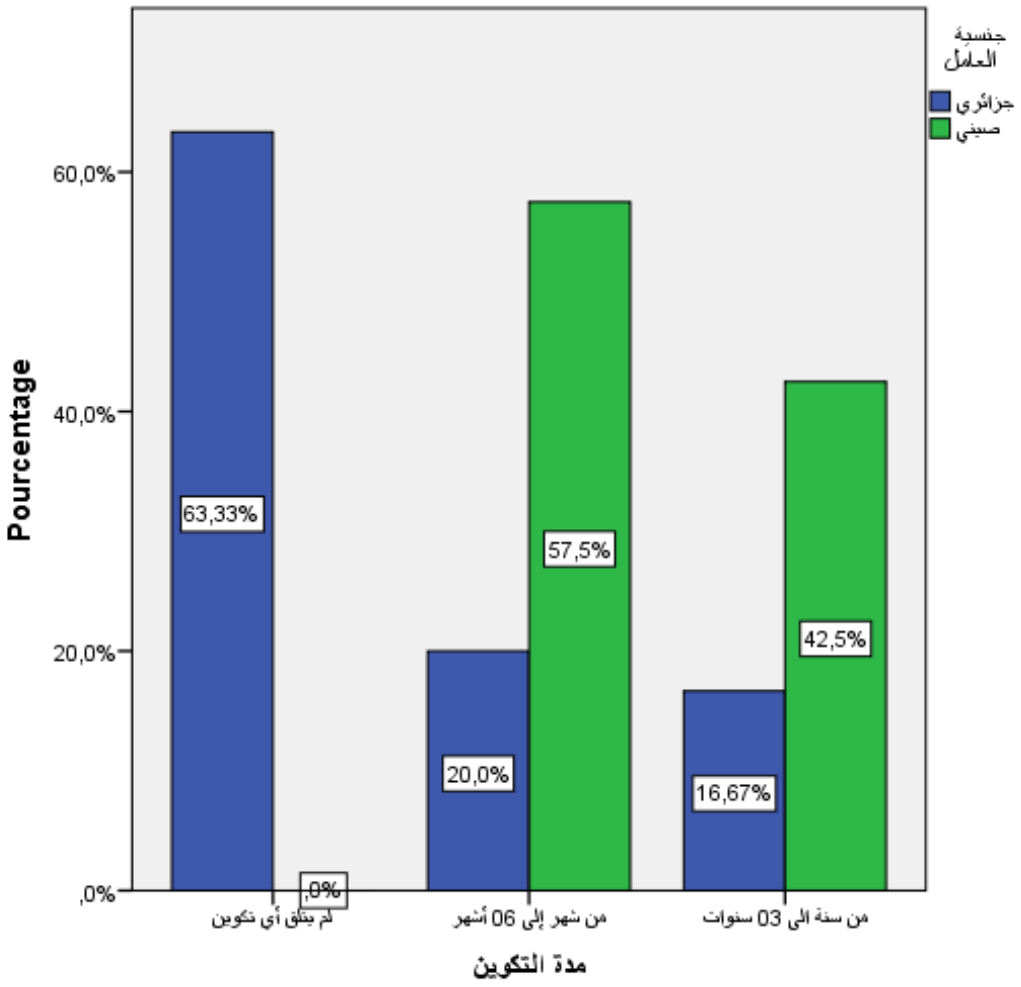

يوضح الشكل أعلاه أن نسبة الأفراد الذين سبق لهم التكوين قبل الالتحاق بالعمل، فنلاحظ أكبر نسبة تراوحت بين [57.5%و42.5%] الأولى امتدت فترة التكوين بها ما بين شهر إلى ستة أشهر، والنسبة الثانية تراوحت مدة تكوين أفرادها بين: السنة إلى ثلاث سنوات، وهذه الأرقام خاصة بالعمالة الصينية؛ فيما لم نجد أية نسب لأفرادها الذين لم يتلقوا أي تكوين.

وفي المقابل صرّحت العمالة الجزائرية بأن نسبة الذين لم يتلقوا أي تكوين كانت بـ 63.33%، وهي نسبة أكبر مقارنة بالمبحوثين الذين تكونوا؛ حيث نجد 20% تلقوا تكوينا لمدة تراوحت بين الشهر والستة أشهر، و16.67% امتد تكوينهم من سنة إلى ثلاث

سنوات، هذه الفئة شملت العمالة المؤهلة من خريجي الجامعات وكذا خريجي معهد التكوين المهني، فثروة الأمم تتوقف على رأسمالها البشري، لأن الكفاءة البشرية هي مصدر استراتيجي يشكل ميزة تفضيلية للبلد تسمح بتحسين الجاذبية اتجاه الاستثمار الأجنبي المباشر، على هذا الأساس يجب الاهتمام بالثقافة، التربية، التكوين، الصحة؛ لأن الاستثمارات المباشرة تتحرك للبحث عن يد عاملة ماهرة وأقل تكلفة بمثيلتها[1]، فالإمكانيات الحقيقية هي الثروات البشرية الواعية والقادرة على الإنتاج والتنظيم والابتكار لاستثمار كل ما في بيئتها وما حولها لخير مجتمعها؛ لذلك من الضروري جدا تنمية مواهب الأفراد إلى أقصى ما تؤهله لهم قدراتهم الطبيعية عن طريق التعلم بالممارسة معا.

ثم إن تكوين الفرد العامل في تخصص ما لأجل مزاولة وظيفة ما (خاصة فيما يتعلق بالبناء والإنشاء)، أمر في غاية الأهمية، لأن التكوين والممارسة يسمح للفرد بتعلم مهارات جديدة وتقنيات متنوعة؛ مما يجعل عمله أكثر اتزانا واتقانا، فالعديد من الدول المتطورة تولي أهمية كبيرة لهذا الجانب حتى ولو كان في مجال النظافة (اليابان تخصص أقسام خاصة لتكوين مهندس نظافة).

[1] **الجيلالي بوضراف، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في التنمية الاقتصادية دراسة حالة لبعض دول المينا (الجزائر، المملكة العربية السعودية، مصر، الاردن 2011/1980)، أطروحة دكتوراه، 2013.2014، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة تلمسان، ص 33.**

الشكل رقم (14): مخطط حسب متغير مدة الخدمة في المؤسسة

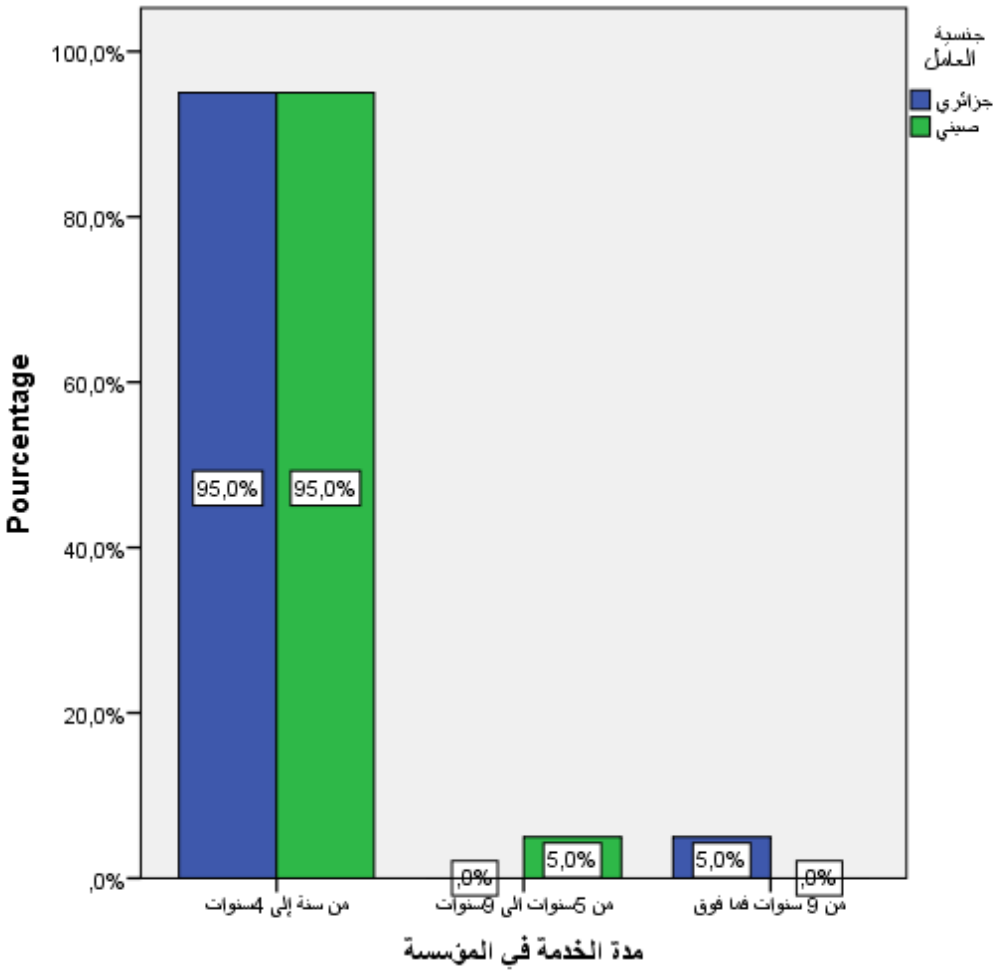

يوضح الشكل أعلاه أن 95% من العمالة الجزائرية والصينية تتراوح مدة عملهم بالمؤسسة من سنة إلى 4سنوات، و05% من العمالة الصينية امتدت مدة خدمتها من خمس سنوات إلى تسع سنوات، ونفس النسبة من العمالة دامت مدة خدمتهم بالمؤسسة أكثر من9سنوات، والمعلوم أن الصينيين يبقون لإتمام أشغالهم إلى أن تتم المدة المتفق عليها، وقد صرح أحد المسؤولين الجزائريين أن مدير التوظيف في الشركة الصينية، يقوم بتبديل العمالة الصينية كل أربع سنوات، عكس ما كان يحدث في البداية؛ حيث كانت العمالة تقيم في الجزائر إلى غاية مدة انتهاء الأعمال.

والفترة الزمنية لها دور محدد في عملية التثاقف كما أشار إليه بحث **ويليام فوت وايت William Foot White**، في دراسته "**Street Corner Society**"، فمن خلال المدة التي تقضيها العمالة في العمل؛ يمكن لعدة أنماط تفاعلية التحول إلى التثاقف.

الشكل رقم (15): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الأجر

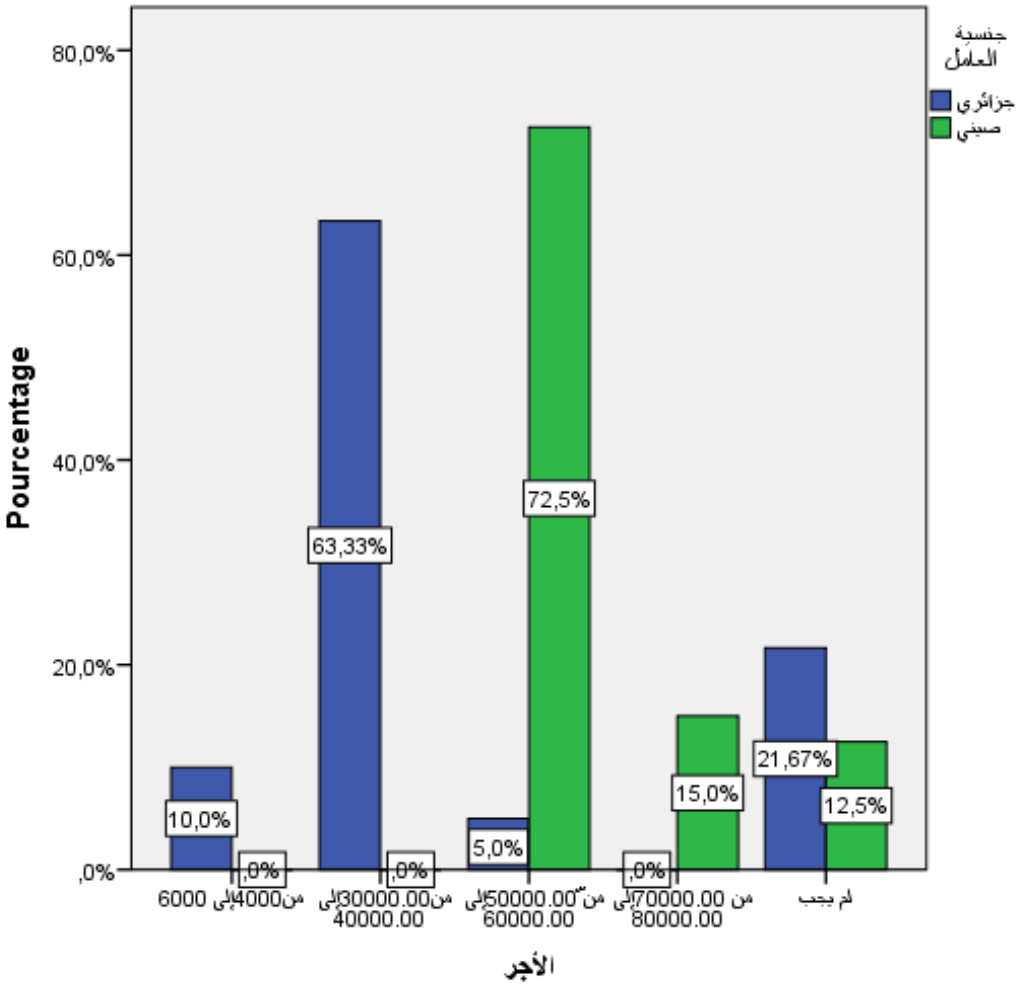

يوضح الشكل أعلاه أجور أفراد عينة البحث، فنجد لدى العمالة الجزائرية 10% يتراوح دخلهم بين (4000و6000) دينار جزائري، و63.3% منهم يتقاضون مابين (30000.00–40000.00دج)، وهي نسبة عالية بالمقارنة مع بقية الفئات، ثم نجد

نسبة 5% صرحت بأن أجرها يتراوح ما بين (50000.00-60000.00 دج)، فيما لم تجب 21.67% عن دخلها.

أما العمالة الصينية فتشير إلى أن أجروها تتراوح بين (50000.00-60000.00دج) بنسبة 72.5%؛ وهي النسبة الأكبر، فيما صرحت 15% بأن دخلها ما بين (70000.00-80000.00دج)، في حين لم تجب نسبة 12.5% عن أجرها. فمن بين وجوه العمل المختلفة يحظى الأجر بأهمية ظاهرة، تتعاظم لدى العمالة الصينية وتميل إلى التناقص لدى العمالة المحلية، وهذا عائد أساسا حسب تصريحات المسئولين؛ إلا أن العمالة الصينية تعمل أكثر من العمالة الجزائرية؛ فهي لا تستريح أيام نهاية عطلة الأسبوع وكذا في الأعياد الوطنية (إلا فيما يخص أعيادها التقليدية، رأس السنة الصيني، عيد الربيع، ..)، إضافة إلى العمل الليلي بموجب إتباعها لنظام العمل بالفرق الجماعية، وطبقا لهذا يختلف نظام الأجر بين العمالتين، إضافة إلى أن نظام تقاضي الأجر يتم بالعملة الصعبة (الدولار) بالنسبة للعمالة الصينية.

الشكل رقم (16): توزيع أفراد العينة حسب متغير تقييم الأجر

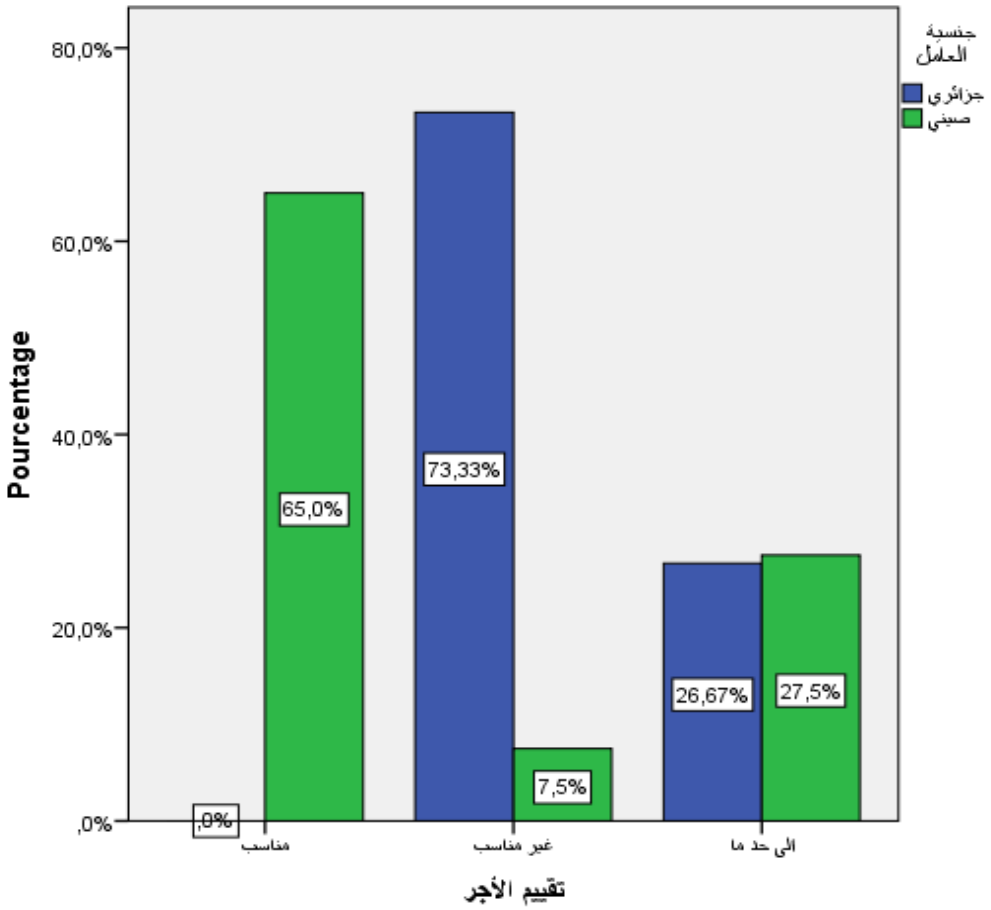

يتضح لنا من الشكل أعلاه، وجود عدة آراء حول تقييم المبحوثين للأجر، فقد تضاربت الآراء بين مؤيد ومعارض؛ وهذا ما نلحظه لدى العمالة الجزائرية التي أفادت بأن الأجر غير مناسب بنسبة 73.33%، و26.67% صرّحت بأن الأجر مناسب إلى حد ما، في حين لم يجب أي مبحوث من العمالة المحلية بتناسب الأجر.

أما العمالة الصينية فترى أن تقييمها لنظام الأجر مناسب بنسبة 65%، و27.5% إلى حد ما، 7.5% تفيد بأن الأجر غير مناسب، ومن خلال إفراغ البيانات لاحظنا أن فئة الإناث من العمالة الصينية هن اللواتي صرحن بعدم ملائمة الأجر لاحتياجاتهن.

يعتبر نظام الأجور (خاصة العالية منها) من بين المحفزات المعنوية للعمال؛ فإذا كان نظام الأجور يحقق للفرد مستوى معيشي مقبول، فإنه من المتوقع أن يكون توجه الفرد اتجاه عمله إيجابيا والعكس صحيح أيضا، وهذا ما أكدته عدة دراسات غربية خاصة دراسة إلتون مايو؛ والذي ربط بين التحفيز المعنوي والمادي من جهة وزيادة الإنتاجية من جهة أخرى.

فنوعية العمل ترتبط ارتباطا وثيقا بنظام الأجر والتحفيزات وكذا العلاوات، فإذا ما حدث تخفيض أو خصم في ذلك (خاصة العامل الجزائري حسب تصريحاتهم) فإنه يعمد إلى البحث عن عمل أو وظيفة أخرى تكون أكثر اهتماما بذلك.

ثانيا/ بيانات حول قيم العمل والوقت:

الشكل رقم (17): مخطط حسب متغير قيمة العمل

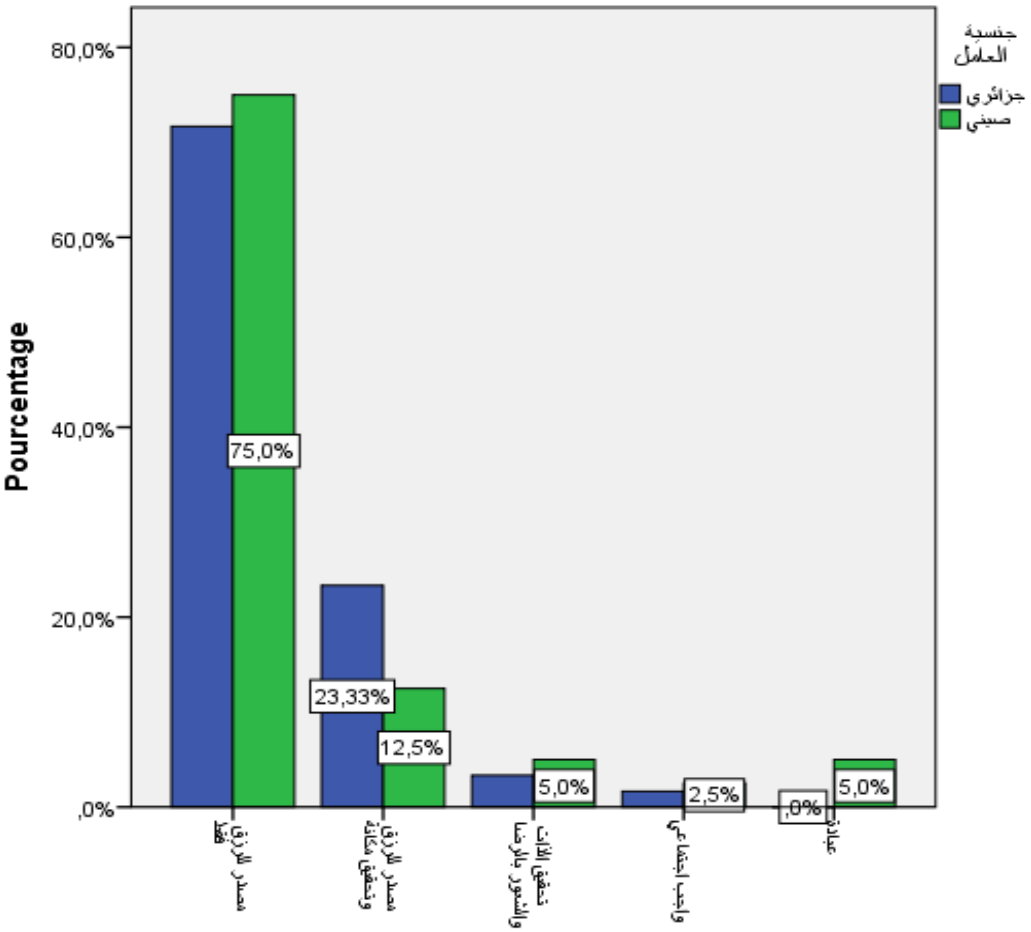

يوضح الشكل أعلاه قيمة العمل لدى أفراد عينة البحث، حيث وجدنا أن 71.7% من العمالة الجزائرية تعتبر العمل مصدرا للرزق فقط مقابل 75% لدى العمالة الصينية، في حين نجد23.3 بالمائة يرون أن العمل بالإضافة إلى كونه مصدرا للرزق يمنح لهم مكانة اجتماعية في المجتمع من المبحوثين الجزائريين، و12.5 بالمائة لدى المبحوثين الصينيين، بينما نجد 03.3% من العمال المحليين ترى بأن العمل يعطي لها الشعور بتحقيق الذات والشعور بالرضا عن الذات، و05% بالنسبة للعمال الصينيين ، فيما نجد فئة أخرى من المبحوثين تنظر للعمل على أنه واجب اجتماعي بنسبة 1.7 لدى العمالة

الجزائرية 2.5 لدى العمالة الصينية، أما فيما يخص اعتبار العمل عبادة فقد وجدنا 5% لدى العمالة الصينية فقط.

وقد تبين لنا من خلال الجدول أن قيمة العمل الإجمالية دون احتساب متغير الجنسية، وجدنا أن 73% يعتبرون قيمة العمل كمصدر للرزق فقط، أي أن أهمية العمل بالنسبة لفئة المبحوثين هؤلاء (عمالة جزائرية وصينية) تكمن في توفير الحاجيات الأساسية للعيش لهم ولأسرهم، أما باقي القيم الأخرى التي يحملها مفهوم العمل نجد نسبها منخفضة. فللعمل قيمة اجتماعية أساسية في المجتمعات...، فهو ليس فقط مصدرا للدخل بقدر ما هو حامل للهويات، ويدخل الفرد ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية، وينتج له إطار وجوده[1]، وهذا ما شاهدناه أثناء قيام المبحوثين بأشغالهم، أما المكانة الاجتماعية باعتبارها موقعا يحتله الفرد ضمن أبعاد النسق الاجتماعي مثل: المهنة، المستوى التعليمي، الجنس والسن، وعليه فهي تحدد هوية اجتماعية ودورا واضحا وتبرز حقوقا وواجبات للفرد[2]، والنظر إلى العمل كشيء له قيمة في نظر من يؤديه يشجعه على بذل جهد أكبر مما لو مورس عليه ضغط اجتماعي أو دُفع له أجر تشجيعي، لكن في حالة عينة الدراسة تم ملاحظة مدى اهتمام العامل بتحقيق الدخل قبل كل شيء.

[1]**Dominique Millot,Triby Emmanuel, Population et travail, Parie, 1996,P.162.**
[2]**Raymon Boudon et al, Dictionnaire de sociologie, larousse, Parie, 1989,P.190.**

الشكل رقم (18): توزيع أفراد العينة حسب قيمة الوقت

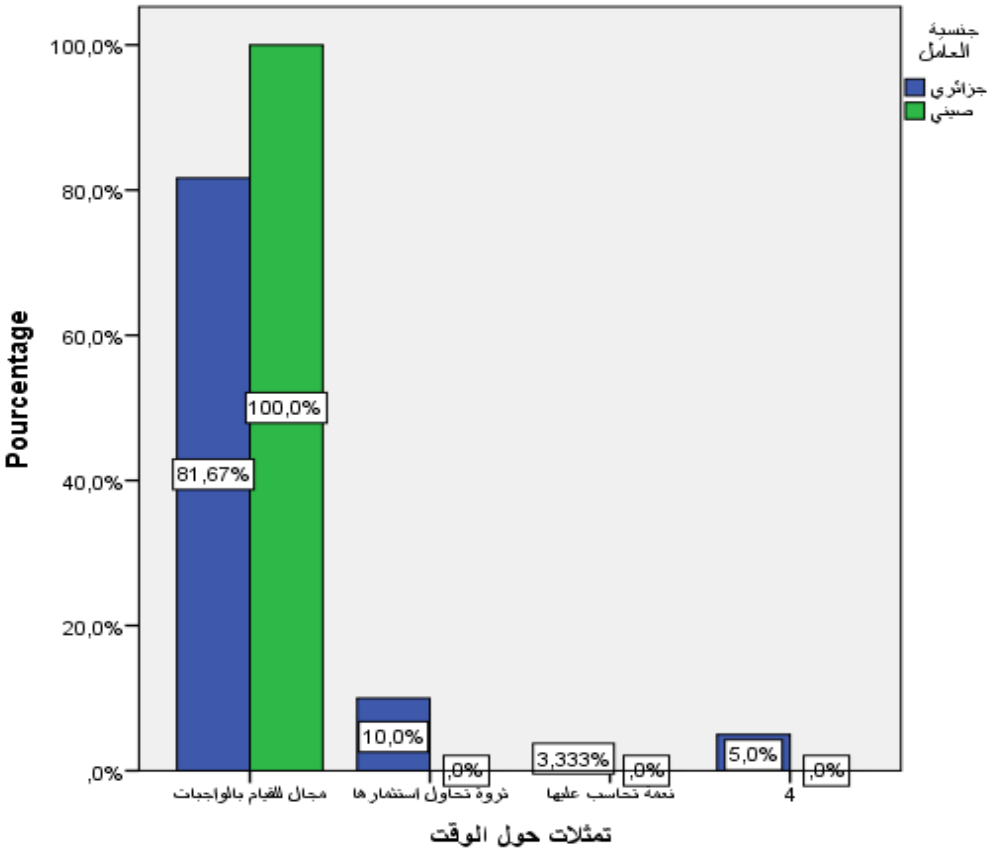

يوضح الشكل أعلاه قيمة الوقت لدى أفراد العينة، فبنسبة 100% اكتسحت العمالة الصينية نظرتها لقيمة الوقت على اعتبار أنه مجال للقيام بالواجبات، هذه النظرة التي يُعرف بها الصينيون عالميا بتقديسهم لقيمة الوقت؛ فهم معروفون بإنجازات دقيقة تنتهي وفقا لخطة زمنية محددة، فالوقت عندهم مرتبط لاعتبارات مادية أساسا.

كما يوضح أن نسبة 81.7% من العمالة الجزائرية تعتبر الوقت مجالا للقيام بواجباتها، في حين تعتبر فئة أخرى أن الوقت فراغ تحاول ملأه بأي شيء بـ 10%، وترى فئة أخرى أن الوقت ثروة يتم استغلالها وتقدر نسبتها بـ 03.3% في حين نجد فئة أخرى تعتبر قيمة الوقت على أنها نعمة يجب استغلالها في القيام بالأعمال المفيدة وتقدر نسبتهم بـ 5%.

يقول **Peter Drucker**: اعرف الوقت، لأن الوقت أندر المصادر فإذا لم تستطع إدارته فلا يمكنك إدارة أي شيء آخر[1]. الوقت الشيء المشترك بين الجميع وهو للجميع، ولكن هناك اختلاف في كيفية رؤية واستغلال الوقت من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى. وأهم ما يميز الوقت أنه المقياس الذي يعتمد عليه في سرعة الانجاز والمنافسة.

الشكل رقم (19): يشير إلى توزيع أفراد العينة حسب كيفية قضاء وقت العمل

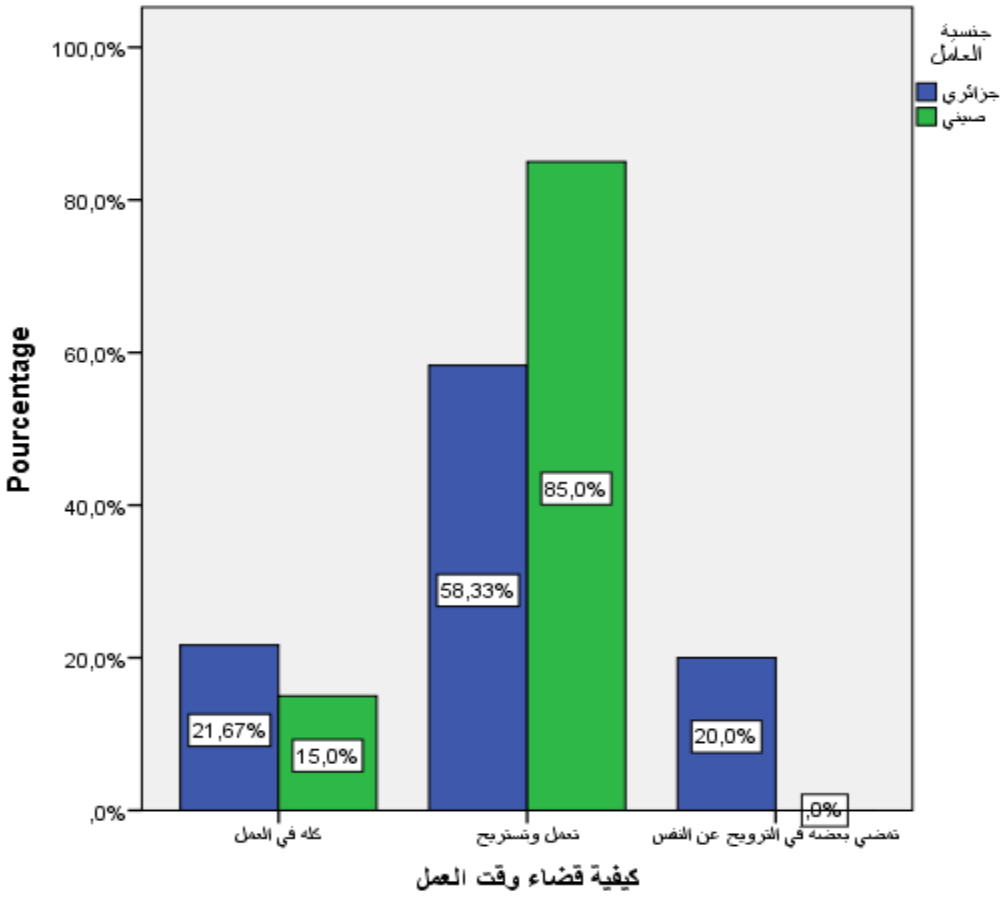

[1] **محمد حسن محمد حمادات، وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007، ص136.**

تشير البيانات في الشكل السابق، كيف يقضي العمال وقت العمل، فأجابت العمالة الجزائرية بنسبة 21.67% بأنها تقضي وقت العمل كله في العمل، وأشار 58.33% من المبحوثين بأنهم يعملون ويستريحون بحيث تتمثل وقت راحتهم في الغذاء واحتساء أكواب القهوة من حين لآخر، و20% صرحت بأنها تقوم أيضا بالترويح عن نفسها بين الحين والآخر بقضاء بعض الألعاب خاصة الالكترونية على الهواتف الذكية. بينما أجابت العمالة الصينية بـ 15% بقضاء وقت العمل كله في أداء المهام الملقاة على عاتقها أولا،و85% أشارت إلى أنها تعمل وتستريح؛ وهي أعلى نسبة مقارنة بالنسب الأخرى مشيرة إلى أن استراحتها تكمن في وقت القيلولة الذي يمتد من نصف ساعة إلى الساعة، بينما لم نجد أية نسبة في خانة الترويح عن النفس بالنسبة للصينيين، لأنهم يقومون بهذه الخطوة أثناء عطلهم كما صرّح بعضهم ، والأعياد كعيد الربيع[1] وغيرها.

[1]عيد الربيع أول عيد تقليدي صيني في السنة كان يدعي سابقا عيد رأس السنة القمرية الجديدة وذلك لان اليوم العيد حسب التقويم القمري الذي كان مستخدما في الصين حتى سنه 1911 ،يصادف اليوم الأول من الشهر القمري الأول ويعتبر اليوم بداية السنة الجديدة ، وبعد ثوره 1911، أخذت الصين تستخدم التقويم الميلادي ومن اجل التمييز بينه وبين عيد السنة القمرية الجديدة تغير اسمه من عيد رأس السنة القمرية الجديدة إلي عيد الربيع (وهو يحل في الفترة من أواخر يناير إلي أواسط فبراير حسب التقويم الميلادي) وتسمي الليلة السابقة للعيد ليله الوداع التي يلتئم فيها شمل العائلة ويتناول أفرادها طعام عشيه السنة القمرية ويسهر الكثير منهم حتى الصباح في لهو ومرح وتدعي هذه السهرة سهره العمر وفي صباح اليوم التالي يتبادل الجميع التهاني والزيارات وفي أيام عيد الربيع تقام في مختلف الأماكن نشاطات ترفيهية تقليديه وأشهرها رقصة الأسد ورقصه فانوس التنين ورقصه التجديف والمشي علي الطوالات. لمزيد من التفاصيل حول أهم الأعياد الصينية، انظر:

http://chinanewworld.blogspot.com/2011/09/blog-post.html

وتجدر الإشارة هنا إلى نظرية العلاقات الإنسانية **إلتون مايو Elton Mayo** ففي هذه النظرية تجلى الاهتمام بإدارة الوقت من خلال إعطاء العامل فترة للعمل وفترة للراحة، مما ينعكس على روحه المعنوية بشكل إيجابي وبالتالي على إنتاجيته، وإشعار العمال بمسؤوليتهم وبأهمية الدور الذي يؤدّونه في تحقيق أهداف المؤسسة، وتأكيد شعورهم بأن مصلحتهم مرتبطة بتحقيق أهداف المؤسسة التي يعملون فيها.

الشكل رقم (20): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير طريقة العمل

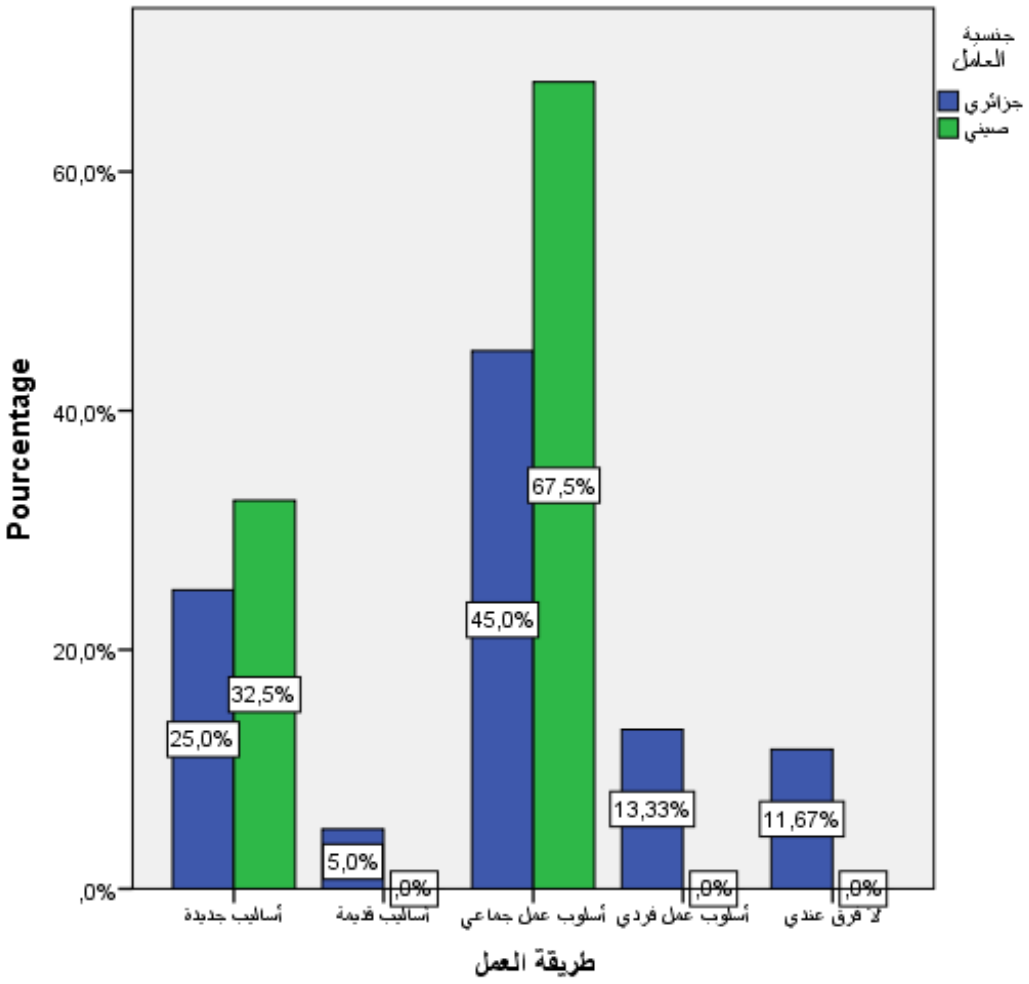

تشير الشواهد الكمية في الشكل أعلاه إلى التباين بشأن طرق العمل خاصة لدى العمالة الجزائرية، في حين نلاحظ تركيز العمالة الصينية على أسلوبين للعمل فقط، حيث

تركزت أعلى نسبة في طريقة العمل الجماعي بـ 67.5%، و32.5% تشير إلى اعتماد الأساليب الجديدة. أما عن العمالة المحلية فتشير الأرقام إلى اعتماد أسلوب العمل الجماعي بـ 45%، ثم انتهاج أساليب جديدة في العمل بـ 25%، في حين أشارت ما نسبته 13.33% من المبحوثين إلى تفضيل العمل الفردي كأسلوب في أداء العمل، كما أشارت فئة أخرى بأنها لا تأبه بشأن طريقة العمل، فالمهم عندها هو انجاز الشغل فقط وقد مثلت نسبتها 11.67%، وفي الأخير نجد فئة تفضل الأساليب التقليدية والقديمة كنهج في طريقة أداء العمل بنسبة 5%. وعموما فإن القيم الثقافية الخاصة بطريقة العمل تختلف من شخص لآخر، باعتبار الثقافات يحملها الأفراد ولا يمكن التعبير عنها إلاّ عبر هؤلاء الأفراد[1] ، لكن الملاحظ في عمل الصينيين هو الدقة؛ وهذا ما يشير إليه **لوتسو Lutzu** في كتابه "**الطريق إلى الفضيلة**": [في العمل كن دقيقا[2]]، وتم ملاحظة عدة أشغال كانت بمنتهى الدقة، أما فيما يخص بعض المشاكل التي تم تسجيلها فيما يخص (تشققات الأرضية، وغيرها)، فقد تم إرجاع السبب لنوعية المواد الأولية حسب المسؤولين.

[1] **مارتين عبد الله بريتساي، مرجع سبق ذكره، ص15.**

[2] **لوتسو، الطريق إلى الفضيلة، ترجمة علاء الديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، مصر، ص14.**

الشكل رقم (21): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير توافق قيم العمل

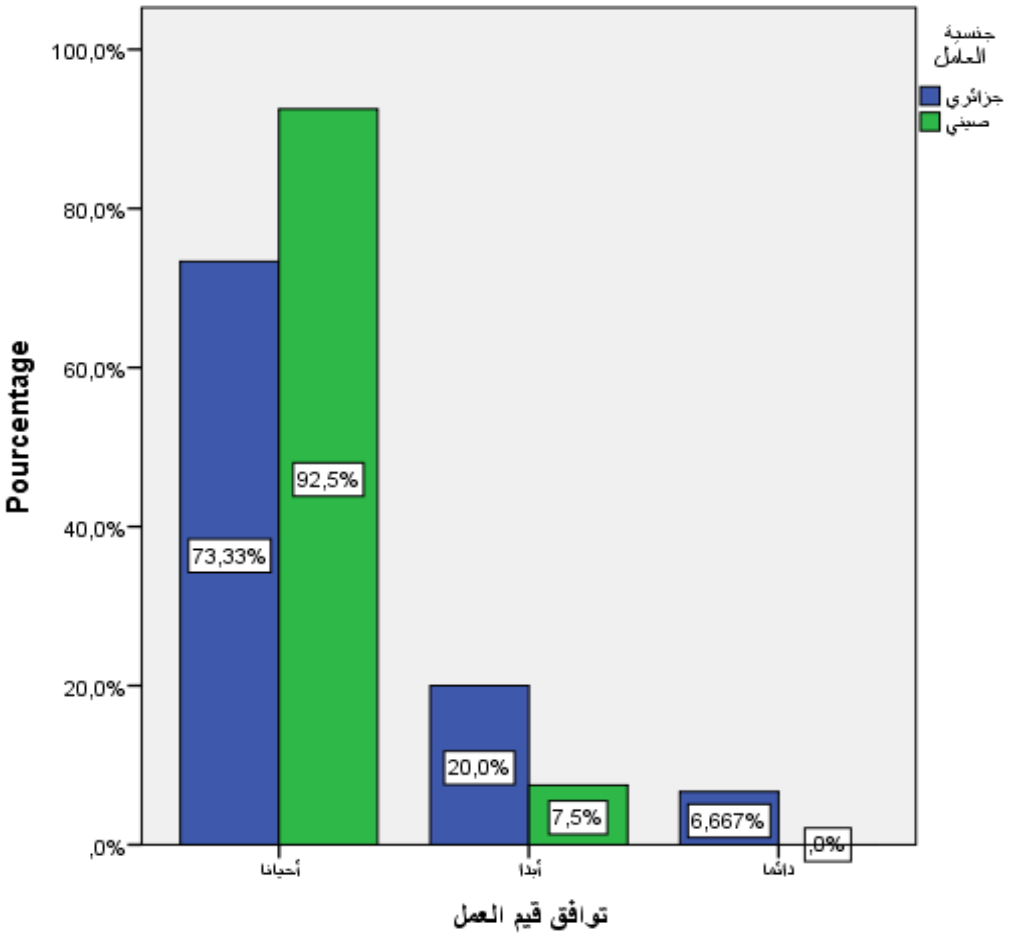

يتضح من خلال الأرقام الواردة في الشكل أعلاه؛ حول مدى توافق قيم العمل بين المبحوثين، فتشير العمالة الصينية إلى وجود توافق في بعض الأحيان بنسبة 92.5%، فيما نفت فئة أخرى وجود أي توافق في قيم العمل وبلغت نسبتها 7.5%، أمّا العمالة الجزائرية فقد صرّحت بـ 73.33% بأنه أحيانا ما تتوافق قيم العمل بينهما، كما أشارت 20% إلى عدم وجود أي توافق، و6.66% أفادت بتوافق دائم لقيم العمل. وقد تم التركيز على قيم: التنظيم، الانضباط، الإتقان والفاعلية في الانجاز، قيم العمل الجماعي، وهي قيم تختلف من منظور كل عامل؛ بل وفي المجتمع الواحد حيث تساهم عوامل أخرى في تحديد مفهومها كثقافة الفرد وأسرته وديانته، فحيز القيم لدى الفرد يختلف من عمر لآخر ومن مجتمع لآخر،

فهو نتاج ثقافي – اجتماعي[1]، تعمل البيئة الاجتماعية على صقله لدى الفرد منذ صغره وعلى جميع مراحله العمرية عن طريق التنشئة الاجتماعية؛ كما يتخذ الفرد قدوة العاملين قبله ويتوجه منحاهم.

وقد أشار **أنتوني غيدنز Anthony**إلى أن القيم والمعايير تعمل سويا على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم[2]، فقيم العمل لدى العمالة الصينية تختلف عن قيم العمل لدى العمالة الجزائرية؛ إلا في بعض النقاط الجوهرية فيما يخص طريقة تأدية هذا العمل.

[1]عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص72.

[2] أنتوني غيدنز، مرجع سبق ذكره، ص 83.

الشكل رقم(22): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير تفسير عدم الانضباط

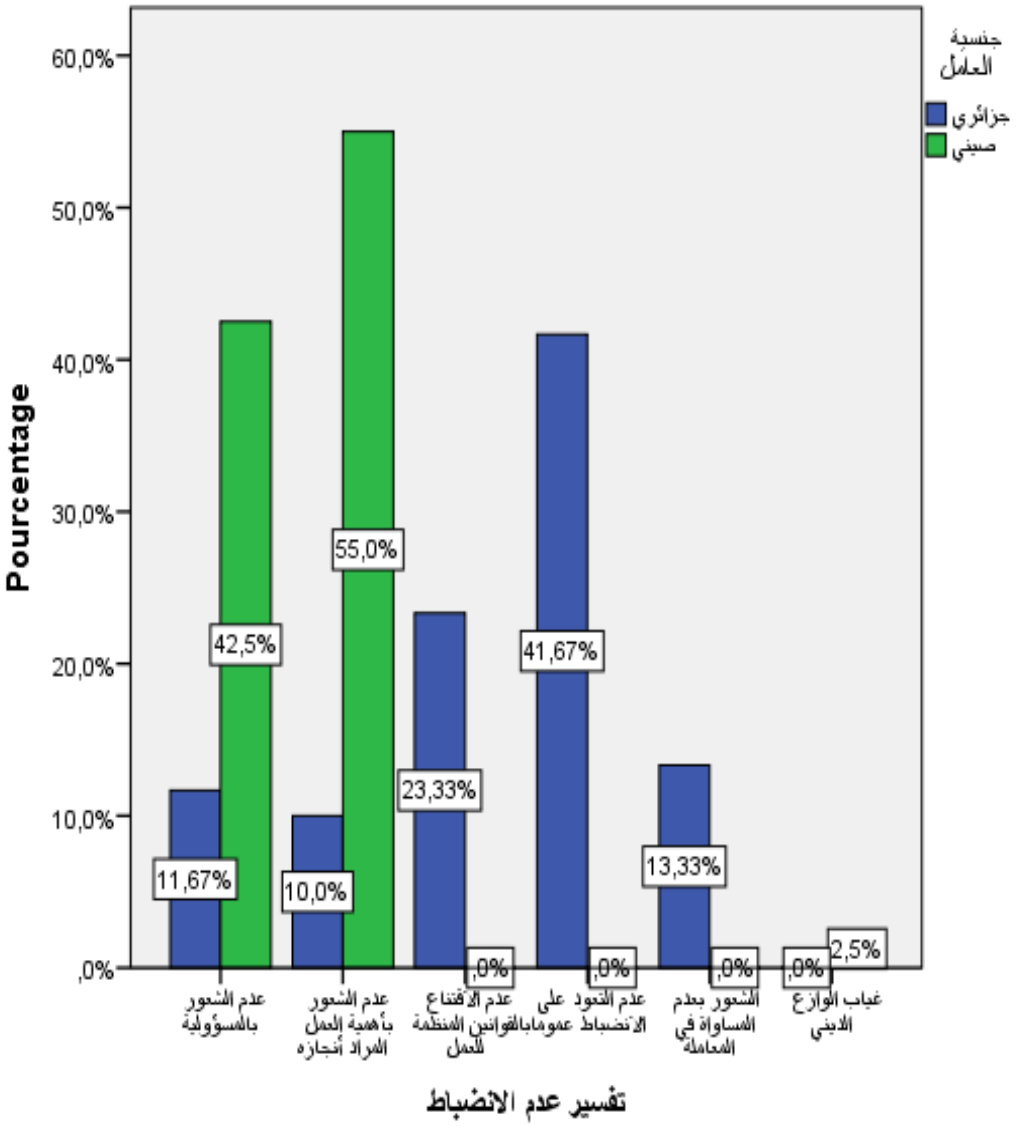

من خلال المعطيات المسجلة في الشكل أعلاه والمتعلقة بتفسيرات المبحوثين لعدم الانضباط في العمل، نجد التباين في الآراء، فالعمالة الصينية فسّرت عدم انضباط العمالة الجزائرية بثلاث عوامل أولها عدم الشعور بأهمية العمل المراد إنجازه بنسبة 55%، ثانيها عدم الشعور بالمسؤولية بنسبة 42.5%، وثالثها غياب الوازع الديني بنسبة 2.5%. أما العمالة الجزائرية فنجدها تفسر عدم انضباطها بعدم التعود على الانضباط في حياتها عموما بنسبة 41.67%، ثم نجد عدم الاقتناع بالقوانين بـ 23.33%، فيما تقاربت نتائج

كل من الشعور بعدم المساواة في المعاملة بنسبة 13.33%، وعدم الشعور بالمسؤولية بـ 11.67%، و10% بعدم الشعور بأهمية العمل الذي يقومون به.

الشكل رقم(23): توزيع أفراد العينة حسب متغير مجابهة سلبيات العمل

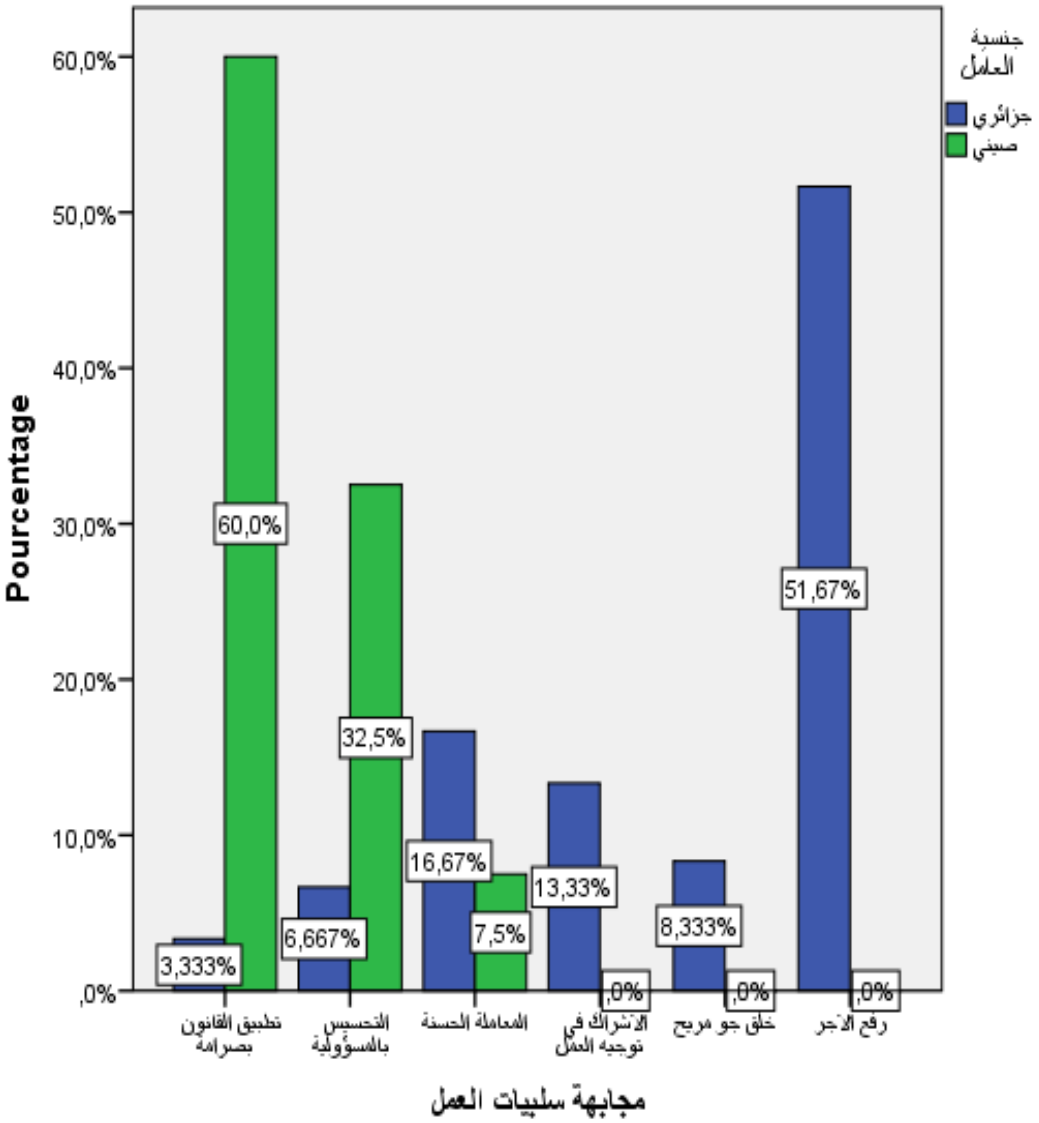

تفيد البيانات الموجودة في الشكل أعلاه، آراء المبحوثين حول أهم الطرق لمواجهة سلبيات العمل، فنلاحظ أن العمالة الصينية أشارت إلى أن تطبيق القانون بصرامة يفيد في الحد من سلبيات الشغل بنسبة 60%، و32.5% أجابت بأهمية التحسيس بمسؤولية

العمل، بينما أفادت نسبة 7.5% بضرورة المعاملة الحسنة. وفي المقابل نجد العمالة الجزائرية والتي صرّحت بـ 51.67% برفع أجر العامل كعامل مهم في الحد من سلبيات العمل، في حين نجد ما نسبته 16.67% أشارت إلى المعاملة الحسنة في ساحة العمل، و13.33% أفادت بإشراك العاملين في توجيه العمل، كما نجد فئة أخرى بنسبة 8.33% تنادي بأهمية خلق جو مريح دون أي ضغوطات، و6.66% من المبحوثين الجزائريين تشير إلى التحسيس بالمسؤولية، وفي الأخير نجد نسبة 3.33% تجيب بضرورة تطبيق القانون وبصرامة كحد فعّال لمجابهة سلبيات العمل.

الشكل رقم (24): توزيع أفراد العينة حسب متغير نزاعات العمل

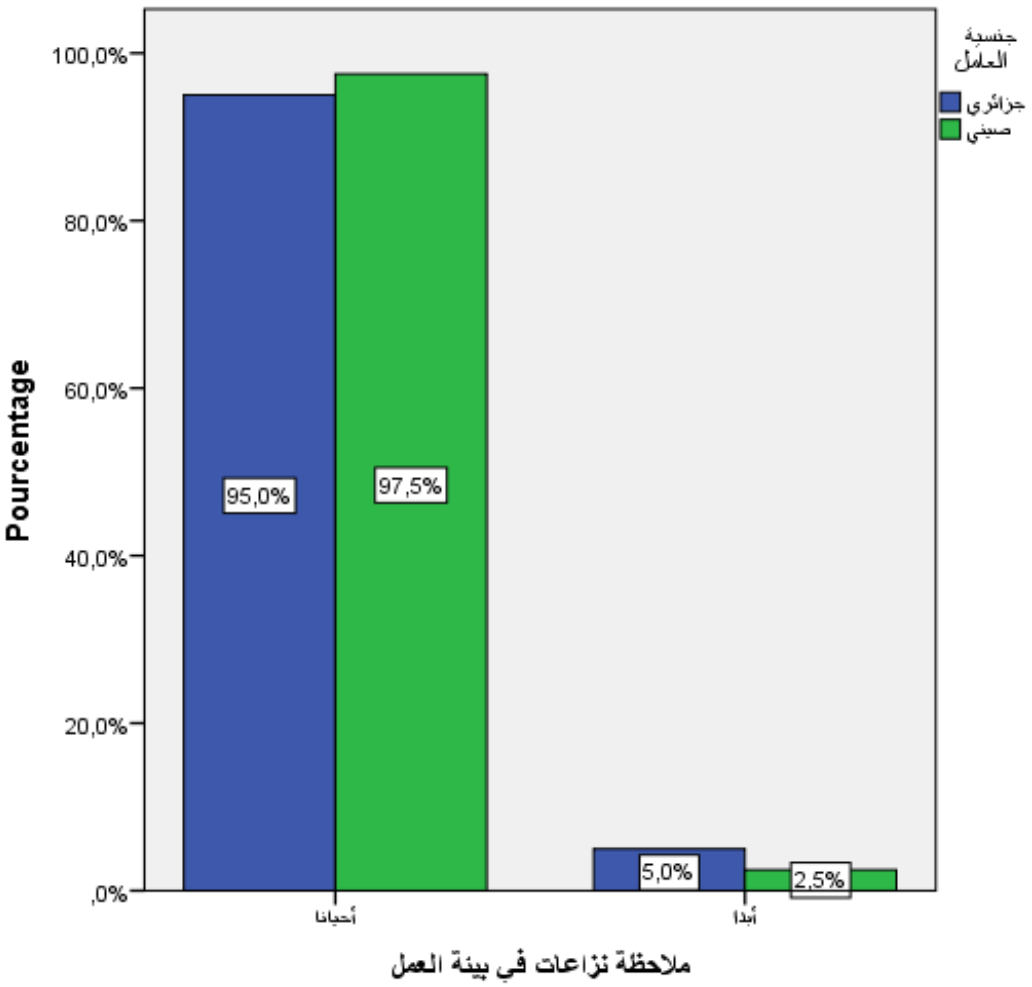

تشير البيانات في الشكل السابق، إلى ملاحظة المبحوثين للنزاعات الموجودة في بيئة العمل، فكانت النتائج متقاربة بين ملاحظة العمالة الصينية لوجود نزاعات في بيئة العمل في بعض الأحيان بنسبة 97.5%، والعمالة الجزائرية بـ 95%، وللإحاطة فإن النزاعات تحدث خاصة بين الجهات الإدارية العليا والعمالة، وأحيانا تكون نزاعات بين العمالتين، أو تكون بين العمالة الصينية وعمالات أخرى أجنبية (من سيريلانكا، عمالة إفريقية)، وقد لاحظنا تدخل رجال الأمن للفصل في هذا النزاع في هذه الحالات.

بينما نجد نسب ضئيلة فيما يخص ملاحظة المبحوثين لعدم وجود نزاع، فالعمالة الجزائرية أشارت بنسبة 5%، والصينية بـ 2.5%، ويعود السبب أصلا للاستغراق الكامل في العمل، علما أن هناك فترة محددة للانتهاء منه؛ حسب ما ورد في الاتفاقية المبرمة بين الشركة الصينية والحكومة الجزائرية، لذلك الاهتمام بالعمل أولى من تضييع الوقت على النزاعات.

ثالثا/ بيانات حول القيم الثقافية للعمالة:

الشكل رقم (25): يشير إلى توزيع أفراد العينة حسب تمثلات كل عامل اتجاه الآخر

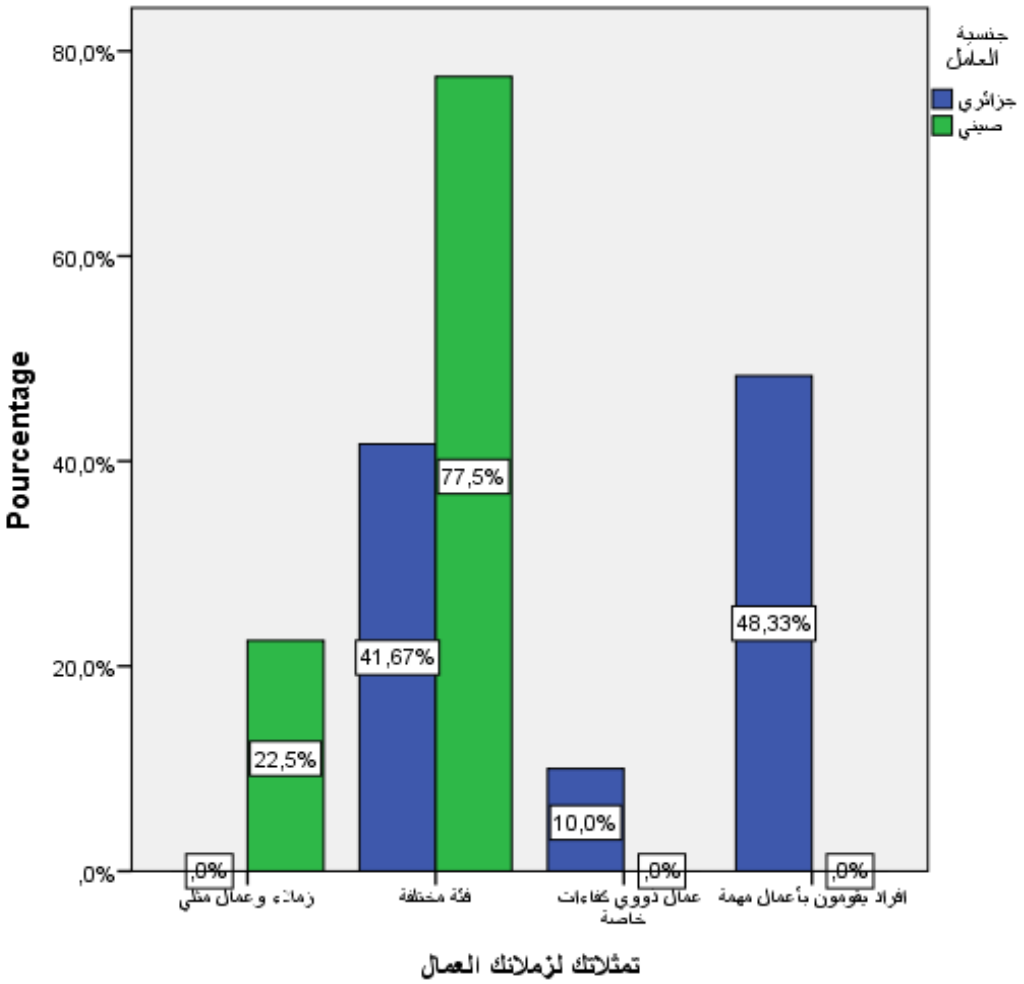

حسب البيانات الواردة في الشكل السابق، فقد تبين لنا اختلاف آراء المبحوثين حول نظرتهم لبعضهم البعض، حيث صرّحت العمالة الصينية أنها ترى العمال الجزائريين كفئة مختلفة عنها بنسبة 77.5%، بينما نجد العمالة الجزائرية تشير بـ 41.67% على اعتبار أن العمالة الصينية فئة مختلفة، ثم نجد إجابات عن تمثل العمالة الجزائرية باعتبار الصينيين عبارة عن أفراد يقومون بأعمال مهمة بنسبة 48.33%، وأيضا هناك من صرّح

بأن الصينيين يُعتبرون عمالا ذوو كفاءات خاصة بنسبة 10%، في مقابل هذا انعدمت تصريحات العمالة الصينية في آرائها وتمثلها للعمالة الجزائرية في هاتين النقطتين، بل أفادت بأنها تراها كزملاء وعمال مثلها بنسبة 22.5%، بينما لم نجد أية نسبة فيما يخص العمالة الجزائرية في هذا التصريح، فهذا الاختلاف الصوري للآخر نابعة من شخصية الفرد في حد ذاته وكيف قام ببناء تمثله عن الطرف الثاني؛ هذا الاختلاف يتضمن المرجعية الثقافية والاجتماعية، الجنس، السن، ومدى تعايش كل فرد مع الآخر، ومن المعروف عن الفرد إطلاقه لأحكام نهائية بعد تعايشه لوضع ما أو شخص ما.

الشكل رقم(26): توزيع أفراد العينة حسب متغير مشاركة نشاطات الآخرين

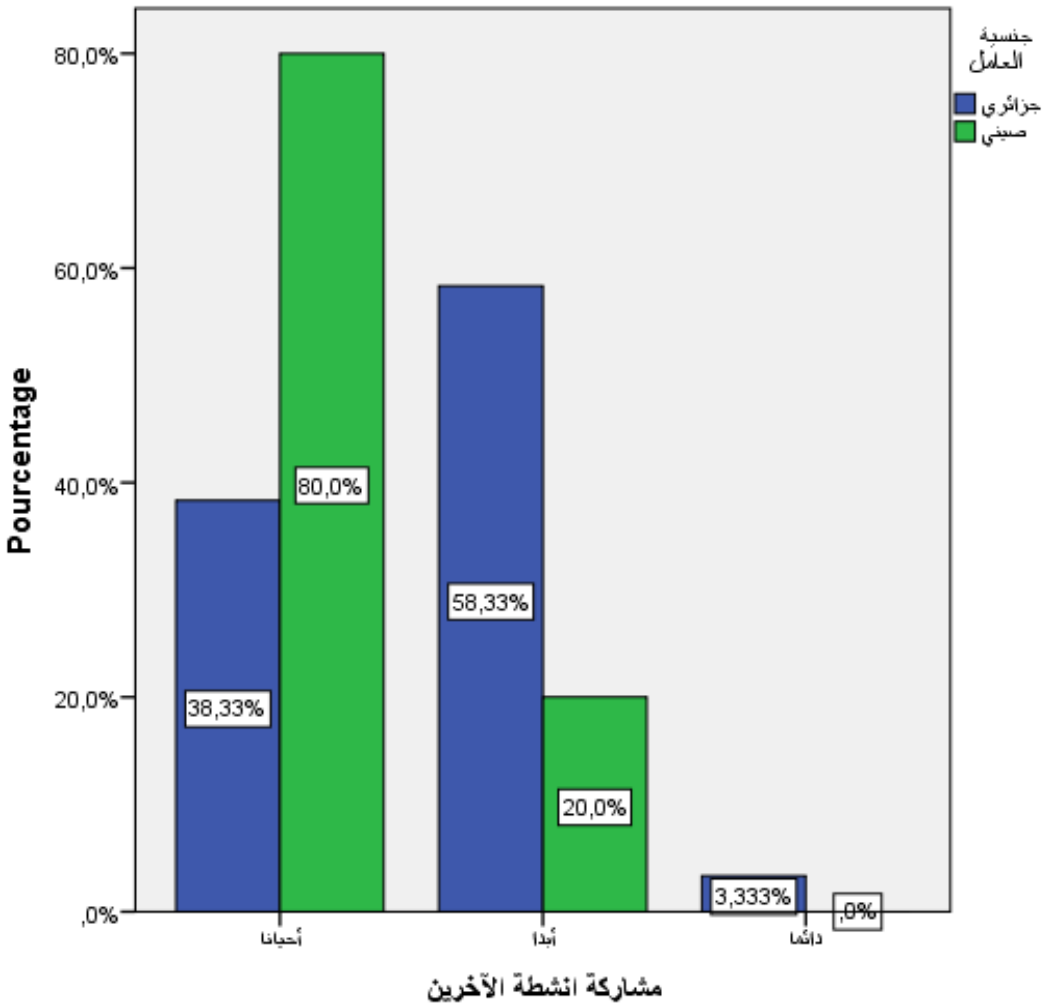

تشير الشواهد الكمية في الشكل أعلاه، إلى مدى وجود تشارك في أنشطة الآخر، فيظهر لنا أن العمالة الصينية تشارك نشاطات العمالة الجزائرية في بعض الأحيان وبنسبة 80%، بينما أفادت 20% بأنها لا تشارك الآخرين في نشاطاتهم، ولا توجد أي أرقام فيما يخص التشارك الدائم لنشاط الآخر. كما نجد العمالة الجزائرية والتي صرّحت بعدم مشاركتها لنشاطات الصينيين بـ 58.33%، و38.33% أشارت إلى أنها أحيانا ما

تشارك الصينيين نشاطاتهم، فيما تفيد فئة أخرى بمشاركتها الدائمة لنشاطات الآخرين بنسبة 3.33%.

وقد أجاب معظم المبحوثين الذين اختاروا حالتي (أحيانا و دائما)، بأن أهم النشاطات التي يتم التشارك بها تتمثل في نشاطات رياضية، وترفيهية خاصة في أوقات الفراغ، وكذا أثناء الأعياد الدينية؛ حيث صرحت العمالة الجزائرية والتي أجابت بأنها دائما تشارك الصينيين نشاطاتها، تقوم بدعوة الصينيين المسلمين في شهر رمضان وعيدي الفطر والأضحى كنوع من الإخاء والتضامن، فمن خلال تشارك النشاطات؛ تتفاعل العمالة فيما بينها، حيث يشعر كل فرد بوجود الآخر ويتوقع منه أنواعا من السلوكيات المنطلقة أساسا من القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية...إلخ، ثم إن درجة تكيف كل فرد وتفاعله مع الآخر تعتمدا كثيرا على جملة من المعطيات المعنوية، وكما يقول الجزائري: [إذا شعرت بالارتياح للآخر فبالتأكيد سأتفاعل معه إيجابيا]، وتكون ثمرة التفاعل إما في شكل إعجاب، أو عدم رضا، أو سخط، وهذا ما يساهم في تحديد العلاقة بينهما مستقبلا؛ فإما أن تتطور إلى صداقة، أو تبقى مجرد زمالة في ميدان العمل.

يبين الشكل رقم(27) توزيع أفراد العينة حسب متغير درجة تقبل ثقافة الأخر

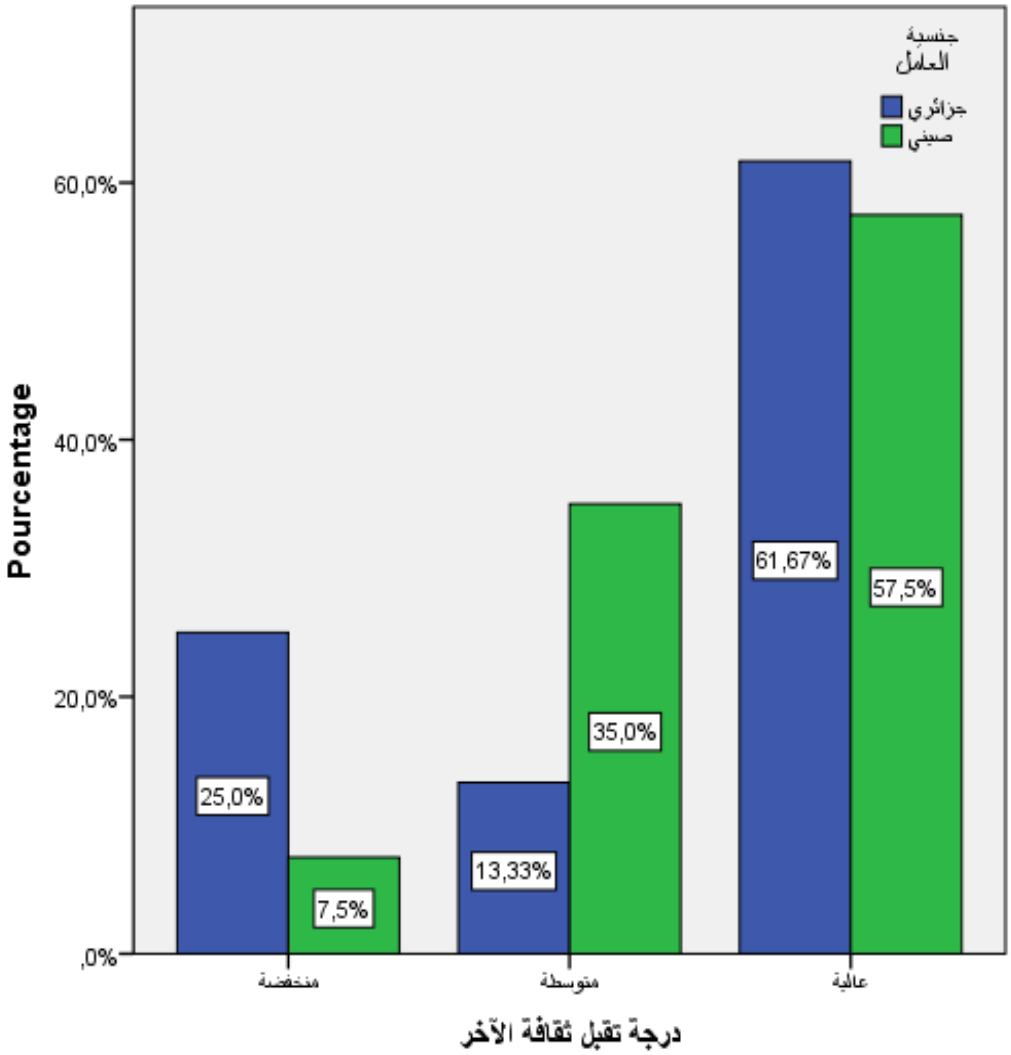

يتضح من خلال الشكل أعلاه مدى تقبل كل عمالة لثقافة العمالة الأخرى؛ فالبيانات تشير إلى أن هناك درجة تقبل عالية للعمالة الجزائرية حيث تشير بياناتها إلى 61.67%، بينما نجد 25% يصرحون بأن لديهم درجة منخفضة في تقبل ثقافة الآخر، ونسبة 13.33% تفيد بدرجتها المتوسطة في عملية تقبل ثقافة الآخرين.

أمّا العمالة الصينية فنجدها تصرّح بـ 57.5% في تقبلها العالي لثقافة الآخرين، ثم نجد ما نسبته 35% ممن أشاروا إلى أنهم يتقبلون ثقافة الآخر بدرجة متوسطة، فيما تبقى 7.5% والتي أفادت بانخفاض في درجة تقبلها لثقافة الآخر.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود علاقة بين عواطف الفرد العامل والتفاعل الاجتماعي، دون أن يقدمها بصورة واضحة؛ فالمعنى الذاتي الذي يعزوه الفرد الفعال والنشط للموقف يتضمن عنصرا عاطفيا. لأن المشاعر التي يمتلكها الناس نحو أولئك الذين يتواصلون معهم تمثل عاملا يمكن أن يدخل إلى حيز تعريف الفرد للموقف، وهذا الأمر يؤثر في المقابل بقرارات الناس حول ما إذا كانوا سيتفاعلون أو سينسحبون، أو كما يوضح فيبر "يذعنون بسلبية" في الموقف[1]، فمشاعر العامل الجزائري تعطيه فكرة ما عن طرق معاملة العامل الصيني، والعكس صحيح وهذا يختلف من موقف لآخر ومن زمن لآخر، هذه المشاعر تختلف بين الإعجاب، الفخر، الخوف، التعصب، الإذعان ...إلخ

[1] **روث والاس، ألسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدلاوي للنشر، ط1، الأردن، 2010، ص 402.**

الجدول رقم (03) يوضح: علاقة سن أفراد عينة البحث بدرجة تقبلهم لثقافة الآخر على حسب كل جنسية.

الفئة العمرية			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
[من19إلى أقل من30]	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	33,3%	20,0%	25,9%
		متوسطة	16,7%	26,7%	22,2%
		عالية	50,0%	53,3%	51,9%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
[من31إلى أقل من42]	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	21,4%		13,0%
		متوسطة	14,3%	33,3%	21,7%
		عالية	64,3%	66,7%	65,2%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
[من43إلى أقل من54]	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	25,8%		17,0%
		متوسطة	3,2%	43,8%	17,0%
		عالية	71,0%	56,2%	66,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
[من55إلى أقل من66]	درجة تقبل ثقافة الآخر	متوسطة	100,0%		100,0%
	المجموع		100,0%		100,0%
المجموع	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	25,0%	7,5%	18,0%
		متوسطة	13,3%	35,0%	22,0%
		عالية	61,7%	57,5%	60,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

يوضح الجدول المركب أعلاه العلاقة التي تربط بين متغيري الفئة العمرية لكل مبحوث ومدى تقبله لثقافة الأخر (مدى تقبل العامل الجزائري لثقافة العامل الصيني والعكس)، فالجدول يبين أن هناك درجة تقبل عالية إذا ما قورنت بالدرجتين المنخفضة

والمتوسطة، لدى كل من العمالة الجزائرية والعمالة الصينية، حيث تراوحت بين (61.7% و57.5%) على التوالي، وهما نسبتان متقاربتان.

فنلاحظ في الفئة الأولى **[من 19 سنة إلى أقل من 30سنة]**، أن هناك نسبة عالية في درجة تقبل العامل الصيني لثقافة الآخر بـ 53.3%، ثم 26.7% بدرجة متوسطة، ثم 20% بدرجة منخفضة، وفي مقابل ذلك نجد ما نسبته 50% لدى العامل الجزائري، وهي نسبة عالية في درجة تقبله لثقافة الأخر، لتليها 33.3% كنسبة منخفضة، ثم نجد 16.7% كنسبة متوسطة في درجة تقبله لثقافة الآخر.

أما فيما يخص الفئة الثانية **[من31 سنة إلى أقل من 42سنة]**، فنجد أن العمالة الصينية تتمتع بنسبة عالية في تقبلها لثقافة الأخر بـ 66.7% مقابل 64.3% لدى العمالة الجزائرية، ثم تأتي بعد ذلك 33.3% وهي نسبة تمثل تقبل العمالة الصينية لثقافة الأخر بدرجة متوسطة، مقابل 14.3% لدى العمالة الجزائرية، بينما نجد 25.8% ممن يصرحون بأن لديهم درجة منخفضة في تقبلهم لثقافة الآخرين وهم من العمالة الجزائرية فقط.

وإذا ما انتقلنا إلى الفئة الثالثة **[من 43سنة إلى أقل من 54سنة]**، فإننا نلاحظ أن العمالة الجزائرية لديها حس مرتفع في تقبلها لدرجة الأخر وهو ما نسبته 71%، لتليها نسبة 25.8% ممن أقروا بأن لديهم درجة منخفضة، و3.2% بدرجة متوسطة، أما

العمالة الصينية فقد صرحت 56.2% منها بأنها تمتلك درجة عالية في تقبلها لدرجة الآخرين، و43.8% بدرجة متوسطة.

وفي آخر فئة **[من 55سنة إلى أقل من 66سنة]**، والتي بها فقط عمالة جزائرية؛ فإننا وجدنا أن الجميع قد صرح وبدرجة متوسطة بمدى تقبله لدرجة الأخر.

فالملاحظ لدى فئة الشباب الأصغر سنا، هو التحفظ أكثر منه استعاضة فيما يخص ثقافة الآخر إذا ما قورنت ببقية الفئات العمرية، رغم ما يشير إليه الدكتور **ماجد الزيود** في كتابه "**الشباب والقيم في عالم المتغير**"؛ من أن **<<**فئة الشباب تمثل مصدرا للتجديد والتغيير، فهم عادة ما يرفعون لواء التحديث في السلوك والعمل من خلال القيم الجديدة[1]**>>**، لكن هذا بحسب نوعية هؤلاء الشباب، أي حسب نوعية تفكيرهم، إلى أي منطقة ينتمون، إلى أي طبقة اجتماعية ينتسبون، وكذا الخلفية الثقافية لهم، حيث نجد أفراد لديهم قابلية للتغيير وتقبل أنماط جديدة، كما هناك أفراد متعصبين لآرائهم وثقافتهم.

[1] **ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم المتغير، دار الشروق، ط1، الأردن، 2006، ص39.**

الجدول رقم (04) يوضح: علاقة المستوى العلمي للمبحوثين بدرجة تقبلهم لثقافة الآخر على حسب كل جنسية.

المستوى العلمي			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
ابتدائي	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	50,0%		30,0%
		متوسطة	16,7%		10,0%
		عالية	33,3%	100,0%	60,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
متوسط	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	34,8%		24,2%
		متوسطة	4,3%	40,0%	15,2%
		عالية	60,9%	60,0%	60,6%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
ثانوي	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	23,5%		17,4%
		متوسطة	5,9%	50,0%	17,4%
		عالية	70,6%	50,0%	65,2%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
جامعي	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة		15,0%	8,8%
		متوسطة	35,7%	35,0%	35,3%
		عالية	64,3%	50,0%	55,9%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
المجموع	درجة تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	25,0%	7,5%	18,0%
		متوسطة	13,3%	35,0%	22,0%
		عالية	61,7%	57,5%	60,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

الجدول أعلاه يوضح العلاقة بين متغيري المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث ودرجة التقبل لثقافة الآخر، فـ60% من المبحوثين يقرون بوجود درجة عالية في تقبلهم لثقافة الآخرين، فيما يعتقد 22% أن لديهم درجة متوسطة في عملية تقبل ثقافة الآخر، فيما نجد أن هناك نسبة أقل من المبحوثين الذين يرون أن لديهم درجة منخفضة في تقبلهم لثقافة الآخر وتقدر نسبتهم بـ 18%. ففي المستوى الابتدائي تشير النتائج إلى

وجود أعلى نسبة لتقبل ثقافة الآخر وبدرجة عالية لدى العمالة الصينية والمقدرة بـ 100%، أما العمالة الجزائرية فنلاحظ أن منها 50% يقرون بأنهم يتمتعون بدرجة منخفضة في عملية تقبلهم لثقافة الآخرين، و33.3% يشيرون إلى وجود درجة عالية، و16.7% ممن أشاروا إلى أن لديهم درجة متوسطة في تقبلهم لثقافة الآخرين.

أما فيما يخص المستوى الإعدادي، فإننا نجد أن العمالة الجزائرية تصرح وبنسبة 60.9% بدرجتها العالية في تقبلها لثقافة الآخر، مقابل 60% لدى العمالة الصينية، وهي نسب متقاربة، أما المبحوثين الذين أقروا بتقبلهم لدرجة الآخرين بدرجة متوسطة؛ فإننا نلاحظ ما نسبته 40%عند الصينيين، و4.3%عند الجزائريين، وهنا يوجد فرق شاسع بين النسبتين، ثم نجد بعد ذلك 34.8% من العمالة الجزائرية والتي تعتقد بأن لها تمثلا منخفضا في تقبل ثقافة الآخر، مقابل 00% لدى العمالة الصينية.

وفي المستوى الثانوي، أيضا نلاحظ تباين البيانات؛ فقد أشار 70.6% من المبحوثين الجزائريين إلى أن درجتهم عالية في عملية تقبلهم لثقافة الآخرين، أما المبحوثين الصينيين فكانت نسبتهم 50% في نفس الرأي؛ وبنفس النسبة أفادت الفئة المتبقية بدرجتها المتوسطة في تقبلها لثقافة الآخرين وهي50%. لتليها 23.5% من الأفراد الجزائريين ممن يمتلكون درجة منخفضة، و5.9% للدرجة المتوسطة.

ثم ننتقل إلى المستوى الجامعي ومدى تقبل أفراد هذه الفئة لثقافة الآخرين، فنجد أن الأرقام تشير إلى المبحوثين الجزائريين والذين صرّحوا بـ 64.3% بأن درجتهم عالية في عملية تقبلهم لثقافة الآخرين، و50% لدى المبحوثين الصينيين في نفس المستوى، أما فيما يخص الأفراد الذين أقروا بأن لهم درجة متوسطة في عملية تقبلهم لدرجة الآخرين، فإننا نلاحظ تقارب النسبتين بـ 35.7%و 35% على التوالي لدى الجزائريين والصينيين،

وفي الأخير نجد 15%فقط من المبحوثين الصينيين والذين لديهم درجة منخفضة في تقبلهم لثقافة الآخرين.

الجدول رقم (05) يوضح: علاقة ديانة أفراد عينة البحث بدرجة تقبلهم لثقافة الآخر حسب كل جنسية.

الديانة			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
الإسلام	تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	25,0%	40,0%	26,2%
		متوسطة	13,3%	20,0%	13,8%
		عالية	61,7%	40,0%	60,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
البوذية	تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	00	3,3%	3,3%
		متوسطة	00	33,3%	33,3%
		عالية	00	63,3%	63,3%
	المجموع			100,0%	100,0%
المسيحية	تقبل ثقافة الآخر	متوسطة	00	60,0%	60,0%
		عالية	00	40,0%	40,0%
	المجموع			100,0%	100,0%
المجموع	تقبل ثقافة الآخر	منخفضة	25,0%	7,5%	18,0%
		متوسطة	13,3%	35,0%	22,0%
		عالية	61,7%	57,5%	60,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

يبين الجدول المركب أعلاه العلاقة التي تصل الديانة التي ينتمي إليها أفراد عينة البحث بدرجة تقبلهم لثقافة الآخرين، فالجدول يوضح أن أكثر الذين يشعرون بدرجة عالية في تقبلهم لثقافة الآخرين هم العمالة الجزائرية بنسبة 61.7% والتي ينتمي جميع أفرادها إلى الإسلام (أُنظر إلى الشكل رقم 10)، ثم نجد العمالة الصينية بنسبة 57.5% وهي نسبتان متقاربتان تقريبا، أمّا الأفراد الذين كانت لديهم درجة متوسطة فنلمسها لدى العمالة

الصينية بـ 35% و13.3% عند العمالة الجزائرية، وفيما يخص الدرجة المنخفضة في عملية تقبل ثقافة الآخر فهي بنسبة 25% لدى الجزائريين، و7.5% عند الصينيين.

الجدول رقم (06) يوضح: علاقة ديانة أفراد عينة البحث بتمثلاتهم لقيمة العمل حسب كل جنسية.

الديانة			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
الإسلام	تمثلات حول قيمة العمل	مصدر للرزق فقط	71,7%	60,0%	70,8%
		مصدر للرزق وتحقيق مكانة	23,3%	20,0%	23,1%
		تحقيق الذات والشعور بالرضا	3,3%	20,0%	4,6%
		واجب اجتماعي	1,7%	/	1,5%
	المجموع		100,%	100,0%	100,0%
البوذية	تمثلات حول قيمة العمل	مصدر للرزق فقط	/	73,3%	73,3%
		مصدر للرزق وتحقيق مكانة	/	13,3%	13,3%
		تحقيق الذات والشعور بالرضا	/	3,3%	3,3%
		واجب اجتماعي	/	3,3%	3,3%
		عبادة	/	6,7%	6,7%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المسيحية	تمثلات حول قيمة العمل	مصدر للرزق فقط	/	100,0%	100,0%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المجموع	تمثلاتحول قيمة العمل	مصدر للرزق فقط	71,7%	75,0%	73,0%
		مصدر للرزق وتحقيق مكانة	23,3%	12,5%	19,0%
		تحقيق الذات والشعوربالرضا	3,3%	5,0%	4,0%
		واجب اجتماعي	1,7%	2,5%	2,0%
		عبادة	/	5,0%	2,0%
	المجموع		100%	100,0%	100,0%

الجدول السابق يوضح العلاقة بين الانتماء الديني لأفراد عينة البحث وأهم تمثلاتهم لقيمة العمل، فـ 73% من المبحوثين يعتبرون العمل مجرد مصدر لأرزاقهم فقط، فيما يعتقد 19% أن العمل بالإضافة إلى كونه مصدرا للرزق يعتبر أيضا مصدرا لتحقيق مكانة اجتماعية داخل المجتمع، فيما نجد أن هناك نسبة ضعيفة من المبحوثين يرون أن العمل يحقق الذات الإنسانية والشعور بالرضا الداخلي بنسبة 4%، و2% يرونه كعبادة. إن هذه البيانات تدل دلالة قاطعة على الرؤية المادية لقيمة العمل في هذا العصر، وهذا ما يؤثر على جوانب مهمة من الحياة العامة والخاصة داخل المجتمعات.

فأفراد العمالة الجزائرية والتي تعتبر جميعها من الفئة المسلمة؛ ترى أن العمل مصدرا للرزق فقط بـ 71.7%، و23.3% يعتبرون العمل مصدر للرزق وتحقيقا للمكانة الاجتماعية، فيما ترى عينة أخرى أن العمل يحقق الذات والشعور بالرضا الداخلي وتقدر نسبتهم بـ 3.3%؛ وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنسبتين الأولى والثانية، وكذا الفئة التي ترى العمل كواجب اجتماعي يجب على كل مواطن القيام به دون غش أو استهزاء؛ فقد سجلت ما نسبته 1.7% فقط. هذا من جهة ومن جهة ثانية نجد العمالة الصينية المسلمة والتي ترى هي الأخرى قيمة العمل في كونه مصدرا للرزق فقط بـ 60%، و20% يعتبرون العمل مصدرا للرزق وتحقيقا لمكانتهم الاجتماعية، وهو نفس الرقم بالنسبة التي للذين يشيرون لقيمة العمل بكونها تحقيقا للذات والشعور بالرضا النفسي، فيما انعدمت قيمة العمل على اعتبار أنها عبادة من كلا الجانبين.

أما فيما يخص المبحوثين الذين ينتمون إلى المذهب البوذي، وهم من العمالة الصينية فقط؛ فقد سجلت 73.3% منهم أن نظرتهم لقيمة العمل تتبلور في كونها مصدرا للرزق فقط، وأشار 13.3% من العمالة الصينية أنهم يرون قيمة العمل بكونها مصدرا للرزق وفي نفس الوقت تحقيقا لمكانتهم الاجتماعية، ويقر 6.7% من المبحوثين الصينيين البوذيين أن قيمة العمل مقدسة لأنها عبادة قبل أن تشير إلى أية قيمة أخرى، في حين

تشير 3.3% لكل الأفراد الذين اعتبروا قيمة العمل تتبلور في كونها تحقيقا للذات والشعور بالرضا النفسي وكذا واجبا اجتماعيا لابد من إنجازه.

وتُصرّح أفراد عينة البحث الذين ينتمون إلى الديانة المسيحية؛ وهم كذلك من العمالة الصينية، أن قيمة العمل تتجلى فقط في كونها مصدرا للرزق بنسبة 100%، ولا شيء بالنسبة للاختيارات الأخرى.

فمن خلال هذا الترابط أردنا معرفة أثر الديانة على قيم العمل، وكما يشير كل من **ديفيد إنجلز وجون هيوسونDavid Engels , John Hyoson:** {لا تعدو الأديان كونها بنى ثقافية تساعد أبناء مجتمع ما في إدراك العالم من حولهم، بتصنيفهم موجوداته بطرق مختلفة، فمن خلال إدراك بعض الأمور على أنها مقدسة أو جيدة، وبعضها الآخر على أنها مدنسة أو سيئة، يعمل الدين بوصفه آلية للتحليل الثقافي تسمح للأفراد داخل المجتمع بالشعور بذواتهم وبأدوارهم داخل المجتمع وبفهم العالم من حولهم[1]، ومن المعلوم أن جميع الديانات السماوية والوضعية تحث على العمل الجاد والمتقن، من خلال النصوص المقدسة أو كتب الحكماء، لكن يبقى هناك تفاوت في مدى تطبيق هذه التعاليم حول العمل، فبين عمالة صينية تجتهد بلا كلل أو ملل وعمالة جزائرية (جادة وأخرى غير مبالية)، يبقى العمل في منظورهم لأجل الاسترزاق أولا وقبل كل شيء.

[1] **ديفيد إنجلز، جون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، تر لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2013، ص170.**

الجدول رقم (07) يوضح: علاقة ديانة أفراد عينة البحث بتمثلاتهم لقيمة الوقت حسب كل جنسية.

الديانة			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
الإسلام	تمثلات حولقيمة الوقت	مجال للقيام بالواجبات	81,7%	100,%	83,1%
		ثروة تحاول استثمارها	10,0%	/	9,2%
		نعمة تحاسب عليها	8,3%	/	7,7%
	المجموع		100,0%	100%	100,0%
البوذية	تمثلات حول قيمة الوقت	مجال للقيام بالواجبات	/	100%	100,0%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المسيحية	تمثلات حول قيمة الوقت	مجال للقيام بالواجبات	/	100,0%	100,0%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المجموع	تمثلات حول قيمة الوقت	مجال للقيام بالواجبات	81,7%	100,0%	89,0%
		ثروة تحاول استثمارها	10,0%	//	6,0%
		نعمة تحاسب عليها	8,3%		5,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

يوضح الجدول أعلاه مدى ارتباط الانتماء الديني لأفراد عينة البحث بتمثلاتهم لقيمة الوقت، فنجد أن 89% من المبحوثين يقولون أن نظرتهم لقيمة الوقت تتجلى في كونها مجالا للقيام بواجباتهم وإنجاز أعمالهم، فيما نجد 6% من المبحوثين يعتبرون قيمة الوقت على أساس أنها ثروة تحاول استثمارها، و5% يرون أن قيمة الوقت مقدسة وهي نعمة سنحاسب عليها فيما بعد.

فقد تم ملاحظة أن العمالة الصينية صرحت بأنها تعتبر قيمة الوقت مجالا للقيام بالواجبات فقط وبنسبة 100% لدى جميع أفرادها المسلمين والبوذيين والمسيحيين، أما لدى العمالة الجزائرية فقد تراوحت الإجابات بين اعتبار قيمة الوقت مجالا للقيام بالواجبات بـ 81.7%، وثروة لأجل الاستثمار بـ 10%، ونعمة إلهية بـ 8.3%.

فهذا التناغم الملاحظ للعمالة الصينية معترف به؛ فليست القضية أن جميع أفراد المجتمع يتصرفون ويفكرون بطرق مماثلة فحسب، فالقضية أيضا أن نشاط الفرد المتنوع سيتناغم من حيث الأسلوب[1]، فهناك تشابه كبير بين أوجه النشاط الذي يمارسونه لأن الفرد الصيني تنشئته الاجتماعية ستكون طبقا لعادات مجموعته، وسيمارس نشاطه وعمله بحسب أسلوب مجموعته؛ كما سيكون ذوقه في الأكل والملبس مثل ذوق الآخرين في مجموعته بشكل عام.

أما فيما يخص النظرة الشائعة بين العمالة الجزائرية هي عدم احترامها للوقت، وهذا ما أكدته لنا العمالة الصينية، ويتجسد عدم احترام الوقت لدى العامل الجزائري في التخلف عن العمل، والتغيب، الانصراف قبل الوقت المحدد، لذا نجده يلتمس أعذارا كقلة المواصلات، والظروف الخاصة للتهرب من المسؤولية، وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الباحث غياث بوفلجة[2] فيما يخص بحوثه حول القيم الثقافية والتسيير في المؤسسة الجزائرية.

[1] نفس المرجع، ص244.

[2] القيم الثقافية والتسيير، دار الغرب للنشر، ط2، الجزائر، 2003، ص07.

الجدول رقم (08) يوضح: العلاقة بين المدة التي قضاها المبحوثون في الخدمة في المؤسسة ومشاركة أنشطة الآخرين حسب كل جنسية.

مدة الخدمة في المؤسسة			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
[من سنة إلى 4سنوات]	مشاركة أنشطة الآخرين	أحيانا	61,4%	21,1%	45,3%
		دائما	38,6%	78,9%	54,7%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
[من5 سنوات الى9 سنوات]	مشاركة أنشطة الآخرين	دائما		100,0%	100,0%
	المجموع			100,0%	100,0%
[من 9 سنوات فمافوق]	مشاركة أنشطة الآخرين	أبدا	66,7%	/	66,7%
		دائما	33,3%	/	33,3%
	المجموع		100,0%	/	100,0%
المجموع	مشاركة أنشطة الآخرين	أبدا	3,3%	/	2,0%
		أحيانا	58,3%	20,0%	43,0%
		دائما	38,3%	80,0%	55,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

يبين الجدول أعلاه مدى العلاقة التي تربط كل من المدة التي قضاها أفراد عينة البحث في العمل بهذه المؤسسة المقاولاتية ومشاركة الآخرين في أنشطتهم، فنجد ما نسبته 55% من المبحوثين يصرحون بوجود دائم في عملية مشاركة أنشطة الآخرين، و43% يرون أنه في بعض الأحيان فقط ما يشاركون الآخرين أنشطتهم، و2% من المبحوثين ينفون وجود أية علاقة أو مشاركة لأنشطة الآخرين.

فالعمالة التي قضت مدة ما بين [سنة إلى أربع سنوات] في العمل في المؤسسة، تُقّر ب78.9% بأنها تشارك دوما في أنشطة الآخرين، و21.1% تصرّح بأنها أحيانا ما

تشارك الآخرين في نشاطاتهم؛ وهذه الفئة من العمالة الصينية، أما العمالة الجزائرية فترى أنها أحيانا ما تشارك الآخرين أنشطتهم وهي تقدر بـ 61.4%، و38.6% منها تشارك دوما في أنشطة الآخرين.

أما فيما يخص المبحوثين الذين قضوا فترة ما بين [خمس إلى تسع سنوات]، فنجد فقط العمالة الصينية (أُنظر إلى الشكل رقم 11)، وقد أشارت إلى مشاركتها الدائمة في أنشطة الآخرين بنسبة 100%.

وفي أثناء الفترة الممتدة بين [تسع سنوات فما فوق]، نجد فقط العمالة الجزائرية والتي أفادت بعدم مشاركتها لأنشطة الآخرين بـ66.7%، والفئة التي تشارك دائما قُدّرت بـ 33.3%. المدة تساهم في عملية التثاقف، فكلما كان هناك تواصل لفترة زمنية طويلة كلما ساهم في عمليات التبادل لعناصر وقيم ثقافية.

الجدول رقم (09) يوضح: علاقة ديانة أفراد عينة البحث بمدى توافق قيم العمل حسب كل جنسية.

الديانة			جنسية العامل		المجموع
			جزائري	صيني	
الإسلام	توافق قيم العمل	أبدا	6,7%	/	6,2%
		أحيانا	20,0%	/	18,5%
		دائما	73,3%	100,0%	75,4%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%
البوذية	توافق قيم العمل	أحيانا	/	6,7%	6,7%
		دائما	/	93,3%	93,3%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المسيحية	توافق قيم العمل	أحيانا	/	20,0%	20,0%
		دائما	/	80,0%	80,0%
	المجموع		/	100,0%	100,0%
المجموع	توافق قيم العمل	أبدا	6,7%	/	4,0%
		أحيانا	20,0%	7,5%	15,0%
		دائما	73,3%	92,5%	81,0%
	المجموع		100,0%	100,0%	100,0%

يشير الجدول أعلاه إلى تقاطع أراء المبحوثين آخذين بعين الاعتبار الخلفية الدينية لهم وعلاقتها بنظرتهم لتوافق قيم العمل، فيما يخص العمالة المسلمة فقد وجدنا أن جميع العمالة الجزائرية تدين بالإسلام إضافة إلى خمسة أفراد صينيين، وعليه فقد صرّح 73.3% من المبحوثين الجزائريين بتوافق قيم العمل دائما بقيم عمل الصينيين، و20% أفادت بأنه أحيانا ما تتوافق قيم العمل بينهم، أمّا 6.7% فأشارت إلى انعدام أي توافق

بقيم العمل، وفي مقابل هذا نرى أن العمالة الصينية المسلمة أقرت بتوافق كامل لقيم العمل بنسبة 100%.

ثم نجد الأغلبية من العمالة الصينية تتبع المذهب البوذي بنسبة 75%، والتي أشارت بأنه يوجد توافق لقيم العمل دائما بـ 93.3%، و6.7% أحيانا.

وبالإضافة إلى ذلك أيضا هناك 12.5% من العمالة الصينية تتبع الديانة المسيحية، هي الأخرى صرّحت بنسبة 80% بوجود دائم لقيم عمل متوافقة، وكذا 20% بوجودها أحيانا، ولا شيء بالنسبة لأبدا.

إذن من خلال هذه التصريحات والتي تمس قيم العمل والانتماء الديني، وجدنا تقارب في وجهتي نظر العمالتين الجزائرية والصينية، 73.3% و92.5% على التوالي بخصوص توافق قيم العمل وهذا ما أكدته الجداول رقم باعتبار الدين مدخل من مداخل السلطة الأخلاقية التي تراعي القيم العملية، وهو ينطلق من فرضيات الإيمان وعلى من يقبل بها أن يعمد إلى تبني سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الاجتماعي[1]، فجميع الديانات الموجودة في الدراسة تنادي بأهمية العمل وقيمه الفاضلة من انضباط وإتقان لضمان الجودة، لكن طريقة العمل تتفاوت من ثقافة إلى أخرى، بل وفي الثقافة الواحدة والمجتمع الواحد، ومرده أساسا للثقافة الفرعية كما يشير إليها **بيار بورديو**، لكن من الظواهر التي أصبحت واضحة جلية في عالمنا المعاصر تدهور الوازع الديني في المجتمعات سواء المتقدم منها أو النامي، وضعف تمسك الأفراد بالقيم الدينية حتى أصبح الدين يمثل مكانا هامشيا داخل المجتمعات. بل أصبح الدين اليوم كموضع بين النظرية (مايحويه من عقائد) والممارسة محل نقاش واهتمام نظرا لاعتبارات منها:

[1] **عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة–المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2008، ص139.**

- التقدم السريع في المعرفة الفكرية والعقلية.
- الاتجاه الواسع الانتشار في جميع العالم نحو الرغبة في تجديد الأديان.
- التفاعل بين الدين والأحداث الاجتماعية والسياسية[1].

وبالرغم من ذلك فقد ظهرت العديد من التيارات التي تنادي بضرورة العودة إلى الأخلاق والدين بوصفه الفطرة الأساسية للإنسان؛ خاصة في ظل توسع الماديات والإقبال الكبير نحوها، فعندما يكون الصدق والتعاون الاحترام والأمانة هي الأخلاقيات المنتشرة بين العاملين وبعضهم البعض فإن هذا سيؤدي حتما إلى تَفجر طاقات العاملين لصالح العمل، والعكس صحيح.

فقد أصبحت الأخلاق ضرورة ملحة لكل مجتمع يريد أن ينظم نفسه[2]، خاصة أخلاقيات العمل التي يتوجب على كل موظف أو عامل التحلي بها في إطار الوصول إلى تنمية شاملة ومحققة على جميع الأصعدة.

[1] محمد المهدي القصاص، علم الاجتماع الديني، 2008، ص125.126.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع سبق ذكره، ص، 63.

II.نتائج الدراسة:

تنص الفرضية العامة للدراسة على الآتي:

"**تساهم عدة متغيرات كالسن والمستوى العلمي وكذا الانتماء الديني؛ في عملية التواصل وبتقبل ثقافة الآخر بدرجة عالية؛ وهذا ما تعكسه عملية التثاقف على قيم العمل وبالتالي على الإنتاجية**".

وتتفرع كالآتي:

ج. بقدر ما يكون السن أكبر يتزايد اهتمام العامل بتقبل ثقافة الآخر

ح. بقدر ما يرتفع المستوى العلمي يتزايد اهتمام الفرد العامل بثقافة الآخرين.

خ. كلما كانت العمالة تنتمي إلى نفس الديانة كلما كان هناك تقبل عالي للآخر ولثقافته.

✓ الاحتكاك العملي والتواصل يساهم في تفعيل المنافسة بين العمالتين والتي تؤثر بدورهاعلى الإنتاجية والمردودية.

أ. اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

إذن في الفرضية الفرعية الأولى والتي مفادها أنه **{ بقدر ما يكون السن أكبر يتزايد اهتمام العامل بتقبل ثقافة الآخر}**، فقد أثبتت نتائج الدراسة أن الفئة التي حصلت على أعلى نسبة في تقبلها العالي لثقافة الآخرين كانت الفئة التي تراوحت أعمارها بين [43سنة إلى أقل من 54سنة] بنسبة **66%**، مقابل **65.2%** لصالح الفئة التي كانت أعمارها بين

[من 31سنة إلى أقل من 42 سنة]؛ وهما نسبتان متقاربتان لحد ما، و51.9% بالنسبة للفئة التي أعمارها بين [19سنة إلى أقل من 31سنة].

إن هذه المعطيات تدل على أن فئة الكهول لديها قابلية كبيرة في عملية تقبلها لثقافة الآخرين عكس الفئات الأخرى الموجودة في الدراسة، فكلما اتجهنا نحو أسفل السلم العمري تناقصت اهتمامات الأفراد ودرجاتهم في تقبل ثقافة الآخرين، وهذا ما يجيب عليه الجدول رقم (03) بشكل صريح، فالتفاعل الاجتماعي الايجابي يحدث بين الناس الذين يقيمون بينهم ارتباطات مريحة[1]، إذ يجب على الناس أن يتوافقوا مع إدراكات واتجاهات بعضهم البعض، بحيث يصبحون متشابهين على أقرب صورة ممكنة. ومن خلال كل ما سبق من بيانات يمكننا أن نعتبر أن الفرضية التي محتواها {بقدر ما يكون السن أكبر يتزايد اهتمام العامل بتقبل ثقافة الآخر} هي فرضية محققة.

ب. اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

وأما فيما يخص الفرضية الفرعية الثانية والتي تنص على **{بقدر ما يرتفع المستوى العلمي للفرد العامل يتزايد اهتمامه بثقافة الآخرين}**، فإن نتائج الدراسة توضح أن 65.2% من المبحوثين ذووي المستوى الثانوي لديهم درجة عالية لتقبل ثقافة الآخرين، مقابل 60.6% لدى المبحوثين ذوو المستوى التعليمي المتوسط، و60% عند الأفراد من

[1] وليم لامبرت، وولس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص163.

المستوى الابتدائي، وهي نسب متقاربة لدى هذه الفئات، عكس ما وجدناه لدى فئة الجامعيين حيث قدرت نسبتهم بـ 55.9% كما هو مبين في الجدول رقم (04).

فانطلاقا من هذه المعطيات يمكننا اعتبار الفرضية غير محققة.

ج. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص الفرضية الفرعية الثالثة على مايلي: **{كلما كانت العمالة تنتمي إلى نفس الديانة كلما كان هناك تقبل عالي للآخر ولثقافته}**، تظهر البيانات الواردة في الجدول رقم (05) أن 63.3% من المبحوثين وهم من العمالة الصينية فقط والتي تنتمي إلى المذهب البوذي لديها درجة عالية في عملية تقبل ثقافة الآخرين، مقارنة بـ 60% من المبحوثين الذين ينتمون إلى الديانة الإسلامية وهم عبارة عن 100% من العمالة الجزائرية و12.5% من العمالة الصينية (أُنظر إلى الشكل رقم10). أما أفراد عينة البحث التي تنتمي إلى الديانة المسيحية فقد صرّحت بنسبة 40% بشأن تقبلها لثقافة الآخرين بدرجة عالية. فعندما يزداد تشابه إدراكات واتجاهات المبحوثين؛ فهذا يساعد على توسيع المفاهيم وتسهيل عملية التفاعل الاجتماعي بينهم، وبالتالي يكون هناك تقبل عالي للآخر ولثقافته. ومن خلال هذه البيانات التي تشير إلى العامل الديني كطرف مهم في تقبل ثقافة الآخر بدرجة عالية، فإننا نلاحظ تقارب في النسبتين [63.3% و60%] الأولى خاصة بالصينيين ذووي الانتماء البوذي، والثانية تخص كل من العمالة الجزائرية والصينية، يمكننا القول أن الفرضية الفرعية الثالثة: غير محققة.

ح. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

فيما يخص الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على"**الاحتكاك العملي والتواصل يساهم في تفعيل المنافسة بين العمالتين والتي تؤثر بدورها على الإنتاجية والمردودية**"، فقد أثبتت نتائج الدراسة أن الفترة الزمنية التي يقضيها أفراد العينة في العمل بالمؤسسة تساهم في تمثل كل عامل للآخر، حيث يرى كيف يعمل، كيف يتحرك، يتكلم، ...إلخ وهذا ما يشير إليه الجدول رقم (08) وكذا الشكل رقم(26)، حيث نجد 55**%** من المبحوثين يصرحون بوجود دائم في عملية مشاركة أنشطة الآخرين، و43**%** يرون أنه في بعض الأحيان فقط ما يشاركون الآخرين أنشطتهم، و2**%** من المبحوثين ينفون وجود أية علاقة أو مشاركة لأنشطة الآخرين، وبهذا الشأن تجدر الإشارة إلى نوعية الفرد الذي صُنّف ضمن قائمة الفاعلين، فقد وجدنا ومن خلال شبكة الملاحظة (أُنظر إلى ملحق شبكة الملاحظة)، أن العمالة الجزائرية تنقسم إلى ثلاث فئات وهي:

- ✓ عمال الإدارة: نجدهم أكثر احتكاكا بالعمالة الصينية الإدارية.
- ✓ عمال شركة خاصة: نجد لديهم حس المنافسة.
- ✓ عمال عاديون: يتم توظيفهم من خلال مكتب التوظيف لتسيير الموارد البشرية على مستوى الشركة الصينية.

إذن التأثير مس فقط العمالة المؤهلة (عمال الإدارة وعمال الشركة الخاصة)، فالتفاعل يبدأ بين الأفراد ويظل قائما إن كان المشتركون في هذا التفاعل يتلقون شيئا من التدعيم

أو الإثارة نتيجة لهذا التفاعل، بمعنى أنه يؤدي إلى إشباع حاجات معينة لدى الأفراد الذين يقوم بينهم التفاعل[1].

- ✓ كما توضح نتائج الدراسة أن قيم العمل موجودة لدى جميع المبحوثين من العمالتين، لكنها مفعّلة بشكل كبير لدى الجانب الصيني ويعود هذا الأمر أساسا لطبيعة ثقافة المجتمع الصيني وهذا ما نلاحظه من خلال الجدول رقم (05، 06،08)، وكذا المستوى العلمي ومدة التكوين (انظر إلى الشكلين: رقم 04و10)، لكن هذا لم يمنع العمالة الجزائرية من إثبات وجودها على ساحة العمل المتقن وهذا ما لاحظناه لدى عمالة الشركة الخاصة؛ والتي ساهم حس المنافسة لديها بضرورة الإتقان والإحسان في العمل وكذا الوصول إلى صورة عالية من الايجابية لدى شركاء العمل، فكلما كان هناك قيم إيجابية لأي شغل فهذا سيعكس صورة ايجابية على المظهر الجمالي لأي منتج صغيرا كان أو كبيرا؛ والعكس صحيح، وعليه فإنه من العوامل الأساسية في تحديد القيمة الإجمالية للعمل الذي يؤديه العامل ومدى التوافق الحاصل مع قدراته الذهنية والجسدية والنفسية، وكذا جملة القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد العامل؛ كما أنه هناك عوامل أخرى كثيرة تتعلق بجماعة العمل وبالظروف الفيزيقية الموجودة في مكان العمل (أُنظر إلى ملحق شبكة الملاحظة)، فقد لاحظنا مدى الانتظام في ورش العمل لدى الصينيين بنسبة 90%

[1] أحمد عبد العزيز سلامة، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، دط، القاهرة، ص217.

ويشمل هذا عدة عناصر من لباس العمل إلى استخدام وقايات (خوذة، حذاء صلب، قفازات عمل، نظارات) عكس العمالة الجزائرية التي وصل نسبة انتظامها إلى 60%. فمن خلال المعطيات وشبكة الملاحظة نستخلص أن الفرضية التي مؤادها "**الاحتكاك العملي والتواصل يساهم في تفعيل المنافسة بين العمالتينوالتي تؤثر بدورها على الإنتاجية والمردودية**"، هي فرضية صحيحة ومحققة.

خاتمة

خـاتــمة:

تناولنا في هذه الدراسة بشقيها النظري والميداني إشكالية التثاقف بين العمالة الصينية والعمالة الجزائرية وتبيان أثر ذلك على البنائين الاجتماعي والاقتصادي، في محاولة أولية للاقتراب من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع الجزائري، فمن خلال طرحنا للإشكالية العامة والتي تبلورت حول **مدى حدود تأثير عملية التثاقف الحاصلة بين العمالتين الصينية والجزائرية في فعالية البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر**، وقد كانت الدراسة تهدف إلى تحقيق عدة نقاط محورية من خلال تحليل عناصر التفاعل لكلا العمالتين المشتركة في ميدان العمل، وبالتالي الكشف عن أهمية التفاعل وإبراز البعد الثقافي فيه، والوقوف على حقيقة التثاقف المؤثرة في سلوك العمالة الجزائرية، ومعرفة مدى ارتباط هذا التثاقف بفعالية العمالة الجزائرية خاصة في جانب آدائها لعملها، ولهذا الغرض تم وضع فرضية أساسية "تساهم عدة متغيرات كالسن والمستوى العلمي وكذا الانتماء الديني؛ في عملية التواصل وبتقبل ثقافة الآخر بدرجة عالية؛ وهذا ما تعكسه عملية التثاقف على قيم العمل وبالتالي على الإنتاجية"، مع وضع أربع فرضيات فرعية، الأولى نصت على مايلي: بقدر ما يكون السن أكبر يتزايد اهتمام العمالة بتقبل ثقافة الآخر،حيث أثبتت الدراسة صدق الفرضية الأولى من خلال الجداول المختلفة تثبت أن السن يلعب دورا مهما في عملية التواصل وتقبل الآخرين، أما فيما يخص الفرضية الفرعية الثانية "بقدر ما يرتفع المستوى العلمي يتزايد اهتمام الفرد العامل

بثقافة الآخرين"، فقد تم اعتبارها فرضية غير محققة، حيث أثبتت الدراسة أن المستوى الجامعي للعمالتين لديهم انخفاض في مدى تقبلهم للآخرين وثقافتهم، كما تم نفي الفرضية الفرعية الثالثة والقائلة بـ " كلما كانت العمالة تنتمي إلى نفس الديانة كلما كان هناك تقبل عالي للآخر ولثقافته"، حيث أبدت ديانات مختلفة قابليتها لتقبل الطرف الآخر ولثقافته، أما فيما يخص الفرضية الفرعية الرابعة والتي نصت على: "الاحتكاك العملي والتواصل يساهم في تفعيل المنافسة بين العمالتينوالتي تؤثر بدورهاعلى الإنتاجية والمردودية"، فقد تم إثبات صحتها على أرض الواقع، حيث كشفت الدراسة عن تغيرات سطحية في ملامح العمالة الجزائرية على مستوى الإطارات وعمال القطاع الخاص، لتميزهما بقيم عالية في مجال العمل واحترام الوقت المحدد، وهذا ما سيحسن صورتهما في ميدان العمل، ويعطي لهما فرصة أكبر للتعامل مع الشركات المحلية والأجنبية في المجتمع الجزائري وعليه يمكن القول أنه يوجد هيكل من الرموز الحية قادرة على إنتاج مجموعة من القيم والمعايير قادرة على تحفيز العمالة على تبني التغيير واستيعاب متغيرات المحيط الاجتماعي والاقتصادي.

نستخلص من الدراسة أن التثاقف في هذا البحث يتشكل من مستويين: مستوى التفاعل والاحتكاك اليومي أثناء فترة العمل، أما المستوى الثاني فنجده في الاندماج بين أفراد العمالتين، هذا الاحتكاك يولد حقلا ثقافيا تشترك فيها عناصر قيم ثقافية من كلا المجتمعيين، فعلى الرغم من أن هناك فوارق ثقافية وقيمية بين العمالتين إلا أن هذا لا

ينفي وجود عناصر ثقافية مشتركة، كما لا يمنع من تقبل كل عمالة لثقافة العمالة الأخرى، فالتنوع الثقافي حول معنى العمل وقيمته، وكذا دوافع العمل، وأيضا كيفية تقييم العمل...إلخ جعل من التثاقف يسير بوتيرة متناغمة، فإذا كانت العناصر الثقافية هنا تشمل العناصر النفسية والاجتماعية التي توجه سلوك الفرد وتحدد مواقفه اتجاه واقع اجتماعي أو تنظيمي معين؛ باعتبار أن العوامل النفسية والاجتماعية التي تتشكل منها ثقافة الفرد الجزائري تختلف عن ثقافة الفرد الصيني، بحيث يدخل في إطار الثقافة منظومة الاعتقادات والقيم المتعلقة بالأفراد كأعضاء فاعلين في المجتمع عامة، أما على مستوى التثاقف فتنتج قيم تكون عبارة عن نتاج تفاعل اجتماعي معقد ومتعدد الجوانب؛ فالقيم التثاقفية في محيط العمل ستنتج بدورها عناصر ثقافية يكون لها دور مهم في ضبط وبلورة سلوكيات الأفراد في مختلف المواقف المهنية والاجتماعية.

وفي الأخير نصل إلى أن أهمية أي بحث علمي لا تتوقف درجته عند معالجة الفروض المطروحة وحسب بقدر ما تتوقف أيضا على إثارة قضايا ومسائل جديدة تستنسخ من الدراسات القائمة، وفي هذا السياق فإن هذه الدراسة قد كشفت عن جوانب جديرة بالبحث والدراسة من بينها:

1. اندماج الصينيين في المجتمع الجزائري وأهم الآثار المترتبة عن ذلك خاصة على المدى البعيد.

2. ظهور جيل جديد من صيني الجزائر، وهل سيكون لهم طابع مميز كما هو الحال في أوروبا وأمريكا؟
3. فتح باب الهجرة للجزائريين اتجاه الصين، خاصة مع الاستقطاب الواسع للحكومة الصينية للأفارقة عامة عن طريق تقديم منح دراسية مجانية.
4. انتشار اللغة الصينية في المجتمع الجزائري خاصة في المدارس الخاصة، ثم الجامعات (إشارة من الوزير السابق في نيته لإدخال اللغة الصينية كتخصص أكاديمي في كلية اللغات الأجنبية).
5. انتشار الثقافة الصينية على مداها الواسع خاصة فيما يتعلق بثقافة الطبخ الصيني (انتشار مطاعم صينية في الجزائر)، وما يترتب عن ذلك من التنوع الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمة المصادر:

- آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2011.
- هـ.فان براج، حكمة الصين، ترجمة موفق المشنوق، دار الأهالي،الطبعة الأولى، سوريا، 1998.
- بشير هدفي، الوجيز في شرح قانون العمل علاقات العمل الفردية والجماعية، جسور، الجزائر، الطبعة الثانية، 2003.
- رالف لنتون، شجرة الحضارة، الجزء الثالث، تقديم محمد سويدي، الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية، موفم للنشر، 1990.
- شيوى قوانغ، جغرافيا الصين، ترجمة محمد أبو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، الطبعة الأولى، 1987.
- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.
- لوتسو، الطريق إلى الفضيلة، ترجمة علاء الديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998.

ب. قائمة المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم نافع، الصين معجزة نهاية القرن العشرين، مركز الأهرام للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999.
- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الطبعة التاسعة، الدوحة، 1994.
- محمد حسن حمادات، قيم العمل والالتزام الوظيفي، دار حامد للنشر، الطبعة الرابعة، الأردن، 2006.
- أحمد عبد العزيز سلامة، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- بشير معمرية، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزء الأول، منشورات الحبر، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.
- جبارة عطية جبارة، الاتجاهات النظرية بعلم الاجتماع الصناعي، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001.

- حسن ظاظا، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، الدار الشامية، بيروت الطبعة الثانية، 1990.
- الخطابي عز الدين، سوسيولوجية التقليد والحداثة بالمجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
- دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، الطبعة الأولى، 2004.
- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.
- سلامة عبد الحافظ محمد، الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار اليازوري، الأردن، 2002.
- عاشور عزمي، التحديث الموسوعة السياسية للشباب، دار نهضة مصر، 2007، القاهرة.
- عامر مصباح، المدخل إلى علم الانثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2013.
- عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2013.
- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة–المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 2008.
- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1990.
- عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، رامتان، الطبعة الثانية، جدة، 1990.
- عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار النمير، الطبعة الثانية، سوريا، 2004.
- عثمان حسن عثمان، المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، منشورات الشهاب، الجزائر، 1998.
- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.

- علي عبد الرزاق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- عمار بوحوش، محمد ذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- فاطمة الجامعي الحبابي، الترجمة والتلاقح الثقافي، بيت آل محمد عزيز الحبابي، الطبعة السادسة، المغرب، 1998.
- كاظم هاشم نعمة، سياسة الكتل في آسيا، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، الطبعة الأولى، 1997.
- كامل سعفان، معتقدات آسيوية (العراق–فارس–الهند–الصين–اليابان)، دار الندى، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1999.
- كمال التابعي، دراسات في علم الاجتماع الريفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993.
- لبنى عبد الله القاضي، أثر العمالة الأجنبية في التغير الاجتماعي في الدول العربية، الطبعة الأولى، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم المتغير، دار الشروق، الطبعة الأولى، الأردن، 2006.
- مارتين عبد الله بريتساي، التربية والتداخل الثقافي، ص19.
- مالك بن نبي, المسلم في عالم الاقتصاد، دار الوعي، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013.
- مالك بن نبي، من أجل التغيير، دار الوعي، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013.
- محمد أبو زهرة، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، 1965.
- محمد أكرم العدلوني، العمل المؤسسي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى، 2002.
- محمد السيد سليم، نيفين مسعد، العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا، مركز الدراسات الآسيوية، الطبعة الأولى، جامعة القاهرة، مصر، 1997.
- محمد المهدي القصاص، علم الاجتماع الديني، 2008.
- محمد باسل سليمان، أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، فلسطين، الطبعة الأولى، 2008.

- ❖ محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
- ❖ محمد حسن محمد حمادات، وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2007.
- ❖ محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985.
- ❖ محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2009.
- ❖ محمود عبد الفضيل، العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1999.

ج. *قائمة المراجع المترجمة:*

- ❖ أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، لبنان، 2005.
- ❖ جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة حسن قبسي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، المغرب، 1997.
- ❖ جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة محمد بدوي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005.
- ❖ جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.
- ❖ جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، 1995.
- ❖ جيرار لكلرك، الأنثروبولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتورة، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1986.
- ❖ دانييل بورشتاين، أرنيه دي كيزا، التنين لأكبر الصين في القرن الحادي والعشرين، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الطبعة الأولى، الكويت.

- ❖ دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2007.
- ❖ ديفيد إنجلز، جون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2013.
- ❖ دييتر سنغاس، الصدام داخل الحضارات التفاهم بشأن الصراعات الثقافية، ترجمة جلال شوقي، دار العين، الطبعة الأولى، أبو ظبي، 2008.
- ❖ رث والاس، ألسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن،2010.
- ❖ شاقافرانكفورت، دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة ليلى الطويل، بترا للنشر، سوريا، الطبعة الأولى، 2004.
- ❖ فرناند بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة حسين الشريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ❖ مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، الطبعة الأولى، دار أيوبية، دمشق، 1993.
- ❖ مارك لام، جون قراهام، الصين الآن، تر نور الدائم بابكر عبد الله، العبيكان، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2012.
- ❖ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، الطبعة الرابعة، دار الفكر، دمشق، 1984.
- ❖ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1985.
- ❖ مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية–أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، ترجمة سعيد منثاق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005.
- ❖ نيكولا جورنه، بين الكوني والخصوصي البحث عن البدايات–طبيعة الثقافة تشييد الهويات، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد، الطبعة الثانية، سوريا،2014.
- ❖ هارلمبس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان، الطبعة الأولى، دمشق،2010.

- وليم لامبرت، وولس لامبرت، علم النفس الاجتماعي، ترجمة سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة، 1993.
- وو بن، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، الجزء الأول، ترجمة عبد العزيز حمدي، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.
- وو بن، الصينيون المعاصرون التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، الجزء الثاني، ترجمة عبد العزيز حمدي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

د.المراجع الأجنبية:

- **Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton–century,crofts, New York, 1973.**
- **Arthur A nderssen. International investment toward the year 2002. New York , United Nations publications. 1998.**
- **Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930.**
- **Dominique Millot,Triby Emmanuel, Population et travail, Epllipses, Parie, 1996.**
- **J.Gernet. le monde chinois,Armand Colin, 1972 (rééd.1999).**
- **Rad cliffG, B. Structure and Function in primitive society, London, 1952.**
- **Robert Lafond, Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant, P.U.F, 6^{éme} Edition, 1963.**

هـ. *المعاجم والموسوعات:*

- بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، لبنان، 2006.
- جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت،2011.
- الموسوعة العربية العالمية، الجزء 15، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة ، الرياض، 1999.
- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث، الطبعة الأولى، بيروت، 2009.

و. *المعاجم الأجنبية:*

- **Raymon Boudon et al, Dictionnaire de sociologie, larousse, Parie, 1989.**

ز. *الأطروحات ورسائل الماجستير:*

- الجيلالي بوضراف، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في التنمية الاقتصادية دراسة حالة لبعض دول المينا (الجزائر، المملكة العربية السعودية، مصر، الأردن 2011/1980)، أطروحة دكتوراه، 2013.2014، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة تلمسان.
- حليمة مفيتح، العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013.
- قط سمير، الإستراتيجية الصينية في إفريقيا فترة ما بعد الحرب الباردة قطاع النفط أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008/2007.

ز. *ملتقيات ومقالات:*

- إياد عبد الكريم مجيد، القمة الصينية الإفريقية وآفاقها المستقبلية، المرصد الدولي، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد الثالث.
- إياد عبد الكريم مجيد، توجهات السياسة الصينية تجاه إفريقيا جمهورية جنوب إفريقيا أنموذجا، مجلة قضايا سياسية، المجلد الثالث، العدد18، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، 2009.
- شريف محمد عوض، صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير، 2013.
- زكية مقري، آسية شنه، تنمية سلوك الاستهلاك المسؤول لدى المستهلك الجزائري في ظل غزو المنتجات الصينية للسوق الجزائرية–دراسة استطلاعية–، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد الأول، ديسمبر، 2014.
- د.سعيدي محمد، الإعلام والاتصال وحوار الثقافات، الفكر المتوسطي –مخبر حوار الحضارات والديانات في الحوض المتوسط–، العدد 12، جانفي.
- حسن الباتع، هل يخرج النظام التعليمي الجديد التنين الأصفر من خلف سوره العظيم؟ مجلة المعرفة، العدد 146، جمادى الأول 1428.
- **BRAMI.Alexandrine : L'acculturation étude d'un concept, DESS, N° 98, Paris. France.1994.**
- **Serge Latouche, les sous développement est une forme d'acculturation,Bulletin Mauss n°2, 1982.**

ط. *تقارير:*

- **UNESCO : Phénomène d'acculturation et déculturation dans le monde contemporain, colloque d'orientation établie par Unesco, Paris, Novembre1980.**
- **AFDB, Chris Alden and others, Chinese Investments and Employment creation in Algeria and Egypt, African development.**

ي. الهيئات الرسمية:

- مكتب التخطيط لولاية تلمسان.
- المفتشية الولائية للعمل تلمسان.

ك.مواقع أنترنت:

- كمال الدين شيخ محمد عرب، قراءات إفريقية، أبعاد الاهتمام الصيني بشرق إفريقيا: الفرص والعقبات نقلا عن موقع: www.qiraatafrican.com
- الحزام والطريق التعاون والفوز المشترك، أنشطة التركيز البؤري على الثقافة الإفريقية 2010 تدفع التبادلات بين الصين وإفريقيا، 18.06.2010، نقلا عن موقع

https://arabic.cri.cnBank,

- http://ahmedhussein.wordpress.com/

- الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف نقلا عن موقع:

http://www.aljabriabed.net/n45_05araji.htm

- مقال الثقافة والعولمة، قراءة في جدل المحلي، نقلا عن موقع:

http://www.dernounisalim.com/

www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20160730/84933.html

- عيد الربيع أول عيد تقليدي صيني نقلا عن موقع:

http://chinanewworld.blogspot.com/2011/09/blog-post.html

African apprentices learn Kung Fu at Shaolin temple,https ://m.youtube.com

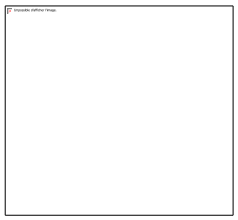

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية

أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه علوم
في مدرسة الدكتوراه الدين والمجتمع- تخصص علم الاجتماع

بعنوان:

العمالة الصينية وإشكالية التثاقف وأثرها على البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر –دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان-

من إعداد الطالب (ة):
مفيتح حليمة

تحت إشراف:
أ.د.سعيدي محمد

أولا بيانات شخصية وعامة :

الجنس : ذكر (...) أنثى (...) . السن : .....

الموطن الأصلي : حضري (...) ريفي (...) بدوي (....)

المستوى التعليمي : أمّي (...) يقرأ و يكتب (...) ابتدائي (...) متوسط (...)

ثانوي (...) جامعي (...)

المستوى المهني : عامل بسيط (...) مؤهل (...) مشرف إطار (...)

الحالة الاجتماعية : أعزب (...) متزوج (...) مطلق (...) أرمل (...)

نوع الأسرة : نووية (...) ممتدة (....) عدد أفراد الأسرة (....)

هل تمارس نشاط آخر غير العمل الحالي :نعم (...) لا (...)

هل تلقيت تكوينا حول العمل الذي تقوم به : نعم (...) لا (...)

في حالة نعم ما هي مدة التكوين : .....

مدة الخدمة في هذه المؤسسة : .....

كم يبلغ أجرك الشهري : .....

هل يلبّي راتبك الشهري احتياجاتك الضرورية: نعم (...) لا (...)

كيف تقيم نظام الأجر: مناسب (...) غير مناسب (...) إلى حد ما (...)

ثانيا بيانات حول العمل والوقت :

1.ماذا يمثل لك العمل ؟ مصدر للرزق فقط (...) مصدر للرزق ومكانة اجتماعية (...) تحقيق الذات والشعور بالرضا (...) واجب اجتماعي يجب القيام به (...) عبادة (...)

أخرى :

.....

2.ماذا يمثل لك الوقت ؟ مجال للقيام بالواجبات (...) فراغ أحاول شغله بأي شيء(...) ثروة أحاول استثمارها (...) نعمة سوف أحاسب عليها فيما بعد (....)

أخرى :

.....

3.كيف تمضي وقت عملك؟ كله في العمل (...) تعمل وتستريح (...) أمضي بعضه في الترويح عن النفس (...) / أخرى :

.....

4.كيف تنظر الى زملائك ؟ زملاء وعمال مثلي فئة تختلف عن فئة العمال (...) أفراد ذوي كفاءات خاصة (...) أفراد يقومون بأعمال مهمة (...)

أخرى :

.....

5.أسلوب العمل : أساليب جديدة (...) قديمة (....) لا فرق عندي (...) أسلوب العمل الجماعي (...) أسلوب العمل الفردي (...) + لماذا ؟

.....

6.ما هو نوع العمل الذي تفضله ؟ صناعي (...) تجاري (...) زراعي (....) خدماتي (..)

آخر:

.....

7.هل توجد غيابات كثيرة بين العمال ؟ نعم (...) لا (...)

8.هل تلاحظ تخلف بعض العمال عن الحضور الى العمل في الوقت المحدد؟ نعم (...) لا (..)

9.هل يغادر بعض العمال أماكن عملهم قبل وقت الانصراف ؟ نعم (....) لا (....)

10.بم تفسر عدم انضباط العمال في عملهم ؟ عدم الشعور بالمسؤولية (...)

عدم الشعور بأهمية العمل الذي يقوم به (...) عدم الاقتناع بالقوانين التي تنظم العمل (...)

عدم التعود على الانضباط في الحياة اليومية بصفة عامة (...)

الشعور بعدم المساواة في التعامل مع العمال غياب الوازع الديني (...)

آخر :.....

11.ما هي أفضل طريقة في رأيك لمواجهة التغيب وعدم الانضباط؟ تطبيق القانون بصرامة (...)

التحسيس بالمسؤولية (...) المعاملة الحسنة (...) الاشراك في توجيه العمل (...)

خلق جو مريح في العمل (...) غرس القيم الدينية (...)

آخر : .....

12.في رأيك ما هي الأسباب الحقيقية لعدم الانضباط في العمل ؟

.....

13.ما هي أهمية عامل التنظيم التي تحدد شكل وكفاءة عمل ما ؟

.....

14.هل لا حظت وجود نزاعات في بيئة العمل ؟ أحيانا (...) أبدا (...) دائما (...)

15.في رأيك ما هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذه النزاعات في حالة الإجابة بـ أحيانا و دائما :

.....

بيانات حول العاملين وثقافتهم :

1.هل تشارك في الأنشطة الترفيهية لزملائك العاملين ؟ أحيانا (...) أبدا (...) دائما ( )

أذكر بعضها في حالة الإجابة بـ أحيانا و دائما ::.....

2.ما هي درجة تقبلك لثقافة الآخرين ؟ متوسطة (....) عالية (....) منخفضة (..)

علّل : .....

3.هل هناك توافق بين القيم التي تحملها وقيم زملائك العاملين ؟ أحيانا (...) أبدا (...) دائما ( )،

مثال : .....

3.هل تحضر لمناسبات وحفلات زملائك ؟ أحيانا (...) أبدا (...) دائما (...)

كيف تجدها في حالة الإجابة بـ أحيانا و دائما: .....

4.ما هي نظرتك للعمّال الآخرين ؟ .....

5.ما هو تأثير العمالة الصينية على الإنتاج؟ .....

6.هل أنت راض عن عمل الجزائريين في هذه الوحدة التي تعمل بها؟ .....

7.ما رأيك في إقامة الصينيين كمواطنين جنبا الى جنب المواطنين الجزائريين؟

.....

استمارة البحث مترجمة إلى اللغة الصينية:

阿爾及利亞民主人民共和國高等教育和科學研究部奧蘭大學人文社會科學學院宗教與社會學院行業：科學文化會議採訪形式在文化會議提交科學博士學位尼爾的研究框架標題下：表格編號：..... 注：在保密，並僅用於科研目的的形式的信息。

2014/2015 年學年第一個人資料和公眾：

1.性別：男（...）女（...）

2.年齡：.....

3.原來的家：市區（...）鄙（...）巴達維（....）

4.教育水平：媽媽（...）讀取和寫入（...）初級（...）平均值（.）二級（...）大學（...）

5.職位級別：簡單因子（...）資質（...）穆沙拉夫框架（...）

6.婚姻狀況：未婚（...）已婚（...）絕對的（...）鰥夫（...）

7.家族類型：核（...）擴展（....）家庭成員的數量（....）

8.你有另一項活動是當前的工作：是（...）沒有（...）

9.您是否收到正在做一個關於工作配置：是（...）沒有（...）如果是多長時間的配置：.....

10.工齡本機構：.....

11.如何是每月獎勵：.....

12.你是否滿足你的月薪需要必要的：是（...）沒有（...）

13.你如何評價工資制度：合適的（.....）不適合（...）在一定程度上（...）

第二，在工作和時間數據：

1.什麼是你的工作？生活的唯一來源（..)的收入和社會地位（...）自我實現的來源和滿意度（....）和社會責任意識做（...）拜（）其他：..... .....

2.什麼是你的時間？做任務（.....）我試著領域真空填充任何東西（.....）我試著投資財富（...）將寬限期 他們以後（..）其他：..... .....

3.如何去你的時間？整件作品（...）勞逸結合（...）我花了一些娛樂（...）的/其他：..... .....

4.你怎麼看向你的同事？同事和同性戀類工人的種類不同（...）有特殊技能的人員（...）的成員所從事的任務（...）其他：..... .....

5.工作方法，新的方法（...）舊（....）不要緊，我（....）為一組（.....）個人工作作風（...）+為什麼要工作？..... ...

6.什麼是你最喜歡的類型的工作？工業（..）商業（..）農業（..）我的服務（....）最後：.....

7.是否工人中有許多缺席？是（...）沒有（...）

8.你是否注意到一些工人沒有來上班的時間呢？是（...）否（.）

9.做一些工人的時間前離開工作地點要離開？是（...）否（....）

10.巴姆解釋缺乏的工人在工作紀律？缺乏責任（...）意識缺乏的（.....）缺乏信心的工作的重要性意識，管理工作（.....）不習慣

於學科在日常生活中一般（...）平等的處理感覺的法律工人（.）沒有宗教信仰（...）的/最後：.....

11.什麼是你心目中的最佳途徑，以應付曠工和缺乏紀律？嚴格執法（...）意識的責任（.....）良好的治療效果（.....）參與指導工作（...），以在工作中創造一個舒適的氛圍（...）灌輸宗教價值觀（.....）最後：.....
.....

12.在您看來，什麼是工作中的不守紀律的真正原因？
..... 13.什麼是該組織決定了外形和什麼樣的工作效率的重要性？
..... 14.不要注意到，在工作環境矛盾的存在？有時候，（...）永遠不會（...）永遠（...）

15.在您看來，什麼是這些衝突的情況下，最重要的原因，有時，總是回答：.....

對員工和他們的文化數據：

16.你參加娛樂活動你的同事？有時候，（...）永遠不會（...）永遠（...）我記得他們中的一些情況下，

你有時總是回答：..... .....

17.什麼是食慾他人的文化的程度？中（高...）（...）低（....）弊病：..... .....

18.是否存在的價值觀和你的同事們進行的價值觀的共識？有時候，（...）永遠不會（...）永遠（...）

例如：..... .....

19.你是否準備活動和音樂會的同事？有時候（...）

永遠不會（...）永遠（...）

你怎麼有時總是找到 B 的情況下的答案：

....

20.什麼是你的前景其他工人？

.....

21.什麼是中國勞務輸出的影響？

.....

.....

22.你是否滿意阿爾及利亞人在其經營的單位工作？

.....

.....

23.你覺得成立了中國公民沿阿爾及利亞公民？

.....

شبكة الملاحظة :

تنظيم العمل

المكان في تنظيم العمل

يعمل تحت الضغط يعمل حسب وتيرته الخاصة

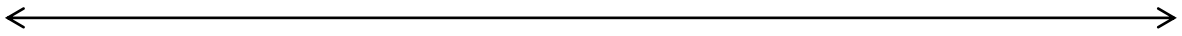

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

توجد حركات زائدة لا توجد أي حركة زائدة

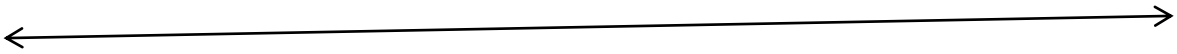

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

هناك أوقات فراغ لا توجد أوقات فراغ

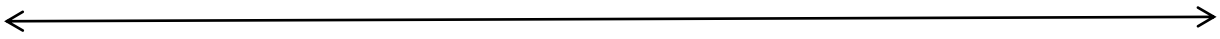

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

الآلة تفرض الوتيرة لا توجد وثيرة مفروضة

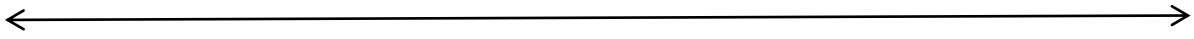

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

2/ المواقف أثناء الملاحظة :

إرهاق راحة

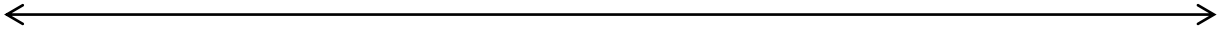

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ملاحظات :

.....

.....

ملل حيوية ونشاط

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

تقاعس عن العمل اهتمام بالعمل

ملاحظات :

.....

.....

رضى تام عن العمل لا وجود لأي رضى عن العمل

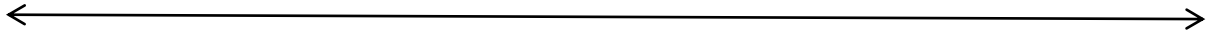

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ملاحظات:

.....

.....

دافع كبير لا وجود لأي دافع

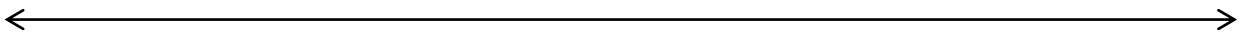

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ملاحظات :

.....

ملخص:

من خلال هذا البحث الدكتورالي؛ حاولنا إبراز التثاقف بين العمالتين الجزائرية والصينية في بيئة العمل، وتبيان أثر ذلك على البناء الاجتماعي والاقتصادي. فقد توصلنا إلى تحديد درجة التفاعل التي تختلف من فرد لآخر حسب عدة متغيرات؛ ليتبين لنا أن التثاقف يتشكل من مستويين: مستوى التفاعل اليومي أثناء فترة العمل، ومستوى الاندماج، والتنوع الثقافي حول معنى العمل وقيمته، جعل من التثاقف يسير بوتيرة متناغمة.

الكلمات المفتاحية:

التثاقف، الثقافة، البناء الاجتماعي، البناء الاقتصادي، تفاعل اجتماعي، علاقات اجتماعية.

Abstract:

Through this PHD research, we tried to focus on the acculturation between both the Algerian and the Chinese labors in work environment, and illustrate the impact of that on the social and economic structure. We succeeded to identify the degree of interaction that varies from one individual to another according to several changes, to find out that acculturation forms on two levels: the level of daily interaction during the work period, and the level of harmony and cultural diversity regarding the meaning of work and its value, which made acculturation move in a harmonious pace.

Keys word :

Acculturation, culture, social structure, economic structure, interaction social, social relations.

Résumé :

Dans le cadre d'un recherche doctoral, nous avons essayé d'analyser les pratiques interculturelles qui s'effectuer dans le milieu du travail entre les travailleurs algériens et chinois et leurs dimensions culturelles, social et économique.

Mots clé :

Acculturation, culture, structure sociale, structure économique, interaction sociale, relations sociales.